



musawah

النَّسْمَةُ

حكایات

حيوات

القوامة
والولاية فـ
الواقع
المهیش

حكايات النساء، حيوات النساء: القوامة والولادة في الواقع المعيش

ترجمة: منى إبراهيم
مراجعة لغوية: أحمد بهي الدين

حقوق الطبع محفوظة: «مساواة» 2016
نشر في ماليزيا من طرف



Email: musawah@musawah.org

Web: <http://arabic.musawah.org>

تصميم الغلاف والتصميم الداخلي :

SALT MEDIA

الآراء المطروحة في هذا التقرير خاصة بـ «مساواة» ولا تمثل بالضرورة أيًّا من آراء المؤسسات المشاركة أو الممولين، بما فيهم «برنامج الأمم المتحدة للنساء»، الأمم المتحدة أو أيًّا من المؤسسات المنتسبة إليها.

يمكن نسخ أو إعادة استخدام أو تضمين أي جزء من هذه المطبوعة في نظام للاسترجاع أو النقل بأي صورة أو أي وسيلة لتلبية احتياجات محلية دون إذن من «مساواة»، بشرط ألا تكون هناك نية التربح المادي. وأن يتم الاعتراف بـ «مساواة» وبالمؤلفات بوصفهن مصدر المعلومات في كل النسخ المعاد طبعها أو ترجمتها والمستخدمة بأشكال أخرى من خلال الوسائل الآلية والكهربائية والإلكترونية كما يجب إرسال نسخة من إعادة الطبع أو التضمين في أعمال أخرى أو الترجمة إلى «مساواة» على العنوان الموضح على الغلاف.

المشاركات والمشاركات في مشروع «حكايات الحيوان العالمي»

هؤلاء هن / هم النساء والرجال الذين شاركوا / ان في المشروع، مع أسماء المؤسسات التي دعمت فرق البحث. ولقد تم تغيير أسماء النساء «مصادر المعرفة» جميعهن لحماية هويتهن.

صفية	نينوك بامبودي	الهيئة التنفيذية لـ «مساواة»
أمينة	ليلي تل فيتري	منسقة المشروع
ليلة		ملكي الشرماني
فريق بنجلاديش (جامعة براك)		مجموعة بناء المعرفة
كلثوم	سامية حق	زبيا مير حسيني
نورين	سهيلة نازين	ملكي الشرماني
فريق مصر (ملقى المرأة والذاكرة)	موشومي خان	جانا رمينجر
ميسان حسن	ماهين سلطان	سارة مارسو
هدى الصدة	ساهدة كونداكار	
ديانا عبد الفتاح	النساء «مصادر المعرفة»	فريق الكتابة
أميمة أبو بكر	رافية	سارة مارسو
	رانو	جانا رمينجر
النساء «مصادر المعرفة»	روبا	
أمينة	سلطانة	الدراسة الاستطلاعية
نادية		الفريق الاستطلاعي لإندونيسيا (علمات)
سارة		
فريق كندا (المجلس الكندي للنساء المسلمات)		
إيمان أحمد	كامالا شاندرا كيرانا	
نبيلة شيخ	نور روبيا	
عليا هوجبين	ناني زولميغاري	
سحر زايدى	تاتي كريستناوati	
إيساتو توراي	دينى أنيتا سابانياه	
إيمي بوجنج - سيسوهو	المساعدات في الدراسة الاستطلاعية	
ماري صمول	سيري وياناتي	
سارجو كمارا	دینی روڈیندو جانجار	

أمينة هنجا	النساء «مصادر المعرفة»	بيتنا باه
مريم مروة عبد	سيتنا	إيساتو جينج
أسماء وجودة	نسرينا	الداعمون
	نورول	عمر ديبا
الداعمات/ون	مورتي	قادي توراي
صافيناتو دودا ماني	أبي	بأي جابانج
هبساتو داهيريو	آماليا	إمام بابا لي
أمينة س. كوكى	نوا	أبو بكر سينجور
فاطمة أ. إبراهيم	نضيرة	محمد سانوو
أليو الحسن	شافيرا	صبار جنة
زوبيناتو يحيى		بو بكر توراي
رقية تيجاني إبراهيم	فريق إيران	النساء «مصادر المعرفة»
دانجوما	هدى موباسيري	
النساء «مصادر المعرفة»		ناتوما
سالامانتو	إلهام	فاما
صفية	زهرة	ميومونة
حوا بالاربي	نسيبة	بندا
رشيدة		آندا
مرجا	فريق ماليزيا (أخوات في الإسلام)	سالي
زينب	روساسلينا إدروس	أدو
	suror كمبى	كومبا
	أزرین رزاق	ياما
	وان زوموسني مصطفى	مریم
فريق المملكة المتحدة		بنتا
(شبكة النساء المسلمات بالمملكة المتحدة)	النساء «مصادر المعرفة»	قادی
موسوروت ظيا	نادية	حوا
النساء «مصادر المعرفة»	ميمي	فريق إندونيسيا (علامات)
رفيقة	موار	عايدة ميلاساري
نجاة	واتي	دينی أنتاساري سابانياه
سوميرية	لولا	نور روفيyah
شادية		أثياتول أولياه
	فريق نيجيريا	إيفاتول أمينيات
(مساواة) نيجيريا، مبادرة		ليتا أنجيري
عيسى والي للتمكين، مركز تمكين		ماريا جوهانيتا
النساء والمرأهقات)		راتو دايان هتيفا
مريم توحيد إبراهيم		زيتون عبد الله

المحتويات

7	تقديم
14	شكر وعرفان
18	مقدمة
28	على أرض الواقع : معلومات واتجاهات وحكايات من البلدان المشاركة
30	بنجلاديش الأدوار الاقتصادية للنساء الولائية والتورات حول أدوار الجندر النساء يتحدثن... حكاية حياة رانو
44	كندا سياسات الهوية التعديدية القانونية أدوار الزوجين وال العلاقات الجنسية داخل الزواج النساء يتحدثن... حكاية حياة نعيمة
59	مصر القومة والتفاوض حول أدوار الجندر السياق ومسارات التمكين النساء يتحدثن... حكاية حياة نادية
68	جامبيا عامل النساء مع عدم المساواة المتعلقة بالجندر كافح النساء من أجل الوصول إلى المجال العام وحقوقهن فيه النساء يتحدثن... حكاية حياة ناتوما
84	إندونيسيا واقع أدوار الزوجين معرفة النساء بذواتهن وال العلاقة بال מורوث الديني النساء يتحدثن... حكاية حياة سينتا

99	إيران صعوبة الحصول على الطلاق القومة والولاية واستقلالية النساء النساء يتحدثن... حكاية حياة إلهام
111	ماليزيا واقع أدوار الزوجين التأثيرات متعددة للحوانب للتعدد داخل مؤسسة الزواج النساء يتحدثن... حكاية حياة ميمي
124	نيجيريا زواج الصغيرات العنف المنزلي النساء يتحدثن... حكاية حياة رشيدة
134	المملكة المتحدة التفاوض حول أدوار الجندر في مجتمعات الأقليات الزيجات التقليدية عبر الحدود القومية والهجرة النساء يتحدثن... حكاية حياة نجا
146	خبرات النساء: نظرة عابرة للقوميات
150	تفاعلات القوامة والولاية داخل قوانين الأسرة
	زواج الصغيرات الأدوار الاقتصادية: من يعول؟ تعدد الزوجات العنف المنزلي وال العلاقات الجنسية في الزواج الطلاق وحقوق ما بعد الطلاق حضانة الأطفال والوصاية عليهم بعد الطلاق
188	اتجاهات مقاطعة
200	مسارات إلى المساواة
208	الخاتمة: إقامة زيجات مساواتية
213	الملحق الأول: معلومات ديمografية
219	الملحق الثاني : أدوات من البلدان
225	الملحق الثالث : على أرض الواقع : معلومات واتجاهات وحكايات مرتبة حسب البلد—المراجع

تقديم

تأسست «مساواة»، الحركة العالمية من أجل المساواة والعدالة في الأسرة المسلمة، في عام 2009، وهي تسعى إلى ربط البحث العلمي بالنشطوية، كما تحاول إيجاد منظورات جديدة للمعرفة الدينية تقدم إسهاماً بناءً في إصلاح القوانين والممارسات الخاصة بالأسرة المسلمة.

أما «مشروع حكايات الحيوان العالمي» فهو عنصر مركزي في البرامج البحثية المستمرة ذات الأوجه المتعددة لـ «مساواة»، التي تهدف إلى إنتاج معرفة جديدة تدعو إلى المساواة من داخل التراث الفقهي.

دُمْرَاطَةُ إِنْتَاجِ الْمَعْرِفَةِ الْدِينِيَّةِ

نحن في «مساواة» نستند إلى أحدث انتجات الفكر الإصلاحي الإسلامي والبحث النسووي في الإسلام. ونؤسس حقنا في المساواة وحججنا من أجل الإصلاح وفق إطاري الإسلام وحقوق الإنسان في الوقت ذاته. وقد لاحظنا ثغرتين في مقاربات البحث في المسائل المتعلقة بالجender في الإسلام وحقوق الإنسان. فمن جهة، لا يعي الكثير من الباحثين الإسلاميين أهمية الجنسender بوصفه أحد المفاهيم الأساسية في التفكير والتحليل، ومن جهة أخرى، ليس لدى الكثير/ات من الناشطين/ات النسوين/ات

فالمصادقة بالمساواة بين النوعين في السياقات الإسلامية تتضمن استعادة المساواة، بوصفها قيمة إسلامية تؤكد عليها النصوص المقدسة، وإبرازها في المجال العام.

والمدافعين/ات عن حقوق الإنسان سوى معرفة ضئيلة أو تقدير محدود لمفاهيم الفكر الديني والقوانين التي تستند إلى الدين؛ حيث يعتبرونها/ رنها معادية للمشروع النسووي. ونحن نعتقد أنه يجب التغلب على هاتين التغريتين، وأن مناهج البحث في الدراسات الإسلامية والنسوية وحقوق الإنسان أبعد ما تكون عن التضاد بين بعضها البعض، بل هي تعوض بعضها البعض، وبخاصة في شن حملة ذات أثر ضد التمييز القائم على الجندر.

إننا نقر أيضًا بالتحديات السياسية التي نقابلها بالضرورة: فالمدافعون عن مصالحهم الخاصة لن ينخرطوا بسهولة في مناقشات يعتبرونها مهددة للمعتقدات والممارسات الأساسية لتقاليدهم، أو بالأحرى مصالحهم وأسباب وجودهم. ولكي يحدث المشروع النسووي تغييراً ذا أهمية وقابللا للاستمرار، عليه أن يأتي بحجج واستراتيجيات يمكنها أن تفكك بكفاءة الرابطة المستعصية على الحل بين الأبوية والسياسات القمعية التي تبقى على القوانين والبني غير العادلة، سواء أتت في شكل ديني أو علماني. ومن هذا المنطلق، فإن «مساواة» هي جزء من كفاح أكبر من أجل دمقرطة إنتاج المعرفة في الإسلام ومن أجل الحصول على سلطة تفسير النصوص المقدسة.

إطار عمل «مساواة»

لقد طورنا إطاراً عملياً كلياً يدمج تعاليم الإسلام ومبادئ حقوق الإنسان العالمية وضمانات المساواة في الدساتير القومية مع الواقع المعيش للنساء والرجال بتنويعاته المختلفة. فنحن نتبني منظوراً نسوياً نقيضاً، ولكن الأهم أننا نعمل من داخل التراث الإسلامي، ونستدعي اثنين من التمایزات الرئيسية في هذا التراث. أولها، ذلك الذي يقف وراء ظهور المدارس الفقهية المتنوعة وما بينها من تعدد في المواقف والآراء، وهو التمييز بين الشريعة والفقه. فالشريعة في العقيدة الإسلامية هي إرادة الله كما أوحيت للنبي (صلى الله عليه وسلم)، أما الفقه فهو عملية فهم الشريعة والمنهج المتبوع في استخلاص أحكام من المصادر المقدسة في الإسلام: القرآن، والسنة متمثلة في ممارسات الرسول كما وردت في الأحاديث. وكغيره من نظم التشريع، فإن الفقه من عمل الإنسان وهو متغير حسب الزمان والمكان.

التمييز الآخر يخص فتدين رئيسين من الأحكام الشرعية: العبادات (الشحائر والروحانيات)، والمعاملات (الممارسات الاجتماعية والتعاقدية). فالأحكام في الفئة الأولى (العبادات) تنظم العلاقات بين الله والعبد المؤمن. وفي هذا الصدد يقول الفقهاء إن هناك مجالاً محدوداً للعقلنة والشرح والتغيير؛ حيث تتعلق تلك الأحكام بـالمجال الروحي والأسرار الإلهية، على خلاف المعاملات التي تنظم العلاقات بين الناس وتظل عرضة لاعتبارات العقلية والقوى المجتمعية، وتنتمي إليها معظم الأحكام الخاصة بالنساء وعلاقات الجندر.

إن تلك التمايزات تمنحنا اللغة والأدوات المفاهيمية التي نحتاج بها في المطالبة بالمساواة بين النوعين من داخل التراث الإسلامي. فنحن نرى أن قوانين الأسرة المسلمة المعاصرة ليست إلهية وثابتة؛ بل هي نتاج فقهي أنتجه الفقهاء القدماء في سياقات شديدة الاختلاف تاريخياً واجتماعياً واقتصادياً، وهي تنتمي إلى حقل المعاملات، كما أنها منطقة في تعاليم الفقه مفتوحة للاجتهاد. أي إعادة التفسير في ضوء متطلبات الزمان والمكان. ونحن نعتقد أن تلك الأحكام يجب أن تخضع الآن للمفاهيم المعاصرة للعدالة، التي أصبحت المساواة بين النساء والرجال جزءاً لا يتجزأ منها على مدار القرن العشرين. لقد تم إسكات أصوات النساء وهمومهن منذ صدر الإسلام، الذي ظهرت فيه المدارس الفقهية، واليوم نحن نعيid إدخال هذه الأصوات في عملية إنتاج المعرفة الدينية وصنع القوانين.

إعادة التفكير في القوامة والولاية في التراث الفقهي

قامت «مساواة» عام 2010 بمبادرة ذات أوجه متعددة لإعادة التفكير في مفهومين رئисين يؤسسان لعدم المساواة في الحقوق بين النوعين في قوانين الأسرة المسلمة، وهما القوامة والولاية؛ اللذان، كما يتم فهمهما وترجمتهما إلى أحكام فقهية على أيدي علماء المسلمين، يضعان النساء تحت سيطرة الرجال. وهما يؤثران في القوانين التي تتعلق بحقوق الجنسين جميعها، ولكن أثرهما يتجلّى أكثر ما يتجلّى في التشريعات التي وضعها الفقهاء القدماء لتنظيم الزواج والطلاق، فقد

عرف الفقهاء الزواج بأنه عقد يضع الزوجة تحت قوامة (سلطة) الزوج ويفترض تبادل الحقوق والواجبات: طاعة وخضوع الزوجة (التمكين) مقابل النفقة من قبل الزوج. أما الولاية فقد تم فهمها على أنها حق الذكور من أفراد العائلة وواجبهم في ممارسة الوصاية على الإناث من أفراد العائلة (على سبيل المثال ولاية الآباء على بناتهن عند إبرام عقود الزواج).

يقف خلف هذين المفهومين، اللذين أصبحا مع مرور الوقت حجر الزاوية في النموذج الأبوي للأسرة في التراث الفقهي، افتراض أن الله قد منح الرجال سلطة على النساء. ويعمل هذا الافتراض بالرجوع إلى الآية 34 من سورة «النساء»، التي غالباً هي الآية الوحيدة التي يتم ذكرها كلما تعلق الأمر بالزواج.

لكي نشتبك مع هذين المفهومين من داخل التراث، وضعنا تصوراً وتصميماً لمشروع بحثي ذي عناصر ثلاثة يتصل بعضها بعض. بالنسبة للعنصر الأول، كلفنا بعض الأكاديميين بكتابية أوراق خل斐ة تشرح وتناقش بناء «القوامة» و«الولاية» في الفقه القديم وما ينطويان عليه من تعاليم دينية وقانونية واجتماعية بالإضافة إلى استخدامهما في القوانين والممارسات المعاصرة. أما العنصر الثاني فهو المشروع التشاركي حكايات الحيوانات العالمي، الذي يهدف من خلال توثيق حكايات الحيوان المختلفة، إلى إلقاء الضوء على الكيفية التي شكلت بها الأعراف والممارسات القائمة على «القوامة» و«الولاية» خبرات الحياة الواقعية للنساء المعاصرات. ويتضمن العنصر الأخير فتح فضاءات- مثل النقاشات والاتصالات، وجهاً لوجه أو إلكترونياً- حيث يعمل الباحثون/ات والناشطون/ات من مناطق مختلفة معًا لتطوير فهمنا الجماعي للقوامة والولاية ولحقوق النساء في الإسلام بصفة عامة.

جمعنا بين علماء وعاملات وناشطين وناشطات منخرطين ومنخرطات في المبادرة على مدى عدة ورشات عمل مكثفة للمشاركة بأفكار من الواقع المعيش والنسوية والدراسات النقدية القانونية والتراث الفقهي من أجل إنتاج معرفة جديدة تتفق مع رؤية الإسلام القائمة على إرساء المساواة بين الناس. وكان المنتج الأول لهذه العملية هو «القوامة في التراث الإسلامي: قراءات بديلة»، وهو كتاب محرر من

عشرة فصول تشتبك مع السلطة الذكورية والتمييز القائم على الجندر من داخل التراث الفقهي. وكانت الرسالة الرئيسية للكتاب هي أنه قد تمت إساءة فهم القوامة والولاية بوصفهما تُقْننَان بمرجعية إلهية سلطة الرجال على النساء، مما نتج عنه أنهما قد أصبحتا مع الوقت حجر الأساس للأبوية في التراث الفقهي الإسلامي. قدمت الفصول المختلفة للكتاب عدة طرق بدائلة لفهم القوامة والولاية، مع اعتماد فصول الكتاب المختلفة بعض هذه الطرق على المفاهيم القرآنية المحوردة التي تحكم العلاقات بين الإنسان وربه، بينما اعتمدت أخرى على منهج نسوى كلي يربط بين التعاليم الإسلامية والنظريات الحديثة في المعرفة والعدالة والمساواة، وقادت طرق أخرى على نماذج متعددة للواقع المعيش وخبرات النساء.

يعد « حكايات النساء، حيوات النساء: القوامة والولاية في الواقع المعيش»، وهو تقرير عن «مشروع حكايات حيوات العالمي»، منتجًا أساسياً آخر للمبادرة، يروي حكايات نساء مسلمات في بلدان مختلفة، و يقدم لنا لمحة عن الكيفية التي يستخدم بها الدين والقانون والثقافة لتقنين سلطة الذكور كما تجسدتها القوامة والولاية. وهو يوثق مكانهما في دورات حياة النساء: كيف يعيشن ويفهمن ويقاومن مفهوم السلطة الذكورية في مراحل مختلفة من حياتهن.

النتائج

يتمثل استنتاجنا الأهم حتى الآن في وجود هوة عميقة بين المثل الإسلامية والواقع. يخبرنا الكتاب : «القوامة في التراث الإسلامي : قراءات بدائلة» أن القوامة والولاية بمعنى الوصاية الذكورية على النساء ليسا ليسا مفهومين قرانيين ؛ بل فقهيين شكلتهما الأيديولوجيا الخاصة بالجندر عند علماء الإسلام الأولين في سياق الأعراف والممارسات السائدة في وقتهم. لفظ «قوامون»، الذي استقى منه العلماء القدماء مفهوم القوامة، يظهر مرة واحدة فقط في القرآن في سياق العلاقات الزوجية (الآلية 34 من سورة «النساء»)، أما المرتين الأخرىين اللتين يظهر فيها (في الآية 8 و 135 من سورة «المائدة») فهو يستخدم بمعنى الحث على تحقيق العدالة.

أما بالنسبة للزواج فيوجد مصطلحان آخران يظهران مرات عديدة: المعروف، والمودة والرحمة. أما اللفظ الآخر شديد الصلة وهو الولاية، فهو يظهر بالفعل في القرآن ولكن ليس أبداً بمعنى يعنى بعضاً وصاية الذكور على النساء، وهو التفسير المتتجذر لهذا اللفظ في الفقه القديم.

يوضح الكتاب أيضاً أن الآية 34 من سورة "النساء"، مثلها في ذلك مثل آيات أخرى تتعلق بعلاقات جندر هي جزء من الجهد في تحسين حال النساء في سياق أبيوي ساد الجزيرة العربية في فترة ما قبل الإسلام، فقد كان الهدف منها هو حماية النساء في علاقات غير متكافئة عن طريق إعطائهن حقوقاً مالية في الزواج ترفع من شأنهن وقدرتهن على التفاوض. مثل هذه الإجراءات كانت خطوات مبدئية و مهمة في عملية متدرجة لتحرير النساء من السيطرة الذكورية وتمكينهن من الحصول على قدر كبير من المساواة، وقد ظهر ذلك في مناداة القرآن المتكررة بأن تكون العلاقات الزوجية قائمة على القسط والعدل والإحسان. ولكن، كما تم فهمها وتعريفها في الفقه، أصبحت هذه الآية حبراً آخر في البناء الأبوبي للزواج، الذي ارتبط فيه حق المرأة في الحصول على النفقة بواجبها في الطاعة. لذا تعتقد "مساواة" أن هذا الرباط يجب أن يقطع عن طريق تحدي المنطق التجاري القائم على "النفقة مقابل الطاعة" واستعادة المقصود القرآني الأصلي.

تظهر نتائج مشروع حكايات حيوات النساء العالمي اوجه أخرى للهوة بين المثل والواقع. فهي تخبرنا كيف أنه في التطبيق انقلب المفاهيم التقليدية للقوامة والولادة بجانبها المفترضة للحماية والتمكين رأساً على عقب، واستخدمت لتبرير الهيمنة الذكورية والتعامل مع النساء بصفتهن قاصرات إلى الأبد. وتوضح تلك النتائج كيف أن تعريف الفقه لهذين المفهومين يضعف النساء وينكر عليهن الأمان والكرامة في مراحل مختلفة من حياتهن. لقد تأملت النساء، أثناء رواية حكايات حياتهن، تجاربهن والاختيارات التي أقدمن عليها في مراحل متعددة من حياتهن. لقد كان كشفاً هائلاً بالنسبة لمعظمهن أن يريبن الفجوة بين الرؤية القرآنية للزواج وعلاقات الجندر وما تم إخبارهن به بصفته "إسلامياً"، وأن يدركن أن حياتهن قد شكلها اعتقاد خاطئ؛ فالقوامة والولادة متجذرتان في خبرات النساء إلى درجة

لا تمكنهن من رؤيتهما إلا حين يتم الكشف عن حزمة الحقوق والواجبات التي تصاحبهما، كما تفعل تلك الحكايات بوضوح شديد. أما بالنسبة للباحثات في فريق كل بلد، فقد كان اكتشاف ما تتطوّي عليه تلك المفاهيم في القانون والممارسة من خلال حكايات الحيوانات كاشفاً أيضاً. لقد وجدن أنفسهن يتأمّلن، في ضوء خبراتهن الحياتية، أهمية شيء عرفنه جميعاً ولكن لم يسمّيه قبل قط. هي قوة التسمية—نحن نعرف الشيء ونقدر على تغييره فقط عندما نراه كما هو ونسمّيه باسمه.

تكشف قصص الحياة، فوق ذلك كله، أن قوانين الأسرة القائمة على القوامة والولاية لا يمكن تبريرها، وأن هناك حاجة ملحة لإصلاح قانوني، فتلك القوانين ليست ظالمة وتمييزية فحسب، وبعيدة كل البعد عن خلق الانسجام بين الزوجين، لكنها هي نفسها أحد الأسباب الرئيسة لانهيار الزيجات والعنف ضد النساء. وليس بعيداً ألا يخلق تعدد الزوجات والحق غير المتساوي في الطلاق وفي الولاية على الأطفال، انسجاماً وسعادة، وإنما أملاً ومعاناة للنساء والأطفال، وللرجال أيضاً في معظم الأحيان. فالأسر السعيدة والمستقرة هي، كما تبين حكاياتنا، تلك التي تقوم على المساواة والتباذلية في الحقوق والواجبات والمشاركة في الموارد. هذا هو ما طلبه النساء ولكن يحرمن التعبير عنه ويواجهن مقاومة عند فعل ذلك؛ حيث يتم إخبارهن بأن مطالبهن ضد تعاليم الإسلام.

إن الطريق إلى الأمام، كما بینته نتائج كلا المكونين مشروعنا، هو إعادة تصور الزواج باعتباره شراكة نتائج بين طرفين متساوين. تقول ”مساواة“ بأن هذا يتفق مع رؤية القرآن والمفاهيم المعاصرة للعدالة. هذا بالإضافة إلى إعادة النظر في بنود عقد الزواج من داخل تعاليم الإسلام وهذه هي الخطوة التالية في رحلتنا نحو المعرفة؛ ومع المعرفة يأتي التغيير.

زييا مير حسيني
عضوة مؤسسة لـ ”مساواة“
ومنسقة مجموعة عمل ”بناء المعرفة“

شكر وعرفان

لم يكن لهذا التقرير أن يخرج للنور لو لا إسهام الكثيرين. فنحن ممتنات أولاً، وهو الأهم، لـ كامالا شاندرا كيرانا لرؤيتها وتفانيها في أن تجعل من الواقع المعيش للنساء حجر أساس لمبادرتنا نحو بناء معرفة نسوية جديدة عن القوامة والولالية. نحن أيضًا نتذكر ونعتز بفضل المرحومة كاسن德拉 بالشين في مناصرة هذا المشروع وتأطير عملية وضع خريطة قانونية للقوامة والولالية في البلدان المشاركة.

كما ندين بالفضل للفريق الإندونيسي (كامالا شاندرا كيرانا و نور رووفيا و ناني زومليناراني و تاتي كريستينا و ديني آنيتا ساري سارانياة لقيا مهن بالدراسة الاستطلاعية، التي قام عليها هذا المشروع بهذا القدر كله من الدقة والاهتمام. نحن شاكرات أيضًا لـ «علامات» وهو تحالف إندونيسي يعمل على إصلاح المعرفة الدينية من أجل التقدم في مجال تحقيق المساواة والعدالة بين الجنسين، وذلك لاشتراكهن واستضافتهن ورشة العمل المنهجية المبدئية في باي عام 2012.

ونقدم شكرًا خاصًا للمنظمات والمؤسسات والأفراد في البلدان التسعة المشاركة في هذا المشروع وهم: جامعة براك (بنجلاديش)، والمجلس الكندي للنساء المسلمات (كندا)، ومؤسسة المرأة والذاكرة (مصر)، و «لجنة جامبيا للممارسات التقليدية التي تؤثر على صحة النساء والأطفال» (جامبيا)، و «علامات إندونيسيَا»، وهدى موباسيري (إيران)، و «أخوات في الإسلام» (ماليزيا)، و «مساواة نيجيريا»، مع إسهامات خاصة من «مبادرة عيسى والي للتمكين»، و «مركز تمكين النساء والراهقين» (نيجيريا).

و«شبكة المملكة المتحدة للنساء المسلمات» (المملكة المتحدة). ونود أن نعبر عن تقديرنا وشكراً بوجه خاص لعضوات فرق البلدان التي تظهر قائمة بأسمائهن في مقدمة هذا التقرير من أجل رحلة ثرية من التعلم التأملي حول الواقع المعيش للنساء وعلاقتها بالقوانين والنصوص.

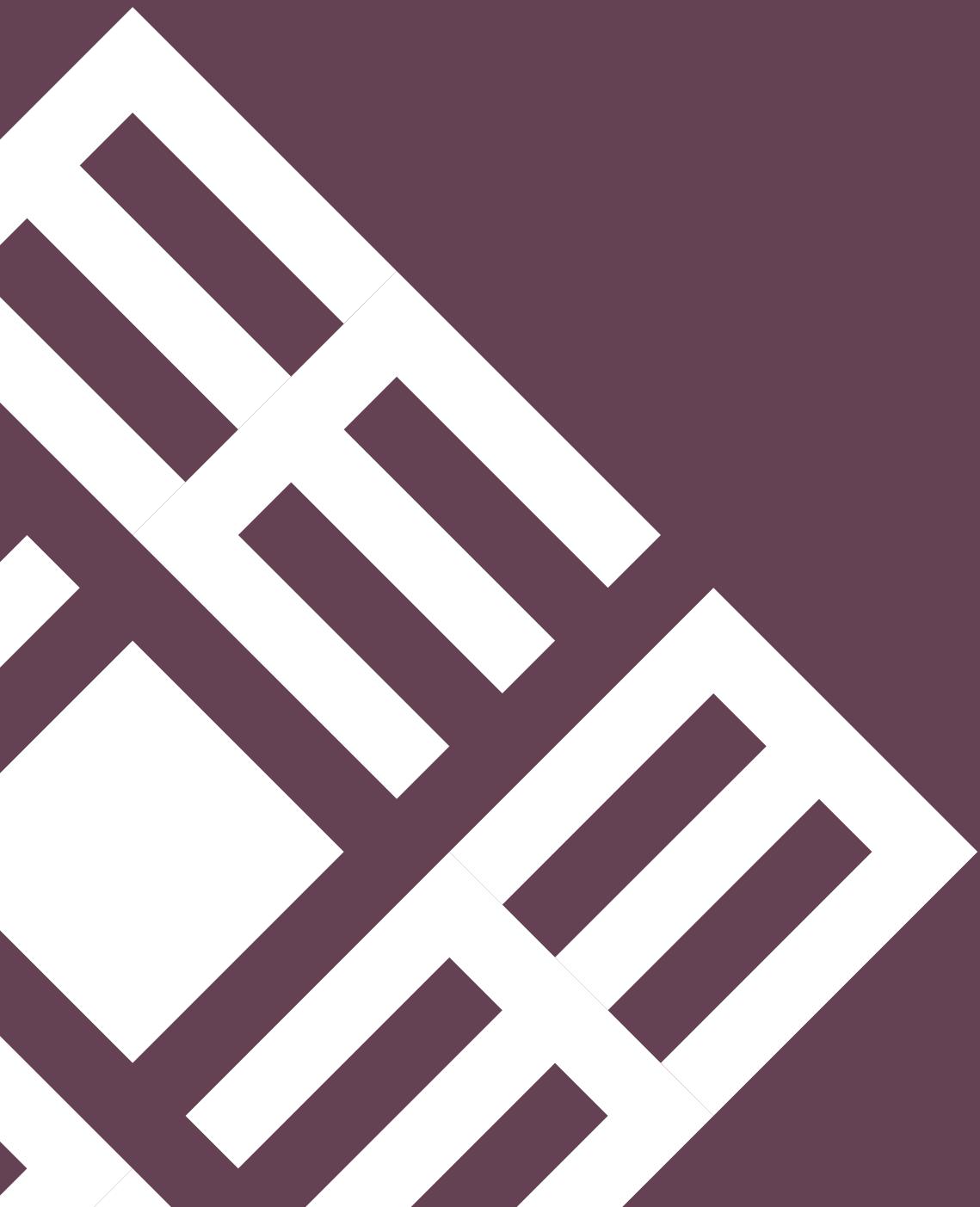
نود أيضًا أن نعبر عن تقديرنا لوزارة الخارجية النرويجية لقيامها بتمويل أنشطة المشروع وبرنامج الأمم المتحدة الإقليمي للنساء في الدول العربية لتمويل إنتاج هذا التقرير، الذي تم في إطار برنامج «رجال ونساء من أجل المساواة بين الجنسين» ومولته الوكالة السويدية العالمية (سيدا). ونقدر أيضًا الدعم المستمر لهذا المشروع من قبل دينا هيرفيتز، ونخص بالذكر تعليقاتها التي تتسم بالعمق على النسخة النهائية للتقرير.

نشكر أيضًا عضوات سكرتارية «مساواة»، و«أخوات في الإسلام» المنظمة التي استضافت «مساواة» في الفترة من 2009 حتى 2015، لتوفير أساس قوي تطورت من خلاله أنشطة «مساواة لبناء المعرفة». ونقدم شكرًا خاصًا جدًا لكل من: زينة أنور، ومروة شرف الدين لدعم هذا العمل بأشكال صغيرة وكبيرة- من وضع التصور والتسيير، إلى مراجعة النتائج.

والأهم هو أننا ندين بالفضل العميق لـ 55 امرأة من بنجلاديش، وكندا، ومصر، وجامبيا، وإندونيسيا، وإيران، ومالزيم، ونيجيريا، والمملكة المتحدة شاركن بقصصهن. فقد سعدنا بأنكן قد أعطيتونا الفرصة لكي نستمع إلى أصواتكن ونتعلم من رحلات حيواتكن.

مجموعة عمل بناء المعرفة في «مساواة»
(زيما مير حسيني ، وجانا رامينجر،
وملكي الشرمانى، وسارة مارسو)

مقدمة



مقدمة

ما هي تجارب النساء الحياتية مع القوامة والولادة؟ كيف تظهر هذه التجارب في طفولة البنت أو عند زواجها أو في دورها زوجةً وأمًا أو عند انفصال الزوجين؟ وماذا يعني للمرأة أن تطيع أو تخضع لسلطة الرجل بصفة يومية أو عبر شهور وسنين؟ ماذا يحدث إذا فشل الزوج أو الأب في حماية زوجته أو/ وأطفاله الإنفاق عليهم—كيف يعيشون؟ هذه بعض الأسئلة التي تم طرحها خلال مشروع حكايات الحياة العالمي لـ «مساواة» الذي امتد لعدة سنوات.

نقدم في هذا التقرير عرضاً لنتائج وبعض حكايات مختارة من «المشروع العالمي لحكايات الحياة»، الذي وُثّق لحكايات حيوات 55 امرأة مسلمة من تسعة بلدان: (بنجلاديش، وكندا، ومصر، وجامبيا، وإندونيسيا، وإيران، ومالزيا، ونيجيريا، والمملكة المتحدة) على مدى ثلاثة أعوام (يناير 2011 حتى ديسمبر 2013). قامت بالمشروع فرق من البلاد التسعة، ومجموعة عمل «بناء المعرفة» في «مساواة» وأفراد من الداعمين للمساواة، وفريق استطلاعي من إندونيسيا.

مشروع حكايات النساء هو أحد مكونات مبادرة «مساواة» لبناء المعرفة حول «القوامة» و«الولادة»، وهما مفهومان يتم فهمهما عادة على أنهما يفرضان سلطة الرجال على النساء، كما أنهما في القلب من القوانين المعاصرة للأسرة المسلمة. تنطوي القوامة على سلطة الزوج على زوجته ومسؤوليته في الإنفاق عليها وحمايتها.

أما المفهوم الآخر القريب من القوامة وهو الولاية فيرتبط بحق أفراد العائلة من الرجال وواجبهم في أن يمارسوا وصاية على أفراد العائلة من النساء، وتمييز الآباء على الأمهات في حق الولاية على الأبناء.¹ لقد أطلقنا مبادرة بناء المعرفة، وهي تحتوي على دراسات نظرية إلى جانب توثيق حكايات الحيوانات لإنجاح معرفة نسوية جديدة حول القوامة والولاية، بوصفهما مفاهيم وممارسات في الواقع، يمكن لناشطات «مساواة» أن يستخدمنها للدعوة إلى قوانين عادلة للأسرة وأعراف جديدة تساوى بين الجنسين.

نضمن هذا التقرير ما يلي:

1. جزءاً تمهدياً يوضح أهداف المشروع والكيفية التي تمت بها عملية توثيق حكايات الحيوانات، والمقاربة المنهجية المستخدمة، والإطار الذي تم من خلاله تحليل تلك الحكايات.²
2. رؤى وحكايات من البلدان التسعة التي شاركت في المشروع، بما فيها معلومات اجتماعية-اقتصادية وتجارب النساء مع القوامة والولاية، ومقططفات طويلة وقصيرة من حكايات حيواناتهن.
3. رؤية معمقة للنتائج الرئيسية التي تم التوصل إليها من خلال الحكايات، باستخدام منهج عبر أممي لفهم الكيفية التي تظهر بها سلطة الرجال وولايتهما في الواقع المعيش للنساء.

وتحتوي الملحق على جدول بالمعلومات الديموغرافية حول الأشخاص الذين تمت الاستعانة بهم/ن جميعاً، ومسرد المصطلحات المستخدمة في التقرير وأمثلة من الأدوات البصرية المستلهمة من الحكايات التي قدمتها بعض فرق البلدان المختلفة أثناء المشروع.

1 للمزيد عن القوامة والولاية في التراث الفقهي والقوانين المعاصرة، انظر/ ي للكتاب الذي أنتجه مبادرة بناء المعرفة: «القوامة في التراث الإسلامي: قراءات بديلة». تحرير: زبيا مير حسيني، مليكي الشرماني، جانا رامينجر. اصدار: وان ورلد 2015

2 يمكن إيجاد وصف أكثر تفصيلاً للأهداف والإجراءات والمقاربة المنهجية والدافع التحليلي لمشروع حكايات الحيوانات في فصل شرح المشروع في كتاب «القوامة في التراث الإسلامي»

الأهداف:

يتبني المشروع العالمي لحكايات النساء عدة أهداف:

1. تقديم فهم أعمق للكيفية التي تختبر بها النساء القوامة والولاية، والانفصال بين الفهم النصي لهذين المفهومين (سواء كان دينياً أم قانونياً) و الواقع المعيش للنساء، وكيف ينعكس هذا الانفصال على حياة النساء ويؤثر على تجاربهن و اختياراهن.
2. إلقاء الضوء على أصوات النساء المسلمات من أصول قومية مختلفة في شتى مناحي الحياة، وتوضيح إدراكيهن لأشياء من خلال خبراتهن الحياتية، والتعرف على المعرفة البديلة التي يمكن أن يقدمها، وإبراز همومهن واهتماماتهن.
3. أن نشتراك جمِيعاً في بناء معرفة بديلة وأن نطور منهاجًا يعكس فهمنا لقيمة المساواة في الإسلام وفي النسوية، وبهذا نعمل على مناهضة القيم الأبوية التي تُستقى منها قوانين الأسرة المسلمة والممارسات وإنماج المعرفة.
4. الترويج لتعلم جمعي وبناء قدرات في التراث الإسلامي، وذلك بالتركيز على المعرفة النسوية الإسلامية التي تعيد قراءة التفسيرات الأبوية وتشتبك بعين نقديَّة مع التراث.
5. إنتاج معرفة يمكنها أن تسهم في التغيير الاجتماعي في البلدان المشاركة، وفي أنشطة «مساواة»، وفي الدعوة على مستوى عالمي. وقد شكل كل فريق قومي منهاجاً للبحث حسب السياق المحلي في بلده بالاتفاق مع أجندته المحددة في الدفاع عن حقوق النساء، أو توعية المجتمع، أو غيره من الأعمال من أجل الإصلاح القانوني وإصلاح السياسات على مستوى البلد.

الخطوات:

طورت «مساواة» مشروع حكايات الحيوات العالمي عبر عدة أعوام، ففي عام 2011 تشكل فريق في إندونيسيا لإجراء الدراسة الاستطلاعية عن طريق وضع منهج البحث والاتفاق على مجال البحث واختبار الإجراءات عبر توثيق عدد من الحكايات.

وقد تكون الفريق من خمس ناشطات من مجموعة «عاملات»، وهو تحالف إندونيسي يعمل على إصلاح المعارف الدينية وتحسين فرص العدالة والمساواة. وقد قرر الفريق التعامل مع هذا المشروع بصفته تجربة للتعلم الجمعي والمتبادل، كما كانت هذه التجربة قائمة على مجالات علمية مختلفة تضرب بجذورها في الحركة القومية الاندونيسية آلية بناء الحركات. خلال عام عمل فريق البحث الإندونيسي بعنایة للحصول على فهم أفضل للموضوعات وتحديد كيفية البدء في تنفيذ المشروع بطريقة أخلاقية ومنهجية توثق حكايات حيوات خمس نساء مسلمات من مناطق مختلفة من البلد.

انتدبت منسقة المشروع في ختام الاستطلاعي داعمات لـ «مساواة» من 12 بلداً (انظر/ي المربع) للمشاركة في المشروع العالمي باعتبارهن فرقاً للبلدان المختلفة. وتراوح حجم «الفرق» القومية من شخص إلى سبعة أشخاص، تحت إشراف منسقة واحدة أو أكثر. اختلف تكوين الفريق من دولة إلى أخرى، ولكنه احتوى على أفراد من حقول معرفية مختلفة مثل: العلوم الشرعية، والأنثروبولوجيا، والقانون، والأدب، والزراعة، ودراسات التنمية، ودراسات الجندر، وغيرها، من الذي يعملن في مجالات متعددة مثل: المجال الأكاديمي، وحقوق النساء، والتنمية الدولية، والتعليم، وقانون الأسرة، وحقوق الإنسان، وغيرها. وقد تم دعم معظم الفرق من قبل جمعيات أهلية تعمل على أمور النساء داخل كل بلد.

عمل فريق الدراسة الاستطلاعية الإندونيسي ومجموعة عمل «مساواة» لبناء المعرفة وممثلات لفرق المشاركة معًا في الورشة المنهجية الأولى في بالي، إندونيسي، إبريل عام 2012 من أجل توضيح الأهداف والتفكير في المبادئ النسوية والقيم الإسلامية الإرشادية واستيعاب المفاهيم ووضع منهج للمشروع العالمي يُبني على الإطار الإندونيسي. بعد تلك الورشة طورت الفرق من الأهداف وخطط العمل التي يمكنهن تنفيذها في سياقاتهن المحددة والتي تتفق مع أهداف عملهن النشطوي، وبعدها قامت عضوات الفرق المشاركة بعمل المقابلات مع النساء وتوثيق حكاياتهن. ولقد تعاونَ جميعاً من خلال المناقشات عبر الإنترنيت وعبر سلسلة من الاجتماعات من خلال سكايب بين منسقة المشروع والمشاركات في هذا المشروع.

نظرًا لمحدودية الموارد، اقتصرت مرحلة التطبيق على مجموعة مختارة من البلدان ذات الأغلبية والأقلية المسلمة الممثلة لمناطقها، مع إمكانية التوسيع في إدراج بلدان أخرى في وقت لاحق. وافقت داعمات لـ «مساواة» من اثنين عشرة دولة (أفغانستان، وبنجلاديش، وكندا، ومصر، وجامبيا، وإندونيسيا، وإيران، والأردن، ومالزيا، ونيجيريا، والفلبين، والمملكة المتحدة) على المشاركة في مشروع حكايات الحيوات العالمي. بعدها انسحبت أفغانستان، والأردن، والفلبين من المشاركة بسبب أولويات أخرى في عملهم القومي، وهكذا استكملا المشروع بتسعة بلدان فقط.

قامت الفرق التسع بتوثيق حكايات حيوات 55 امرأة، وكما يتضح فيما يلي، فقد اختارت فرق العمل النساء بناءً على عوامل عدة منها أن حكاياتهن تتناول عدد متتنوع من المسائل المطروحة داخل كل بلد، وقدرة هؤلاء النساء على الحديث عن مثل تلك الأمور الشخصية والحساسة. اعتمدت من قمن باللقاءات بصفة عامة على الاجتماع بهن تم اختيارهن لعدة جلسات مطولة يناقشن فيها تفاصيل حياتهن بالإضافة إلى مشاعرهن وأفكارهن وأمالهن وخططهن للمستقبل. وقد قدمت فرق العمل ألواناً مختلفة من الخدمات الداعمة، واستدعت حاجة كل امرأة على حدة. كما شعرت كثيرات من النساء المشاركات أن تجربة حكى حكاياتهن تحتوي على قدر كبير من التمكين ورغبن في مشاركة ما مرن به لمساعدة آخريات.

شاركت هؤلاء النساء بقصصهن وخبراتهن وتأملاتهن مسهامات بذلك في كل من الحركات القومية والعالمية من أجل العدالة والمساواة، ولذا، وبالاتساق مع المنهج البحثي النسووي، اعتبرنهن وسمينهن «مصادر المعرفة» ولسن مجرد «عينات بحث» أو مبحوثات.

عقدنا ورشة عمل للمراجعة بعد قضاء نصف مدة المشروع في كوالالامبور بมาيلزيا في ديسمبر 2012، للتع摸ق في «القوامة» و«الولادة» وربطهما بتوثيق الحكايات. كما تناقشنا حول سير عمل الفرق والتحديات التي تواجهها وتوصلنا إلى إطار جمعي

للتحليل يمكن فرق العمل أن تكيّفه كما ترى ليناسب سياقاتها المحددة. أما بعد ورشة العمل فقد استمرت الفرق ومنسقة المشروع في عقد اجتماعات دورية عبر سكايب للنقاش حول العقبات التي واجهت فرق العمل عند التنفيذ وللمشاركة في عملية التحليل وتطوير إطاره، ومناقشة أدبيات التراث الإسلامي المرتبطة بالمواضيع المثارة في حكايات الحيوان في عملية تعلم جمعي.

كتب فريق كل بلد تقريراً نهائياً، ونتج عن ذلك التقرير العالمي عن المشروع الذي تمت كتابته بالتشاور المستمر مع فرق العمل المختلفة. وقد وافقت كل نساء مصادر المعرفة الأئم شاركن في المشروع على أن تحتوي تقارير البلدان والتقرير العالمي على حكاياتهن.

المقاربة والمنهج:

تستخدم «مساواة» إطاراً جامعاً يدمج بين التعاليم الإسلامية وحقوق الإنسان العالمية والضمانات الدستورية القومية للمساواة والواقع المعيش للنساء والرجال. وقد بدأ المشروع العالمي لحكايات الحيوان، وهو جهد عابر للحدود القومية مثله في ذلك مثل إنشطة «مساواة» جميعها، بسؤال عن الكيفية التي خبرت بها النساء «القومة» و «الولاية» في حياتهن اليومية، وإلى أي مدى تلزمنت خبراتهن مع النظريات الكامنة وراء هذين المفهومين.

قامت المقاربة المنهجية لهذا المشروع على مبادئ يعكسان بالنسبة لنا القيم الإسلامية والنسوية. فيضع منهاجنا في المقدمة القيم الأخلاقية الإسلامية المتمثلة في العدالة والقيمة المتساوية والكرامة لكل بنى البشر، الذين هم جميعاً مخلوقات الله المكلفين على الأرض بمسؤولية فعل الخيرات ومنع الشر وبناء الحضارة الإنسانية. وقد اضطلعنا بهذا المشروع بوصفنا نساء آمن أن تلك القيم الإسلامية يجب أن تكون هي محور كل الأعراف والمفاهيم القانونية والاجتماعية. نحن نعتقد أن المعرفة - وبخاصة تلك القائمة على الخبرات - تفتح طريقاً نحو العدالة والمساواة في الأقطار والسيارات الإسلامية.

بالإضافة لما سبق، تم وضع منهاجنا بوصفه بحثاً نسويّاً أخلاقياً يتميز بعدد من العناصر الأساسية التي تتسلق ومنهج بناء المعرفة الذي تبعه «مساواة». وهذا كانت خطواتنا تقوم على ما يلي:

- **تقدير كل أشكال ومصادر المعرفة البديلة بما فيها الأشكال غير التقليدية للخبرات والسياقات، بالإضافة إلى النصوص والمعارف التي أنتجت بطريقة ديمقراطية ومفتوحة عن طريق إعطاء صوت لخبرات النساء.**
 - **التركيز على بناء وتقدير العلاقات التي تقوم على الثقة والاحترام والرعاية والتبادلية بين البلدان، ومن ثم تقدير عملية التعلم الجمعي والدعم التي نفذتها مجموعة متنوعة من النساء (بما فيهن مجموعة عمل بناء المعرفة، والفريق الاستطلاعي، والفرق المشاركة والنساء «مصادر المعرفة»).**
 - **العمل التشاركي و المساواة على عدة مستويات** لضمان إحساس كل المشاركات بملكيةهن للمشروع، بالإضافة إلى تضمين المنظورات والأهماط المختلفة للخبرات والتجارب.
 - **التأمل في عملية تطوير المنهج والتطبيق والتحليل، مما يجعل افتراضياتنا** (الخاصة بالمجال البحثي والسياسي أو الشخصي وغيرها) واضحة، ويساعدنا على مراقبة مدى التزامنا بالمبادئ التي اعتبرناها مهمة.
 - **عملية بحث تحويلية transformative** و ذلك بإنتاج معرفة تسهل عملية التمكين والإصلاح التشريعي والتغيير الاجتماعي.

نظرة علـمـية على الـدـكـاـيـاتـ المـوـثـقـةـ

وثقت الفرق التسع التي أكملت المشروع³ عدد 55 حكاية حياة من النساء «مصادر المعرفة» اللاتي تراوحت أعمارهن بين 16 و78 سنة وعبرن عن مناحي الحياة كافة. وقد تم تغيير أسماء النساء «مصادر المعرفة» جميعهن للحفاظ على هويتهن. وكما ذكر آنفًا، تقرر أن نطلق على هؤلاء النساء «مصادر المعرفة» لأنهن قد أسهمن، عن طريق المشاركة بحكاياتهن وخبراتهن الحياتية، في تقديم مصادر معرفة قيمة للحركة. وتأتي هؤلاء النساء من مناطق مختلفة في بلدانهن، بما فيها الريف والحضر. كما يتدرج مستوي تعليمهن من عدم الذهاب إلى المدارس على

3 تم توصيف فرق عمل البلدان المختلفة في قسم «الإجراءات» أعلاه، وفي كل قسم ليلد بشكل منفرد أدناه.

الإطلاق أو الحصول على قدر ضئيل من التعليم إلى الشهادات الجامعية، ومعظمهن يكتسبن دخلاً من مزاولة أنواع مختلفة من الأعمال : بائعة متوجلة، فلاحة، عاملة منزل، عاملة منزل مهاجرة، سائقة تاكسي، محامية تحت التمرين، معلمة، إدارية، عاملة في مجال تنمية المجتمع، سيدة أعمال، عمدة قرية، سياسية، مغنية، وغيرها. يقدم الملحق 1 جدول معلومات ديمografية حول كل النساء «مصادر المعرفة».

اختارت فرق العمل النساء «مصادر المعرفة» بناءً على عدد من العوامل : التركيز على عملية البحث وليس الأهمية الإحصائية؛ حيث بحثت معظم فرق العمل عن أناس تمثل حكاياتهن الأمور موضع الاهتمام أو / وكونها من الأمور المهمة في عملهم النشطوي، أو من أوضحت حكاياتهن الفجوات بين الزواج كما تعشه النساء والمثل المعيارية لعلاقات الجندر والحقوق في الفهم الفقهي والاجتماعي للقومية والولاية. بالإضافة إلى ذلك، بحثت فرق العمل عن نساء يشعرن، إما بحكم شخصياتهن وطبيعتهن أو / وبحكم علاقات الثقة القائمة بين الطرفين، بأريحية عند التحدث والتأمل في خبرات حياتهن الحساسة- بل والمؤلمة أحياناً- ووصف التحول في إحساسهن بذواتهن وفهمهن للعالم من حولهن. لقد تقابلت الفرق والنساء «مصادر المعرفة» عدة مرات على مدى عام لتوثيق الحكايات والتفكير فيها.

بأخذ هذه المتطلبات في الاعتبار، بالإضافة إلى محدودية الوقت والموارد ووجود أولويات تنظيمية أخرى، استطاعت معظم فرق عمل البلدان المختلفة توثيق من أربع إلى ست حكايات على مدى العامين. أما فريق جامبيا فقد سجل اثننتي عشرة حكاية، وسجلت الباحثة التي عملت وحدتها في إيران ثلاث حكايات.

عملية التحليل:

لقد اخترنا أن نوثق حكايات حيوات النساء بكمالها لأن أحداث وخبرات الحياة مرتبطة ببعضها البعض ولا يمكن فصلها، ولكي نحصل على المعرفة المركبة ذات المستويات المتعددة حول الولاية والقومية. وقد ساعد ذلك على إلقاء الضوء على الكيفية التي استطاعت بها النساء فهم خبراتهن و اختياراتهن والعوامل التي

مكنتهن، أو صعبت عليهن، المضي في طرق معينة. كما أتاحت فرصة المشاركة في هذا المشروع للنساء «مصادر المعرفة» أن يتأملن مسارات حياتهن والتغيرات في فهم ذاتهن.

لم يكن الهدف من تسجيل حكايات الحيوات هو توثيق «حقيقة» موضوعية ما حول النساء، إنما تتبع وإلقاء الضوء على مساراتهن الشخصية ومنظورهن الشخصي أثناء صراعهن مع الطرق المتعددة التي تعمل بها السلطة الذكورية والأعراف الأبوية الخاصة بعلاقات الجندر. شاركت النساء «مصادر المعرفة» بحكاياتهن في أحاديث مفتوحة عبر عديد من اللقاءات المطولة، مما أتاح لهن المساحة للتحدث بحرية وتلقائية، وإضافة التفاصيل وتوضيحها، والتأمل في الخبرات والمعاني التي أعطينها لحيواتهن، وهو ما أتاح لنا أيضًا أن نلقي الضوء على محاور مختلفة من حياتهن ونشرحها، من هذه المحاور: أحداث مهمة في الحياة وكيف تم شرحها؛ اختيارات تقوم بها النساء ولماذا؛ تعقيدات ودلالات هذه الاختيارات والتغيرات في فهم الذات.

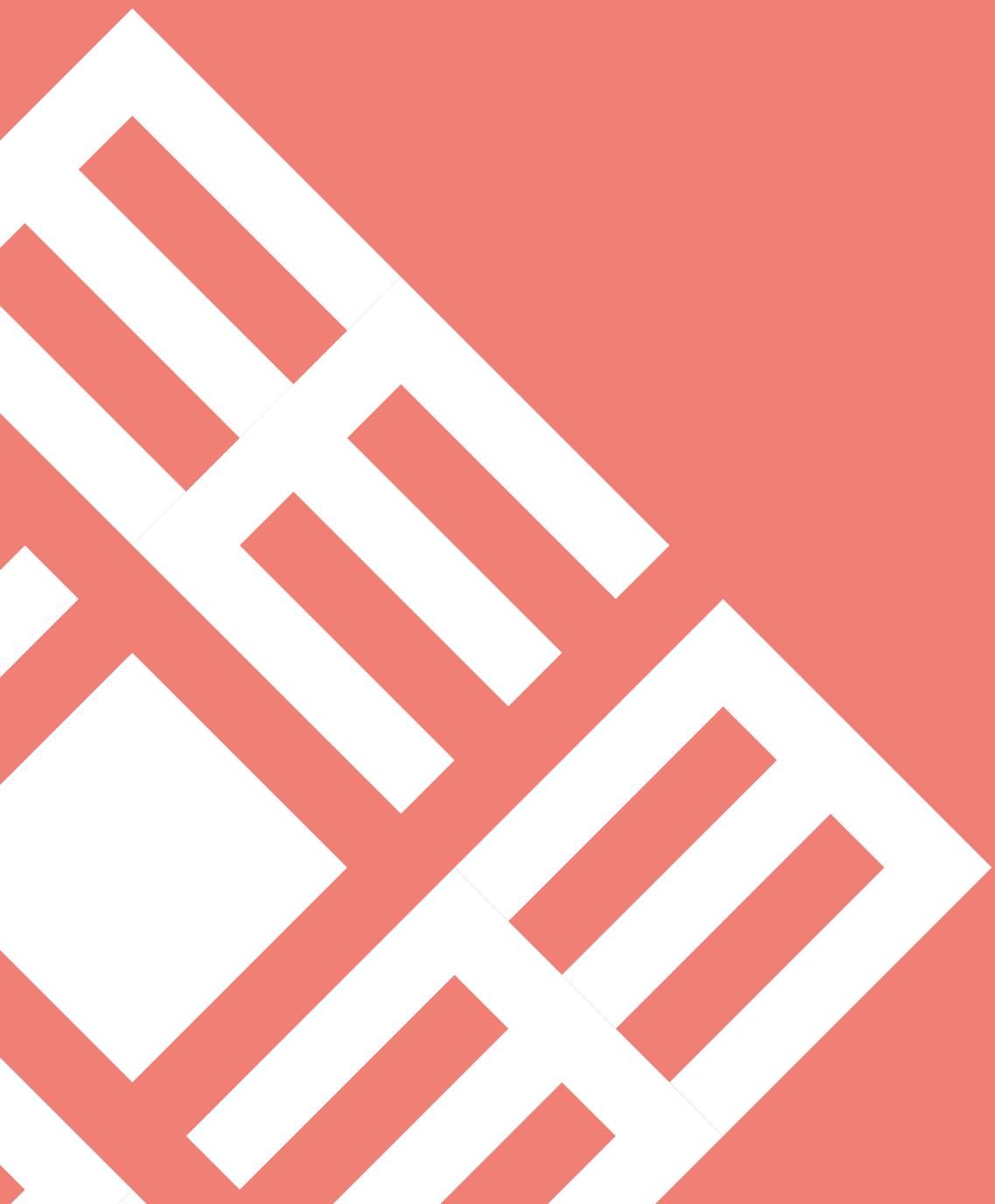
وضعنا الإطار النظري للتحليل سوياً ثم طبقة فرق عمل البلدان المختلفة بأفضل ما يتناسب مع سياقاتها. وتضمن الإطار الإجابة على الأسئلة الآتية :

- هل تختلف تجارب النساء الحياتية (مثلاً، بالنسبة لأدوار وعلاقات وحقوق الجندر) عن نظم الجندر الفقهية القائمة على القوامة والولادة، وما هي العوامل المسيبة لذلك والنتائج والدلائل عند حدوث ذلك ؟
- كيف فهمت النساء «مصادر المعرفة»؟ تجاربهن والتغيرات التي حدثت في إحساسهن بذواتهن وعلاقتها بالتراث الإسلامي والسلطة؟
- كيف ارتبطت الأنماط والأعراف وهيكل القوى في الحكايات بالقوامة والولادة، وكيف أثرت على اختيارات النساء، وحصلنهن على الحقوق والموارد والفرص، ومسارات حياتهن؟
- ما هي التشابهات والفارق بين الحكايات في كل بلد والبلدان الأخرى فيما يختص بخبرات النساء «مصادر المعرفة» واختياراتهن وآرائهم، وكيف يمكن لحكايات الحيوات أن تعبر عن سردية عدم المساواة بين النساء أو تمكينهن في سياقات عالمية أو قومية.

تمت تغطية هذه الأسئلة في هذا التقرير، في كل من النظرة العابرة للحدود القومية والأقسام الخاصة بكل بلد على حدة. كما يمكن الحصول على مزيد من الحكايات والتحليلات المفصلة عن كل بلد في تقارير فريق عمل كل بلد على حدة على الموقع الإلكتروني الخاص بـ «مساواة».

إننا ندرك أنه على الرغم من تحديد بعض الاتجاهات العامة بناءً على تلك التقارير، فإن تجارب خبرات النساء «مصادر المعرفة» ليست ممثلة بالضرورة لكل النساء المسلمات في كل السياقات، أو تجارب كل النساء والرجال في الأسر المسلمة. لم نكن ننوي أن نقوم بدراسة إحصائية ممثلة لخبرات النساء المسلمات بالقوامة والولاية، وإنما أن نقدم طريقة جديدة للبحث ومنهج جديد، بالإضافة إلى تكريس الوقت وفتح مساحة آمنة وأمينة لجهد جماعي في إنتاج معرفة تأملية وبناء حركة.

**علم أرض الواقع :
معلومات واتجاهات
وحكايات من البلدان
المشاركة**



بنجلاديش



في لمحة سريعة

عدد السكان: 161,000,000 (World Bank, 2015)

المعدل الكلي للخصوبة: 2.2 طفل لكل امرأة (WEF, 2015)

زواج الأطفال: 18% من البنات قد تزوجن في سن 15 عاماً و 52% ببلوغ سن 18 (UNICEF, 2016)

نسبة الوفاة عند الولادة (لكل ولادة حية): 170 (WEF, 2015)

متوسط العمر عند الولادة: 73 عاماً للإناث و 70 عاماً بالنسبة للذكور (World Bank, 2014)

الديانات الرسمية: 89.8% من السكان من المسلمين، 9.1% من السكان من الهندوس، 1.2% من ديانات أخرى بما فيها البوذية والمسيحية (PEW, 2012)

نسبة التعليم: 58% من النساء و 65% من الرجال (WEF, 2015)

المشاركة في سوق العمل (إناث، ذكور): 60%, 87% (WEF, 2015)

القوامة والولاية والواقع المعيش للنساء

قام بمشروع حكايات الحيوات في بنجلاديش فريق من جامعة «براك» بدكا. تكون الفريق من خمس أكاديميات وباحثات: موشومي خان، و ماهين سلطان، وسهيلا نازرين، وساهدة خونداكار تحت قيادة سامية حق.

وقد كان الهدف الرئيس للمشروع هو مراجعة الموقف العلماني لحركات حقوق النساء في بنجلاديش ونفورها الأيديولوجي من الاشتباك مع الدين. وقد درس فريق البحث أهمية وجود مقاربة نسوية جديدة تشتبك مع التراث الديني بجدية بناة؛ بينما هي في الوقت نفسه منغمسة بشدة في الواقع المعيش للنساء.

قام الفريق بتوثيق حكايات خمس نساء مسلمات من بنجلاديش من أعمار مختلفة ومن خلفيات اقتصادية-اجتماعية مختلفة من أجل رصد ممارسات القوامة والولاية في واقعهن المعيش.

النساء «مصادر المعرفة»

لاحظ / ي أن أسماء النساء «مصادر المعرفة» جميعها قد تم تغييرها لحماية هويتها، وأن معظم الاقتباسات والحكايات قد تعرضت للترجمة أو التنقية أو التكثيف لأجل الإيصال.

رفيعة (35 عامًا)

امرأة متزوجة، على درجة عالية من العلم. عاشت طفولة سعيدة حتى وفاة والدها وهي في الثانية عشر من عمرها. عندها بدأت التوترات بين أمها وإخواتها حول قيادة الأسرة، هربت رفيعة إلى عالم الروايات؛ حيث بنت مثلاً للذكورة والحب الأفلاطوني. تزوجت رفيعة عن حب ولكنها واجهت مشاكل في زواجها، فقد تصارعت هي وزوجها حول دورها بوصفها معيلة رئيسة للأسرة. تسببت هذه التوترات، في إجهاضها وخلق فجوة عاطفية وجنسية في إجهاضها وخلق فجوة بين الزوجين مما تسبب في إصابة رفيعة باكتئاب، عملت على التغلب عليه بمساعدة الطب النفسي وزيادة الوعي بذاتها. تعمل رفيعة الآن صحفية في إحدى الصحف اليومية الشهيرة في بنجلاديش. فكرت في الطلاق وطالبت به عدة مرات، ولكن الزوجين اتفقا على الانتظار ومحاولة التغلب على خلافاتهما.

رانو (55 عامًا)

متزوجة وأم لسبعة أطفال. نشأت في أسرة فقيرة وواجهت مشاكل عدّة طوال حياتها، بدأت بطلاق والديها عندما كانت في السابعة من عمرها. وعندما أرسلت للعمل خادمة منزل، وواجهت عدّة صعوبات مثل: الزواج سرّاً من رجل لديه زوجات آخريات، والهجر، وخطف ابن لها من قبل تاجر البشر، والتحرش الجنسي بوصفها أمّا بلا زوج، فاختارت أخيراً أن تكون الزوجة الثانية لرجل مسن حتى توفر الحماية لابنها الثاني وتكتفيه صراعات العيش دون حماية الذكور.

روبا (45 عامًّا)

متزوجة وأم لثلاثة أطفال. نشأت في أسرة فقيرة، وتولت رعاية أمها المريضة في سن صغيرة مما أدى إلى حرمانها من الذهاب إلى المدرسة. استطاعت، بعد وفاة والدتها ثم والدها، أن تهرب لتتزوج من شخص مناسب من القرية؛ حيث قابلت، في سن الثامنة عشر، رجلاً صينياً اعتنق الإسلام وتزوجته. قطع الزوجان بعلاقة زواج جيدة في معظم فترات زواجهما. عندما كافح زوجها من أجل تلبية احتياجات الأسرة بسبب ضآلة أجره وعدم استقراره في العمل، قامت «روبا»، بمساعدته وبادرت إلى دعمه بتحضير الوجبات وبيعها حتى أصبحا أكثر استقراراً من الناحية المادية. بدأت المشكلات عندما أصبحت «روبا» أكثر تدينًا وتوقعت الشيء نفسه من زوجها. استمرا في العيش معًا ولكن أصبحا منفصلين جسديًا وعاطفياً.

سلطانة (يزيد عمرها على 45 عامًّا)

أم عازبة لابنة واحدة. نشأت في أسرة ريفية فقيرة، فقدت أباها في سن صغيرة وتعرضت لسلسلة من المتابع تتعلق بالفقر وافتقاد الأمان. عملت عاملة منازل بسبب حرمانها من التعليم، وتزوجت في سن تقارب الثالثة عشر. وأنها كانت عروساً طفلاً آنذاك تعرضت لكثير من الإساءة والعنف من قبل زوجها وأسرته. عندما تزوج زوجها بأخرى دون موافقتها، قررت أن تحصل على الطلاق. عملت أولاً في الحقول ثم عاملة منزل لكي تعول نفسها وابنتها، وتدفع المصروفات الدراسية للابنة وتكليف زواجهما في ما بعد.

سيمي (35 عامًّا)

امرأة مطلقة، نشأت لأب حنون في أسرة تنتمي للطبقة الوسطى-العليا، وهي أسرة تؤمن بالمساواة. استثمر والداها في تعليم بناتهما، وكتباً أراضي باسمهن حتى يوفروا لهن الاستقلال المادي ويتجنبهن المشاكل المتعلقة بالإرث مع أقاربهن من الذكور. على الرغم من اختيارها شريك حياتها، إلا أنه قد خاب أملها بسبب إهماله لواجباته كزوج، وبسبب سلوكه التعسفي. قررت سيمي أخيراً طلب الطلاق وانتقلت إلى بيت أبيها، وهي تعمل الآن في إدارة أعمال الأسرة.

الأدوار الاقتصادية للنساء :

لعبت النساء « مصادر المعرفة » في بنجلاديش أدواراً اقتصادية حيوية في أسرهن، وذلك على عكس الأعراف الاجتماعية، وبالرغم من العوائق التي تواجه النساء في الفضاء العام. وقد تسبب هذا الوضع، إضافة إلى الصعوبات التي واجهها الرجال في كسب العيش، في خلق إحباطات وتوترات داخل الأسرة. كانت رفيعة على سبيل المثال تعمل مدرسة عندما قابلت زوجها، وأنها تعلم أن أسرتها لن تقبل أبداً بعربيس عاطل عن العمل، قررت أن تحفظ بزواجه سراً حتى يجد زوجها وظيفة. ظلت رفيعة تعيل نفسها وزوجها وتساهم بثلاثة أرباع دخلهم بينما كان زوجها يعمل بعض الوقت. وعندما بدأ زواجها في الانهيار، تعيل نفسها وزوجها وتساهم بثلاثة أرباع دخلهم بينما كان زوجها يعمل بعض الوقت وجدت طريقها للتمكين عن طريق الكتابة. وبعد حضورها ورشة كتابة بدأت في العمل كصحفية في جريدة يومية مما ساعدتها على إعادة بناء حياتها الاجتماعية وال العامة.

وبالمثل، كانت سيمي امرأة ذات تعليم جيد ومستقلة اقتصاديًا بالفعل عندما قابلت زوجها، ولمجرد أنها تكسب أكثر مما يكسب زوجها من المال اعتقدت حماتها أن زواجهما لن يستمر. مع ذلك، فإن سيمي لم تتوقع أبداً أن ينفق عليها زوجها؛ بل توقعت أن يقوم بدور الحماية، ولكن زوجها فشل في الاضطلاع بمسؤولياته مثل القيام بدور نشط داخل الأسرة ودعمها عند الاحتياج إلى المساعدة، بل وضع احتياجاته فوق احتياجات الجميع. وقد أدى ذلك، بالإضافة إلى العنف الذهني والجسدي الذي كان يصيبها من حين لآخر، إلى انهيار زواجهما. وقد منح سيمي استقلالها الاقتصادي، الذي حصلت عليه نتيجة لملامحها المادية وثروة والدها، الحرية والثقة بالنفس لإنهاء زواجها والتنازل عن أي حقوق مالية.

كانت التحديات في الحكايات من بنجلاديش المتعلقة بتغيير واقع أدوار الجندر أكبر بالنسبة للنساء الفقيرات، إذ إن المتوقع من الرجال أن يقوموا الإنفاق على زوجاتهن، لذا تحرم الفتيات، في الأسر الفقيرة تحديداً، من الحصول على التعليم

وفرص المشاركة في المجال العام. وهكذا عندما تفقد النساء عائلهن بسبب الهجر أو الوفاة، يصبح الاحتمال الأكبر أن يصبهن العوز وأن يجبرن على العمل من أجل لقمة العيش لوالديهن وأخواتهن وأطفالهن وحتى أزواجهن.

المساواة بين الجنسين:

احتلت بنجلاديش المركز 64 من بين 145 في التقرير العالمي للفجوة بين الجنسين لعام 2015 في المنتدى الاقتصادي العالمي، وتكون بذلك قد حققت عدة قفزات حسنة من أوضاع النساء من خلال برامج تهدف إلى تمكين النساء مثل: إمداد النساء بالقروض الصغيرة، والتعليم، والرعاية الصحية. كما حققت بنجلاديش تقدماً هائلاً في تحقيق تكافؤ بين الجنسين في التعليم الابتدائي والثانوي. فقد فاق عدد البنات اللاتي التحقن بالتعليم عام 2015 عدد الأولاد نتيجة إعفاء البنات من المصاريف الدراسية في المناطق الريفية. ولكن تبقى بعض التحديات. وبالرغم من ازدياد مستويات التعليم، يبقى التسرب من التعليم بالنسبة للفتيات أعلى كثيراً من الذكور، ويكمel الطلاب الذكور دراستهم الثانوية بأرقام أعلى بكثير من زميلاتهم من البنات.

أما الفجوة في الأجور بين الجنسين فهي ملحوظة، ففي جميع المهن تقل أجور الإناث بقدر الضعفين عن الذكور في 2015. بالإضافة إلى ذلك، لا تزال النماذج الثقافية والأعراف الاجتماعية التي تشهد تمييزاً ضد النساء قائمة في بنجلاديش، مما يعيق عملية التنمية. فما زالت الفتيات يُعتبرن عبئاً على أسرهن، وبخاصة في المناطق الريفية الأكثر فقرًا، فهن يتلقين حظاً أقل من الرعاية الصحية عن أقرانهن من الذكور مما يعرضهن لسوء التغذية والضغط من أجل زواج مبكر. فبنجلاديش هي خامس أعلى دولة في نسبة زواج القاصرات في العالم؛ حيث تزوجت 52% من الفتيات في عمر يقل عن الثامنة عشر في الفترة بين 2005 و 2013 (اليونيسيف). ويؤدي الزواج المبكر إلى ولادة مبكرة، ترتبط عادة بالوفاة أثناء الولادة وبتعقيدات صحية.

كما تقع النساء في بنجلاديش فريسة لأنواع متعددة من العنف تتراوح بين التحرش الجنسي، والاغتصاب، وجرائم القتل المرتبطة بالخلافات حول المهر، وإلقاء الأحتماض عليهن، والإتجار بالبشر، والدعارة الإجبارية. وبالرغم من القوانين القومية المتعددة والتصديق على الاتفاقيات الإقليمية والدولية التي تقاوم الإتجار بالبشر، إلا أنه يتم الإتجار بحوالي 100 طفل و50 امرأة كل شهر من بنجلاديش إلى دول أخرى (CWCS).

تقدّم حكاية حياة سلطانة مثلاً على ذلك. فقد حرمت هي وأختها من التعليم بعد وفاة والدهما، وأرسلا للعمل عاملتي منزل في القرية؛ بينما ذهبت أجورهما للإنفاق على تعليم أخيهما الأصغر. كانت أوضاع العمل شديدة القسوة بالنسبة لهما، وواجهتا إساءات جسدية ولفظية من أصحاب العمل. وعندما تزوجت «سلطانة» في سن الثانية عشر تعرضت للاستغلال على يد أسرة زوجها؛ حيث كانت تقوم بأعمال المنزل كلها، كما تعرضت للإساءة المعنوية والجسدية أيضًا. وعندما تزوج زوجها بأخرى دون إذنها قررت الطلاق وبذلت العمل في حقول الأرز لتلبية احتياجاتهما واحتياجات ابنتها. بعد ذلك، التحقت بالعمل في المنازل للإنفاق على تعليم ابنتها. لم تحصل سلطانة مطلقاً على أي دعم مادي من زوجها السابق؛ فقد ربت ابنتها بنفسها، بل وقامت بتكاليف زواجه.

كذلك أيضًا أرسلت رانو للعمل في المنازل بعد طلاق والديها، وتزوجت زواجاً تقليديًا في سن مبكرة. وب مجرد الزواج التحقت رانو بالعمل في مصنع للملابس لتسهم في دخل الأسرة مع قيامها بتدبير أمور المنزل وتحملها متابعة حملها الأول. وعندما كانت في شهرها الرابع هجرها زوجها وفقدت وظيفتها. ولم تستطع كسب عيشها لأنها لم تجد من يعين امرأة حامل وأجبرت على العيش بما كسبته عن طريق القيام ببعض مهام الحياة البسيطة. ولكنها أمية وبلا دعم أسرى تعرضت «رانو» لسلسلة من الصعاب مثل الفقر المدقع ومرض ابنها وخطفه والتهديد بالوقوع في قبضة تجار البشر. وبعد زواجهما الثاني استمرت رانو في العمل في مصنع الملابس وعاملة منازل لتربية أبنائهما، كما اضطرت، حتى بعد زواج بناتها، لمساعدتهن في الإنفاق على أسرهن؛ حيث لم يقم أزواج بناتها بواجباتهن.

قامت روبا أيضًا بدور المعيلة الأساسية، فقد واجهت هي وزوجها متابعة مادية منذ بداية زواجهما. وبالتالي، اضطرت روبا للعمل في مطعم أكلات صينية يملكه أخو الزوج. وبالرغم من اعتراض عائلة زوجها على عملها بالقرب من عمال المطبخ من الرجال فقد استمرت في العمل، وسرعان ما أصبح دخلها ضروريًا لإعالة الأسرة؛ حيث فقد زوج روبا وظيفته بعد ولادة طفلهما الثاني وأصبح دخلهما غير ثابت.

لكن روبا كانت قد أتقنت فن الطبخ الصيني مما ساعدتها على بناء مشروع عمل وجبات بالشراكة مع زوجها. وبالرغم من التحديات المالية المتواجدة بسبب المطالبات المتزايدة لأطفالهما، كونت روبا مع زوجها زواجاً قوياً يقوم على العطاء والإدارة المشتركة لدخل الأسرة، فقد كانت التوترات بينهما أقل من النساء مصادر المعرفة الآخريات. بالرغم من أن روبا تمتعت بالدخل الأعلى. لكن المشاكل الزوجية قد بدأت حين ازدادت روبا تديناً وتوقعت المثل من زوجها دون جدوى.

الولالية والتوترات حول أدوار الجندر :

إن أحد الملامح البارزة للحكايات التي تم توثيقها في بنجلاديش كان ثقل الأعراف الاجتماعية والدينية على أدوار الجندر، مما سبب القلق والتعاسة لكل من النساء والرجال؛ حيث لم تتناسب تلك الأعراف واقعهم المعيش. فلقد خاضت النساء مصادر المعرفة تجارب حياتية متعددة تضمنت هجر أوليائهن لهن وقلة روابطهن النسائية و الضغط عليهم لتتزوجن وتجربة الأمومة و اذى الازواج لهن.

على سبيل المثال، استوحت كل من رفيعة وسيمي من علاقات المساواة بين والديهما نموذجاً مثالياً لأدوار الجندر. وبالرغم من أن أميائهما لم ينفقا على الأسرة، إلا أنهما تمتتعتا بالمشاركة في صنع القرار، وحصلتا على الحرية في إدارة مدخولاتها، كما حصلتا على الاحترام والحماية من قبل أزواجها. وقد أمنَ كل من والدي رفيعة وسيمي أرضًا باسم بنائهما، واستثمرتا في تعليميهن وادخراً أموالاً لزفافهن. لقد كان لفكرة الولي الذي يقوم بدور حماية الممتلكات وتوفير الأمان لنسائه تأثيرٌ قويٌ على حياة رفيعة وسيمي. وبالرغم من أن كليهما قد قدستا الاستقلال الاقتصادي، فإن مثال الزواج والأسرة عندهما ركز على دور الراعي بالنسبة للأزواج - وهو دور فشل كل من زوجيهما في القيام به.

عندما توفي والد رفيعة، توقعت من إخوتها الذكور القيام بدور الولي، وأن يساعدوها في إيجاد العريس المناسب. مع ذلك، لم يستطع إخوتها إيجاد الزوج المناسب لها؛ بل حاربوا من أجل السلطة داخل الأسرة، ثم حاولوا الاستيلاء على أنصبة أخيهما الشرعية في الأموال، مما خلق قلقاً وشكوكاً في إحساس رفيعة بذاتها ونظرتها للحياة. لخيبة أملها في إخوتها، توقعت رفيعة أن يمدها الزواج بمستوى معين من الصحبة والحماية. عندما قابلت زوجها كان عاطلاً عن العمل. وبالتالي، لم تعتبره أسرتها عريساً مناسباً؛ ومن ثم تزوجته سراً، وكانت تقع على عاتقها المسئولية الأولى في الإنفاق. لم يستطع زوجها الاحتفاظ بوظيفة ثابتة مما زاد من إحساسه بالمهانة. وبعد فقد رفيعة لحملها، اتسعت الهوة بينهما؛ شعر الزوج بالعزلة جراء قلب الأدوار، فامتنع عن الحميمية الجسدية، وشعرت رفيعة بالامتعاض لأنه لم يعد قريباً منها جسدياً أو عاطفياً. انهار زواجهما لأن كلاهما تأثر بالالأعراف التقليدية التي تقول بأن على الزوج الإنفاق وعلى الزوجة ولادة الأطفال.

أما في حالة سيسي فقد خلق التضارب بين فشل زوجها في القيام بدور الولي ومحاولته الاحتفاظ بالسلطة توترات أدت إلى الطلاق. وبالرغم من قيامها بهمة الإنفاق لم تعتذر على أن يتولى زوجها قيادة الأسرة شريطة أن يقوم أيضاً بواجباته في حماية زوجته وأسرته الممتدة. ولكن زوجها فشل في القيام بأدواره كزوج وصهر. تعكس حكايات رفيعة وسيسي كيف تخلق الأعراف التقليدية المتعلقة بقوامة الرجال وأدوار الجندر الجامدة داخل الأسرة تعasse وإحباطاً، حيث توجد فجوة بين تلك الأعراف و الواقع المعيش للنساء. ومع ذلك لا زال القبول الاجتماعي مرهوناً بتلك الأعراف.

توقعت كل النساء مصادر المعرفة، بغض النظر عن طبقتهن، أن يقوم الأزواج بأدوار القوامة والحماية بينما لم يقم أي من الرجال بهذا الدور. وجدت كل من رانو وسلطانة اللتين تنتهيان إلى طبقة الفقيرة، أن أوضاعهما قد ساءت كثيراً مع التداخل بين قلة الرعاية الذكورية، والأبوية، وأحوال المعيشة القاسية والأدوار الاقتصادية التي يقمن بها. عانت كلاهما من هجر الحُمَّة من الذكور - عند وفاة الاب في حالة

سلطانة، وعند طلاق الوالدين بالنسبة في حالة رانو وزواج الأب بأخرى. جربت رانو و سلطانة كلتاهم عمالة الأطفال، والأذى الجسدي، والزواج المبكر. وقد وقد خلق زواجهما مزيداً من المشكلات لهما لأنهما لم تستطعا الحصول على حماية ازواجهما لهما و لاطفالهما. برغم ذلك استطاعت رانو و سلطانة أن تقوما بأدوار متعددة؛ حيث قامتا برعاية أطفالهما وإنفاق عليهم وتولي دور الولي عليهم.

لقد تاقت كل من رانو و سلطانة طوال حياتهما إلى حماية الذكور والإنفاق المادي، فكان غياب هذين العنصرين سبباً لتعاستهما. مع ذلك، تعلمت كل منهما الاعتماد على النفس واكتشفتا قوتهم الداخلية وقدرتهم على التغلب على الصعاب.

النظام السياسي والقانوني

تعد جمهورية بنجلاديش دولية ديمقراطية برمانية تقوم على خضوع السلطة التنفيذية (الممثلة في الرئيس/ة ورئيس/ة الوزراء) للمساءلة أمام برلمان أحادي المجلس. قوانين الدولة تقوم بصفة عامة على القانون العام (غير المكتوب الذي يقوم على العرف والعادات والسوابق القانونية)، والمصادر الرئيسة للتشريع هي الدستور (الذي تم وضعه عام 1973 وتم تعديله خمس عشرة مرة)، والقوانين التي تضعها الهيئة التشريعية وتفسرها المحكمة الدستورية والأعراف والشريعة الإسلامية بالنسبة للمسلمين. وبالرغم من أن الدولة تدعم العلمانية، تعد المادة 2A المعدلة لدستور 1972 الإسلام الدين الرسمي للدولة مع الحفاظ على حقوق الأقليات الدينية في الحصول على مكانة متساوية وحقوق متساوية لممارسة شعائرهم. ولا يوجد قانون مدني موحد يحكم أمور الأسرة في بنجلاديش، وإنما قوانين أحوال شخصية متعددة تنطبق على كل جماعة مثل: المسلمين، والهندوس، والمسيحيين، والبوذيين، والقبائل.

وبالرغم من أن دستور عام 1972 يضمن للنساء المساواة أمام الدولة وفي الحياة العامة، إلا أن النساء عادة ما يواجهن تمييزاً مبنياً على النوع من خلال ممارسات عرقية وتأويلات أبوية لمبادئ الإسلام، فقوانين الأحوال الشخصية في بنجلاديش تميزية في تبنيها لتعدد الزوجات ووضع العقبات في طريق النساء بدرجة أكبر كثيراً من الرجال فيما يختص بالطلاق والولادة على الأطفال، والتقتير في تحديد

النفقة ونصيب النساء غير المتساوي من الميراث. فمعظم قوانين الأحوال الشخصية الإسلامية في بنجلاديش مأخوذة من المذهب الحنفي في الفقه. وهناك عدد قليل من التشريعات التي تنظم أمور الأسرة مثل الزواج والطلاق الإسلامي (قانون التسجيل 1972) الذي يقرر التسجيل المدني للزيجات، وقانون الأسرة المسلمة لعام 1961 وينص على عقوبات تعدد الزوجات الذي ينتهك القانون (الحصول على موافقة الزوجة الأولى وتحكيم الحكم المحلي)، ومع ذلك لا يتم إبطال الزواج «غير القانوني» ولا تتم معاقبة مرتكبيه.

بالرغم من إحراز بعض التقدم، لا تزال هناك فجوة بين المستحقات التي تحمي حقوق النساء في القوانين وبين تطبيقها على الأرض في بنجلاديش. فقد صدقت الدولة عام 1984 على اتفاقية «سيداو» مع إبداء بعض التحفظات. تم سحب التحفظ على المادة (13)أ وأملادة 16 (1) في 1997، ولكن ما زالت الدولة تبقي على التحفظات على المادة 2 و16 (ج). صرحت الحكومة بأنها تلتزم بحماية المساواة بين الجنسين في التشريع المحلي. وتلعب المجموعات النسائية والناشطين/ات دوراً مهماً في الدعوة إلى التطبيق الصارم للقوانين ضد الزواج المبكر والاغتصاب والإتجار بالنساء والبغاء وكل أشكال التمييز ضد النساء في قوانين الأحوال الشخصية.

حكاية حياة رانو

النساء يتحدثن...

طفولة غير مستقرة: رفض وإيذاء

ولدت في «موردانجار» في حي «كوميللا». كان والدي قد فقداً ثلث بنات في المهد وتبقي لهما بنتان - أختي التي تكبرني بثلاثة أعوام وأنا. كان أبي فلاحاً يمتلك الكثير من الأراضي الزراعية، ولكن لم نستطع، أنا وأختي، أن نحصل على أية حصة من أملاكه.

بدأ كل شيء بطلاق والدينا عندما كنت في السابعة من عمرنا تقريباً. أردت أنا وأختي العيش مع أمي ولكنها غادرت إلى بيت أجدادي، ووعدنا أخوالنا بأنهم سيأتون لأخذنا لاحقاً. بقينا في تلك الأثناء في بيت أبينا. كنا جائعتين معظم الوقت حيث لم يرعنا أحد وكنا أصغر من أن ن فهو الطعام. بل لم يكن لدينا حتى زيت لإشعال المصاصيح في بعض الليالي، فكنا نجلس خائفتين في الظلام في انتظار عودة أبينا للبيت. كنت أبيك من الجوع والخوف من الظلام وكانت أختي تواسيوني.

في إحدى الليالي عاد أبوانا مع زوجته الجديدة. كانت زوجة أبي لطيفة جداً معنا في وجوده، ولكن عندما يخرج كانت تجعلنا نقوم بأعمال المنزل وتنزع عننا الطعام وتضربنا. وإذا اعترضت عماتنا كانت تتشارج معهن وتضربنا أكثر. كان أبي يدعى أنه لا يدرى شيئاً عما يحدث. وعندما لم نعد نتحمل سوء المعاملة طلبنا أن يرسلونا إلى بيت أمنا.

أثناء ذلك، كانت أمي قد تزوجت من أرمل ذي أولاد أيضاً، فتركتنا في بيت والديها ووعدت أن تعود لتأخذنا قريباً لكن زوجها الجديد لم يدعها تعيننا إليها أبداً، فقد كان لديه أبناء كثيرون ولم يكن يستطيع إطعام فمرين آخرين. وبالرغم من أن جدتنا لأمنا كانت ترعانا، إلا أن أخوالنا لم يكونوا سعداء بالإنفاق علينا، وبالتالي أعادونا إلى بيت أبينا. وبدأت دورة الإيذاء اللفظي والجسدي من زوجة أبينا مرة أخرى. بحثنا عن الحماية لدى أعمامنا وعماتنا ولكن النتيجة كانت عكس ذلك. فقد غضب أبي وأخذنا إلى أطراف القرية؛ حيث وضعنا في قارب وسأل قائدنا أن يتركنا في البحر لنغرق! ولكن قائد المركب لم يفعل بل تركنا على الشاطئ الآخر.

سرنا من طريق إلى طريق، وعندما كان الليل يأتي كنا ننام تحت الأشجار أو في الفناء الخلفي لأحد الأغраб. وفي أحد الأيام وجدنا ابن عم أبينا، وعرض أن يذهب بنا إلى البيت ولكننا رفضنا خوفاً من أبينا. ومع ذلك أبلغ أبيانا الذي أتى وأخذنا معه. وبمجرد ذهابنا إلى البيت ضربنا بوحشية وببدأت دورة الإيذاء مرة أخرى. وعندما رأى أحد الأقارب حالتنا أخذنا لبيت جدتنا لأننا ولكننا واجهنا هناك مرة أخرى رفض أخواننا. لم تستطع أختي التحمل أكثر من ذلك فحاولت أن تشنق نفسها، ولكن جدي أنقذتها.

بعد ذلك، أرسلت جدي أختي للعمل في بيت أحد الأقارب وأرسلتني للعمل خادمة في «تشيتا جونج». وبمجرد أن ذهبنا أنا وأختي إلى أماكن مختلفة، لم تر إحدانا الأخرى مرة أخرى. بعدها تزوجت أختي من عامل مهاجر وماتت بعدها بفترة قصيرة. لم أعرف أبداً تفاصيل موتها، ولكن أعتقد أنها ربما قد ماتت أثناء الولادة. كما حدثت لأمي أيضاً متاعب أثناء الولادة وما تمت بعدها بحين وهي تضع طفلاً.

الزواج والهجر، وتجارة البشر، والبقاء على قيد الحياة

لم تنته تجربتي الأولى في العمل بالمنازل نهايةً جيدة؛ كسرت طبقاً ولخوفي من التأنيب هربت. ركبت القطار إلى «دكا» ووجدت عملاً في منزل في منطقة «كانتونمنت». كانت ربة العمل طيبة؛ حيث رتبت زواجي من سائق توك توك. وبالرغم من أن زواجنا كان موثقاً في مكتب القاضي إلا أنني لم أحصل على مهرى.

انتقلت بعد زواجنا إلى بيت زوجي في «جاترباري». وبمجرد وصولي إلى هناك اكتشفت أن زوجي قد تزوج عدة مرات من قبل، وأنه معروف باتخاذه زوجات في أي مكان يذهب إليه! عملت في مصنع ملابس بينما استمر زوجي في قيادة التوك توك.

بعدها بحين حملت. وعندما وصلت إلى الشهر الرابع من الحمل بدأت أعايني من ميل مستمر للقيء، وكان من الصعب أن أستمر في العمل. عندما اخفي زوجي بدأت في البحث عنه، ولكنني لم أستطع إيجاده؛ لقد هرب ببساطة. خمنت أنه ربما عاد للعيش مع إحدى زوجاته. بعدها بقليل فقدت وظيفتي ولم أستطع إيجاد أخرى لأنه لا يوجد من يستأجر امرأة حامل. قضيت بقية فترة الحمل في فقر مدقع، واكتسبت عيشي من القيام بأعمال حياكة بسيطة. ولكوني ضعيفة وجائعة لم يكن لدى لبن لإرضاع طفلني. استندت واستجديت المال من أجل شراء الحليب الصناعي، لكن الطفل لم يكن بصحة جيدة وكان يبكي باستمرار. وعندما بلغ ابني شهره

الرابع عاد أبوه على الظهور، وقال إنه كان في قريته «جاسور» كل هذا الوقت، وقد عاد لأن أمه أرادته أن يأخذني إلى القرية. كنت رافضة أول الأمر لكنني فكرت أنني سوف أجده سقفاً فوق رأسي على الأقل ويمكنني أن آكل جيداً. لكن لم يكن هناك لزوجي دخل ثابت، وكان هناك القليل من الطعام في البيت. كانت حمائي وبناتها يعملن في يومباي. وقد طلب من زوجي أن يرسلني للعمل معهن هناك، ولكنني لم أكن أتصور الانفصال عن طفلتي المريض. فالله وحده يعلم ما إذا كنت سأراه مرة أخرى إذا ذهبت هناك. وهكذا هربت من الضغط بالفرار إلى «دكا».

لم أستطع في «دكا» الحصول على عمل في أي مكان بسبب ابني ومرضه. فوضعت طفلتي في مستشفى «كوملابور» وعملت في مصنع ملابس بالقرب منها، ولكنني فقدت وظيفتي بمجرد خروج ابني من المستشفى. في ذلك الوقت حدثتني امرأة من الحى الفقير الذي عشت فيه وقدمت لي وظيفة جيدة في «دكا». كنت متحمسة جداً لأنني سوف أستطيع التغلب على الصعاب وأوفر حياة محترمة لي ولطفل أخيراً. فتركته مع إحدى الجارات وذهبت إلى «دكا». وبمجرد وصولي إلى هناك قررت أن أزور أولاً صاحبة العمل السابقة التي زوجتني. رحبت بي ولكنها حذرتني من وظيفتي المرتقبة. وقالت إنني على وشك الوقوع فريسة للإتجار بالبشر ولشبكة دعاية جبرية. ارتعبت وقررت أن أترك الحي. للأسف، عند عودتي لإحضار ابني لم يكن هناك! وأنكرت الأسرة التي تركته معها أني تركته عندهم. عدت إلى محل إقامتي وجمنت بعض الناس ورجعت إلى بيتهما ولكنهم كانوا قد رحلوا ولم أرهما مرة أخرى. حتى الآن، لا أعلم أين ابني، وما إذا كان حياً أم ميتاً. جنت بعد هذا الحدث. كنت أدور في الشوارع بحثاً عن ابني ليلاً.

بعدها ظهر زوجي في أحد الأيام مرة أخرى وطلب مني أن أسأمهه. عدت إليه وحملت. وبعدها بفترة وجيزة اختفي مرة أخرى. وكانت تلك آخر مرة أراه. كنت في يأس تام، فقد فقدت ابني وهجري زوجي مرة أخرى وكنت أعيش في العشوائيات وحيدة وفي بطني طفل. كان الرجال يقرعون بابي في الليل ويلقون بالحجارة على شبابي، وعندما كنت أخرج أثناء النهار كانوا يعرضون على عروضاً بذيئة. كنت أ تعرض للتحرش باستمرار وأشعر بعدم الأمان. كنت أحتج حماية رجل، فقررت أن أتزوج مرة أخرى.

الزواج الثاني: بحثاً عن حماية رجل

تلقيت عدة عروض للزواج ولكن لم يكن أي من الرجال على استعداد لتحمل مسئولية طفلتي. وأخيراً قبل رجل عجوز، أب لأولاد كبار، مشاركتي في تحمل مسئولية طفلتي الذي لم يولد بعد.

بالنسبة لي كان طفلي هو الأولوية، كنت أود حمايته وأن يكون بالقرب مني في الأوقات كلها. لذلك ذهبت إلى مكتب قاضي «جاتراباري» وطلقت زوجي وتزوجت العجوز. كان مهري 5000 تاكا (ما يوازي 64 دولاراً أمريكياً).

أثناء بيّنا في عشّة في عشوائية «أجارجوان». رزقت بولد، وب مجرد ولادته رفض العجوز الاعتراف به علىّ، وقال إنه ليس من دمه؛ بل وعندما كبر ابني قليلاً طرده من المنزل عدة مرات، كما تصرف أبناءه من زواجه السابق بالطريقة نفسها رافضين أن يعاملوه كواحد منهم.

عملت بكد في مصانع الملابس والمنازل ل التربية ابني الذي أصبح الآن سائقاً لعربة خاصة، وقد تزوج، وهو يقوم بشراء البقالة لي ويعتنني بي قدر استطاعته. لي أيضاً بنتان وثلاثة أبناء من العجوز. يعني ابني أيضاً بإخوته غير الأشقاء جميعاً. أما أبناء زوجي فهم مستقرون في وظائفهم ولكنهم لا يسألون عن أبنائي.

كان كسب زوجي العجوز قليلاً مثل حال زوجي الأول؛ ولذلك، ومع وجود هذه الأفواه كلها التي تحتاج إلى الطعام، عُدت إلى بيت أبي منذ عدة أعوام، آملة في أن أحصل على مساعدة مادية. كان أبي يتلوك عدة قطع أراضي وكان إخوتي غير الأشقاء في حال جيد. استجمعت شجاعتي وذهبت لأرى أبي وأطلب منه أن يمنعني قطعة أرض أقيم عليها كوخاً أعيش فيه مع أبنيائي. غضب أبي بشدة، وقال إن كل أراضه هي للأبناء الذكور، وأخبرني أنه إذا كنت سأطلب مالاً أو ملائكاً، فالأفضل ألا أعود، ولو للزيارة. ذهبت أيضاً إلى أخيالي حيث كان لأمي أنصبة شرعية في أملاك أبيها. لم يُرد أخيالي التنازل عن أي شيء، فحاولت أن أرفع قضية، ولكن أخيالي رشوا المحكمة ليثبتوا أنه لم تكن لهم أبداً أخت، فما بالك بنت أخت!.

وهكذا لم أحصل على أي مساعدة أبداً. كان عليّ دائماً أن أعول نفسي. قد يظن أحدهم أنه يمكنني أن أرتاح الآن بعد أن حصل أبنيائي على عمل. ابني يساعدني من حين لآخر، ولكنني لازلت أجد نفسي مضطربة إلى الإسهام في بيّوت ابنتي. وبالرغم من أنهما تعملان وتكتسان، إلا أن زوجيهما كانا كثيري الطلب . فابتني الكبرى تكسب 8000 تاكا في الشهر (ما يوازي 102 دولاراً أمريكياً)، يأخذها زوجها. وعندما منحتني ابنتي في هذا العيد 500 تاكا (ما يوازي 40 دولاراً أمريكياً) قالت حماتها: «حرامية تحول أموالاً لحرامية أخرى». حقيقة أنهم يستولون على كل دخل ابنتي لا يعني شيئاً، وحقيقة أن ابنتي تأخذ أموالاً مني لا تعني شيئاً أيضاً، ولكن أن تعطيني ابنتي شيئاً فهذا أمر جلل. إنه شيء لا يطاق ولكنني لا أقول شيئاً من أجل ابنتي.

كندا



في لمحات سريعة

عدد السكان : 35,900,000

(World Bank, 2015)

معدل الخصوبة: 1.7 طفلًا لكل امرأة
(WEF, 2015)

زواج الأطفال: لا توجد معلومات
(UNICEF, 2016)

نسبة الوفاة أثناء الولادة (كل 100,000 ولادة حية): 11
(WEF, 2015)

متوسط العمر عند الولادة : 84 عاماً
لإناث و80 عاماً للذكور
(World Bank, 2014)

الأديان الرسمية : أغلبية السكان
يدينون بالمسيحية (69%)، بالإضافة
إلى عدد كبير لا يدينون بأي ديانة
(23.7%) و مسلمين 2.1%， أقلية هندوسية
وسيخ وبودية ويهودية
(PEW, 2012)

نسبة التعليم : 99% بالنسبة للنساء
و 99% بالنسبة للرجال
(WEF, 2015)

المشاركة في سوق العمل (إناث، ذكور): 75% ، 82%
(WEF, 2015)

القوامة والولادة والواقع المعيش للنساء

اضطلاع المجلس الكندي للنساء المسلمات (CCMW) بمشروع حكايات حيوات النساء الكندي. والمجلس الكندي للنساء المسلمات، الذي تأسس عام 1982، هو مؤسسة قومية غير هادفة للربح تدعو إلى المساواة والإنصاف وتمكين النساء الكنديات المسلمات. ويكون فريق البحث من أربع ناشطات / باحثات هن: إيمان أحمد، ونبيلة شيخ، وعالية هوجبن، وسحر زايدى.

قام المجلس بإصدار عدد من الكتب حول جوانب متعددة من قوانين الأسرة الكندية والمسلمة بعدة لغات. وقد استخدمت تلك الكتب في تنظيم ورش عمل في أنحاء البلاد. أما التركيز الآخر للمجلس فقد انصب على كتابة عقد زواج يتعامل مع المشكلات المعاصرة للولادة ورفعوعي النساء الكنديات بكيفية التفاوض حول عقود زواج إسلامية عادلة تقوم على المبادئ الإسلامية للمساواة.

وثق المجلس سبع حكايات حيوات نساء كنديات مسلمات من خلفيات عرقية واجتماعية وثقافية متعددة يتبنين أو/ ويشككن في التأويلات الدينية الأبوية لأدوار الجندر والحقوق في الزيجات الإسلامية.

النساء «مصادر المعرفة»

لاحظ/ي أن أسماء النساء «مصادر المعرفة» جميعها قد تم تغييرها لحماية هويتها، وأن معظم الاقتباسات والحكايات قد تعرضت للترجمة أو التنقح أو التكثيف من أجل الإيضاح.

نعيمة (59 عاماً)

سيدة حظيت بتعليم جيد وأم عازبة لابنة واحدة، قدمت من باكستان لتقيم في كندا منذ 48 عاماً. وهي تعمل منذ حصولها على شهادة جامعية في المكتبات وعلوم المعلومات. قامت بدفع المصروفات الدراسية لزوجها وكانت المعيله الوحيدة لأسرتها معظم فترة زواجهما. وب مجرد أن بدأ زوجها في كسب العيش توقع منها أن تصبح ربة منزل مطيعة. رفعت قضية للحصول على الطلاق عندما علمت أن زوجها قد تزوج بأخرى بينما لا يزال متزوجاً بها قانونياً بحكم القانون الكندي. وهي الآن تعمل في منصب إداري مرموق في الحكومة.

سمينة (48 عاماً)

سيدة ذات درجة علمية عالية، وأم عازبة لطفل مُتبني، ترجع أصولها إلى بلدة صغيرة في الهند. تزوجت من زوجها الأول، وهو مواطن أمريكي مسلم، في سن التاسعة عشر. وقد تقدمت بطلب التطليق بعد معاناتها من إهانات أهل الزوج المستمرة لها ومن العلاقات النسائية المتعددة لزوجها. وعندما تزوجت من زوجها الثاني، لم تكن تعلم أنه متزوج من أخرى، وأنها ستكون زوجته الثانية. ومع عنف وتهديدات من قبل زوجها هربت إلى كندا فراراً بحياتها.

صافية (50 عاماً)

سيدة حظيت بتعليم جيد، وأم عازبة لأربعة أبناء. أصولها صومالية، ونشأت في أسرة

تتمتع فيها النساء بالاستقلال والقوة، تركت الصومال عام 1989 لتدرس في الولايات المتحدة الأمريكية. بعد حصولها على شهادة جامعية في مجال الجيولوجيا، تزوجت من رجل إثيوبي في سن الثانية والعشرين. وفي عام 1993، بعد اندلاع الحرب الأهلية في الصومال، تقدمت بطلب اللجوء إلى كندا وأقامت هناك مع زوجها وأولادها. كانت العلاقة الزوجية بين صافية وزوجها تقوم على المساواة والاحترام بصفة عامة، حيث اقتسما الإنفاق واتخاذ القرارات مناصفة بينهما، ولكن بالتدریج تغيرت العلاقة عندما أصبح الزوج هو العائل الرئيس وأراد هو وأمه اتخاذ القرارات الأسرية. طالبت أخيراً بالطلاق عندما قرر زوجها اتخاذ زوجة أخرى بينما لا يزال متزوجاً بها قانونياً بحكم القانون الكندي.

أمينة (50 عاماً)

سيدة ذات تعليم جيد، وهي أم عازبة لأربعة أطفال، وهي كندية بيضاء ولدت في تورونتو و اعتنقت الإسلام. كانت متزوجة برجل عربي مسلم لمدة 25 عاماً كان خلالها زوجاً متسلطاً يسيء معاملتها. وعندما علمت أن زوجها قد تزوج بأخرى بينما لا يزال متزوجاً بها حسب القانون الكندي، طلبت الخلع الإسلامي، وبالتالي ردت إليه مهره. وهي تعمل حالياً بالتدریس.

ليلة (45 عاماً)

سيدة مطلقة ذات تعليم جيد. ولدت في الولايات المتحدة وتركت فيها، نشأت في أسرة كندية بيضاء غير متدينة . اعتنقت الإسلام هي وزوجها بعد رحلة لإسبانيا. كان زوجها مصاباً بوسواس قهري، مما زاد من إساءة استخدامه للتآويلات الأبوية الإسلامية للسيطرة عليها جسدياً وعاطفياً. وبعد عدة سنوات من المعاناة، وبالرغم من رفض زوجها تطليقها، قررت أن تتركه. هي الآن في زبحة ثانية تقوم على المساواة والعدالة. وتعمل حالياً بالتدریس لبعض الوقت وتقوم ببعض الأعمال لخدمة المجتمع.

كلثوم (45 عاماً)

سيدة ذات تعليم جيد، متزوجة وأم لثلاثة أبناء، من أسرة كندية بيضاء وتركت في بيئه صحية وعادلة. عندما التقت بزوجها، وهو رجل عربي مسلم، لم تكن مهتمة بالزواج أو بالدين، ومع ذلك اعتنقت الإسلام وهي متزوجة منذ ما يقرب من

عشرين عامًا. وبالرغم من تكوينها النسوي إلا أنها تؤمن بالأدوار التقليدية في الزواج. وتعمل حالياً بالتدريس لبعض الوقت ومنخرطة في أنشطة خدمة المجتمع.

نورين (50 عاماً)

سيدة متزوجة ذات تعليم جيد وأم لثلاثة أبناء، أتت من أسرة مسلمة قوية ذات خلفية تركية وبوسنية وقد ولدت في كندا وتركت فيها. حالياً متزوجة من رجل مسلم. وبالرغم من الضغط الذي تمارسه عائلتهما عليهما، فقد تمكننا من تكوين علاقة زواج ناجحة تقوم على المساواة.

سياسات الهوية :

يقوم تاريخ كندا على الهجرة تاريخياً، لذا تشكل التكوين الديموغرافي والاجتماعي- الثقافي للبلد عبر الزمان من موجات الهجرة. ويأتي السكان المسلمين من خلفيات عرقية- ثقافية متنوعة. خلال فترة السبعينيات تبنت كندا سياسة رسمية متعددة الثقافات أكدتها المواطنة القائمة على عقيات وثقافات مختلفة. ولكن السياسات التي تهدف إلى الاعتراف بتقاليد ثقافية وعرقية ودينية متنوعة وبدمجها في تشريع واحد كثيراً ما كانت عرضة للجدال بين المؤيدون والمعارضين، فقد تبني المؤيدون حرية بناء هويات متعددة يغذيها تنوع التقاليد، بينما قلق المعارضون من تعزيز التفرقة الطائفية وتهميشه الأقليات. ويركز الشباب المسلمون بشدة على تأكيد هويتهم، وقد قام المجلس الكندي للنساء المسلمات بمشروعات تختص بالهويات المتعددة – العرقية والثقافية والدينية – داخل كنديتهن /م.

وقد اختار فريق البحث الكندي سبع نساء مسلمات من أصول وعرقيات مختلفة، بما فيهن اللاتي اعتنقن بالإسلام بعد سن الرشد، لتوضيح تعددية كندا. ألغت حکایتهن الضوء على تجاربهن الحياتية كمتممات إلى أقليات عرقية وثقافية في المجتمع الكندي و تقاطع تلك التجارب مع التمييز القائم على الجender الذي يواجهنه وبالناتالي تعانى هؤلاء النساء أشكال متعددة من القمع بسبب كونهن نساء وبسبب خلفيتهم العرقية والدينية أنهن يواجهن نحدياً مزدوجاً لكونهن أقليات داخل أقلية .

المساواة بين الجنسين:

تمنع وثيقة كندا للحقوق والحرفيات التمييز على أساس النوع. ومع ذلك تظل النساء الكنديات أفقري من الرجال. وبالرغم من أن العنف ضد النساء، الذي يشمل الإيذاء الجسدي والعاطفي والنفسي واللماطي يعتبر جريمة خطيرة في كندا، فهو يظل أمرًا منتشرًا وذا تبعات اجتماعية واقتصادية مدمرة، فوقًا مؤسسة النساء الكندية، تُقتل امرأة كندية كل ستة أيام على يد شريكها الجنسي، كما خبرت 50% من النساء تقريبًا حادثة عنف جسدي / جنسي واحدة على الأقل منذ سن السادسة عشر، و10% فقط من الاعتداءات الجنسية يتم إبلاغ البوليس بها. وفي الأعوام الأخيرة لم يكن أداء كندا بالجودة نفسها فيما يختص بالمشاركة السياسية للنساء؛ حيث جاءت في المرتبة الـ 45 من بين 190 دولة في التصنيف العالمي لاتحاد البريطانيين (2014). ومع ذلك، فقد قام رئيس الوزراء الكندي، جوستين ترودو، لأول مرة في تاريخ كندا، بإعلان مجلس نواب متتنوع عرقياً ومتوازن عن طريق تعيين خمس عشرة امرأة وخمسة عشر رجلاً.

وفي حالة نعيمة تتقاطع الأبوية مع الأصل العرقي لتبرير قرار زوجها العربي تركها واتخاذه زوجة ثانية. فلأنها امرأة متعلمة، عاملة ومستقلة من جنوب آسيا، لم تتوافق مع أدوار الجندر التقليدية التي توقعها منها أهل الزوج، من ثم لم تحصل مطلقاً على القبول الكامل. وبالرغم من أن أخوات زوج نعيمة كن على علم بأنه لا يزال متزوجاً بها قانونياً، إلا أنهن ساعدته في إتخاذ زوجة جديدة من نفس خلفيتهم العرقية، حيث شعرن بأن لأخيهن الحق في إتخاذ أكثر من زوجة واحدة. مع ذلك، عندما تعرضت إحدى الصهرات لزواج زوجها من أخرى شعرت كل الأسرة بالامتعاض.

وقد ظهرت الهويات المتصارعة في حكاية أمينة أيضًا، وهي امرأة بيضاء اعتنقت الإسلام وصارعت التحديات التي أتت مع الزواج من أسرة عربية ومع الشكل القبلي للتدخل الذي اتسم به زواجها. في بينما كانت تحاول اكتساب القبول في جماعة عربية مسلمة لا ترحب بالغرباء، خاطرت بخسارة هويتها الكندية، وإبان ذلك فقدت قدرتها على التعبير عن حقوقها الثقافية. وقد أدركت فيما بعد أن زوجها لم يكن ليعامل امرأة من خلفيته العرقية بالطريقة نفسها، وزاد اتضاح ازدواجية المعايير عندما اتخذ زوجها زوجة أخرى من خلفيته الثقافية ذاتها. في بينما كان على أمينة أن تخضع

لللتزام بزي معين وأدوار جندر تقليدية، تمتزج الزوجة الثانية بقدر أكبر من الحرية. وأخيراً، عندما انتهت الزيجة، أعطى الزوج لزوجته العربية مؤخر المهر كاملاً بينما أنكر على أمينة الحصول على مهرها (وهو أصغر كثيراً) كاملاً.

تبين حالتى أمينة ونعيمة الأىذاء والتمييز السالبى اللذين قد تتعرض لهما النساء، وبخاصة تلك الالاتي اعتنقن الإسلام في حالة أمينة، عند الزواج من رجال من جماعات ذات أدوار جندر شديدة الاختلاف عما نشأن عليه.

التعديـة القانونـية :

بالرغم من أن القوانين الكندية تراعى المساواة بين الجنسين إلا أن النساء «مصادر المعرفة» لم يستطعن دائمًا الاستفادة من تلك القوانين. فقد تركت سياسات التعديـة الثقافية ثغرات تفتح الطريق أحياناً لقواعد غير مقننة— تقوم على التفاسير التقليدية لقوانين الأسرة المسلمة— وهي غير عادلة فيما يختص بالنساء. وتدل تجارب الحياة المؤثقة على الدور المهيمن الذي يمكن للخطابات الدينية أن تلعبه في تثمين خطاب ديني يسمح بسيطرة الرجل ومزاعمه للسلط على زوجته. كما توضح الحكايات سلطة زعماء الجماعة (مثل الأئمة) في تحديد القواعد غير المقننة التي تنظم الزواج والطلاق. فان التداخل بين الاطر القانونية المتعددة يضع النساء المسلمات الكنديات في موقف الضعف ويعرضهن للضرر .

يضمـن القانون الكندي، على سبيل المثال، حقوقاً متساوية في الزواج والطلاق لكلا الزوجين، ويحرم تعدد الزوجات. مع ذلك تعرضت النساء «مصادر المعرفة» كلـهن إلى الاستخدام الانتقائـي من قبل الرجال للأعراف الدينـية أو/ وقوانين الدولة لحماية مصالحـهم. فقد نطق كلـ من أزواجـ نعـيمة و سـميـنة وصـافية بـلفظ الطلاق لإـنهـاء زـواجـهمـ، زـاعـمـينـ أنـ إـنهـاءـ الـزـيـجـةـ منـ طـرفـ وـاحـدـ حقـ يـقرـهـ الفـقهـ. معـ ذـلـكـ، عـندـ تقـسيـمـ الأمـلاـكـ لـجـأـ الأـزـوـاجـ إـلـىـ قـوـانـينـ الطـلاقـ الـكـنـديـةـ الـتـيـ تـسـمـحـ لـهـمـ بـالـحـصـولـ عـلـىـ 50%ـ مـنـ مـمـتـلـكـاتـ الـزـوـجـينـ الـتـيـ تـمـ الـحـصـولـ عـلـيـهـاـ أـثـنـاءـ الـزـواـجـ، بـالـرـغـمـ مـنـ أـنـهـ، وـفـقاـ لـلـفـقـهـ الـاسـلامـيـ، مـنـ حقـ الـزـوـجـاتـ الـاحـفـاظـ بـمـاـ اـكتـسـبـنـهـ.

لقد أثر هذا الاستخدام الانتقائي للقانون الكندي و أحكام الفقه على النساء «مصادر المعرفة» بطرق ملموسة، وقل من المكاسب التي يمكن أن تحصل عليها النساء من خلال قوانين الدولة. فقد آمن زوج ليلة، على سبيل المثال، بأحقيته الكاملة في التطبيق ورفض أن يتركها، وأحسنت هي أن الحصول على طلاق إسلامي مهم إلى جانب الطلاق المدني، وبخاصة وأن الطلاق المدني يستغرق عدة أعوام ليصبح نافذاً، وقد زعم كل إمام سأله ليلة في البداية أنه لا يوجد سند شرعي لطلبتها الطلاق؛ حيث كانت تعلم ليلة بحقيقة مرض زوجها العقلي عندما تزوجته. وأخيراً وجدت عالِم دين أخبرها بأن لها الحق في ترك زوجها.

إن الكثير من الأزواج في كندا لم يجدوا مشكلة في اتخاذ زوجة ثانية، باعتباره حقاً منحه الله لهم، وذلك على الرغم من أن تعدد الزوجات غير قانوني في كندا، ولم يعيروا هم أو زوجاتهم أي اهتمام لإمكانية مقاضاة الرجال أو معاقبة الأسر (مثل سحب المكاسب التي تمنحها الدولة كالمسكن)، وأن الزوجات الثانية لا يتمتعن بالحماية القانونية حسب قانون الأسرة الكندي. ولأن نسبة كبيرة من النساء الكنديات المسلمات، سواء كن زوجات أوليات أو ثانيات، لا يسجلن زواجهن لدى السلطات المدنية فهن يحرمن أنفسهن من الحقوق القانونية المتوفرة للنساء وفقاً للقوانين الكندية.

في الحقيقة امنت بعض النساء بان تعدد الزوجات حق للرجال يقره القرآن ويرتبط بقوامتهم. فقد شعرت أمينة، على سبيل المثال، أنها مجبرة على تقبل زواج زوجها بأخرى. لم تعارض ذلك، فحسب قناعتها القوامة وتعدد الزوجات مذكورين في القرآن، وأحسنت أن الرفض قد يجعل منها كافرة في أعين الجماعة.

يسمح للرجل نظريًا أن يتزوج بأكثر من زوجة حالة أن يكون قادرًا على القيام عليهما بالتساوي- ماديًا وعاطفيًا. ومع ذلك، نجد في عديد من حكايات الحيوان أن الحال قد انتهى بالزوجتين كلتاهم بالمعاناة من معاملة غير عادلة.

النظام السياسي والقانوني:

تعد كندا ملكية دستورية برمائية تقوم على محاسبة السلطة التنفيذية من قبل المجالس المنتخبة. والنظام القانوني الكندي مستمد من القانون الإنجليزي والقانون المدني الفرنسي اللذين تم إحضارهما إلى القارة في القرنين السابع والثامن عشر بواسطة المستعمرين. وقد تم دمج الدستور مع وثيقة الحقوق الحريات، حيث تضمن الأخيرة حقوق الإنسان الأساسية وهي الآن محفوظة بوصفها جزءاً من القانون الأعلى لكندا. وتضمن وثيقة الحقوق والحراء حقوقاً وفرصاً وظروفاً متساوية للنساء والرجال في مناحي الحياة كلها. لقد صدقت كندا على معايدة سيداو عام 1981 ووافقت على البرتوكول الاختياري للسيداو عام 2003. مع ذلك فإن الحماية الرسمية بالقانون لا تؤدي دائماً إلى تطبيقها، فبعض الجماعات تصر على أن الحريات الدينية يجب أن تجب حقوق المساواة للنساء.

يوجد بكندا قانون لتعديدية الثقافات أيضاً (1985) ينص على حقوق الجماعات الثقافية والدينية في إطار الميثاق. وهو يمنح جماعات الأقليات الحماية ويسمح لهم بالتفاوض وتطوير هوية توفق بين هويتهم الدينية، بما فيها التقاليد والعقائد الإسلامية، وهوية بلددهم. يوجد توتر بالنسبة لبعض الكنديين بين الميثاق وقانون تعديدية الثقافات، فيشعر البعض أن قانون تعديدية الثقافات يخلق انقسامات بين المجموعات المختلفة، فتفضل مقاطعة «كيك» لأن تستخدم مصطلح «تدخل الثقافات» بدلاً من «تعديدية الثقافات».

في أواخر عام 2003، خططت هيئة تدعى معهد أونتاريو الإسلامي للعدالة المدنية لإقامة «محكمة شرعية» تقوم بالتحكيم القانوني باستخدام قوانين الأسرة الإسلامية. وكان هذا ممكناً قانونياً لأن قانون التحكيم (1991) كان يبيح استخدام قوانين أخرى في الفضاء الخاص. وبعد البحث في قوانين الأسرة الإسلامية، عقد المجلس الكندي للنساء المسلمات اجتماعات مع عديد من الهيئات الشقيقة أسفرت عن تحالف ما يفوق خمسين جمعية أهلية، مدعومة من قبل جماعات عمالية، للكفاح ضد تطبيق آية قوانين دينية – سواء كانت مستفادة من الإسلام أم اليهودية أم المسيحية أم غيرها من الأديان – في النظام العلماني. أعلن التحالف الذي سُمي بـ«التحكيم غير الديني»، أنه بالاستناد إلى ضمانات المساواة في الميثاق الكندي للحقوق والحراء، لا يجب معاملة النساء معاملة مختلفة في ظل قوانين البلاد. وفي سبتمبر 2005، أعلن حاكم مقاطعة أونتاريو أنه لن يتم استخدام القوانين الدينية في الأمور العائلية، وتمت مراجعة بعض القوانين لتحقيق ذلك.

استطاعت بعض النساء مقاومة ضغوط الأحكام الدينية المنظمة للزواج من قبل الزوج والحصول على حقوقهن. تمثل صافية مثالاً لهذه المقاومة الفردية، فلأنها قد تربت في حضن جدة وأب نسوين، تعلمت كيف تتحدى الأبوية الدينية وأن تصبح امرأة قوية حازمة. قام زواجها في البداية على المشاركة واقتسام المسؤوليات بالتساوي. أما طلاقها فقد تم بطريقه دبلوماسية متحضره في كل من سياق الإطار القانوني الكندي وإطار قانون الأسرة المسلم. وبينما منحها زوجها في البداية كل شيء يختص بالأملاك، فإنه قد حاول لاحقاً أن يحصل على نصف الممتلكات الزوجية ولكن بلا جدوى. فقد اتبعت صافية قوانين البلاد كما إعتمدت على فهمها لقوانين الزواج والطلاق في الإسلام، وبهذا وفقت بين هويتها الإسلامية والكندية.

أدوار الزوجين والعلاقات الجنسية داخل الزواج:

تعتبر عقود الزواج واتفاقيات الانفصال في كندا «عقوداً محلية» تحكمها السلطات المحلية، ففي أونتاريو، على سبيل المثال، يكون عقد الزواج اتفاقية يترك للزوجين فيها التفاوض حول حقوق كل منهما وواجباته أثناء الزواج، وعند الانفصال وبعد حل العقد.⁴ وقد يسمح هذا، في بعض الأحيان، بعلاقات غير متساوية تقوم على فهم أبيوي لقوانين الأسرة الإسلامية، التي غالباً ما تكون ضد مصلحة النساء.

وثق فريق البحث الكندي حكايات أسر تكون النساء فيها غالباً المعيلات الرئисات، مع ذلك، يرجع الرجال بانتقائية إلى أدوار جندر تقليدية عندما يخدم هذا أغراض بعينها، متوقعين خضوع النساء بينما هم يهملون واجباتهم التي يفرضها الإطار الديني نفسه. تسفر حكايات الحيوانات عن انفصال بين واقع أدوار الزوجين وبين الحقوق والواجبات الجامدة التي خلقها نموذج القوامة-الولاية الذي ينتج توترات وظلم للنساء والأطفال.

⁴ Clarke and P. Cross, *Muslim & Canadian Family Laws: A Comparative Primer*, Toronto: Canadian Council Women, 2006.

كانت ليلة، على سبيل المثال، هي صاحبة الدخل الرئيس في أسرتها ولكنها كانت تقوم أيضًا بأعمال المنزل كلها. فلم يكتف زوجها بعدم مساعدتها وإنما تصرف أيضًا بصفته رب الأسرة، مطالبًا بالتحكم في التصرف في الدخل. والحال نفسه كانت عليه نعيمة لفترة طويلة، فقد كانت المعيله الوحيدة وأنفقت على تعليم زوجها وعلى ممتلكاتهما المشتركة، وأثناء ذلك الوقت لم يكن هناك رأس للعائلة، وكانت قراراتهما مشتركة. ولكن بمجرد أن بدأ زوجها في كسب المال توقع منها أن تترك وظيفتها وطالبتها بالطاعة. أما نعيمة وأمينة فقد أهمل زوجيهما تقديم الدعم المادي لأطفالهما حتى وهم يحاولان السيطرة على مجريات حياتهم.

إن فكرة الإتاحة الجنسية هي حق للزوج وواجب على الزوجة مقابل النفقه ما زالت موجودة، على الرغم من أن معظم الخطابات الدينية السائده تعتبر أن العلاقات الجنسية هي حق لكلا الشريكين في الزواج. يؤمن الكثير من الناس في الواقع بأن للزوج حق لا يتزعزع في الحصول على الجنس من زوجته. فعلى سبيل المثال، توقع أزواج سmine و أمينة و ليلة من زوجاتهم أن يلبوا احتياجاتهم الجنسية حتى وإن فشل الأزواج في القيام بالإنفاق على زوجاتهن، فقد طالب زوج سmine الثاني بأن تتنازل عن حقها في الأموال، وأخفى عنها زواجه من أخرى ولم ينفق عليها، ومع ذلك طالب بحقه في إرضاء رغباته الجنسية؛ حيث قد تم زواجه من سmine في الأساس لأغراض جنسية.

كانت إحدى النتائج المدمرة لتلك التفسيرات الأبوية هي عدم قدرة بعض النساء على ممارسة سيطرتهن على جنسانيتهن في سياق الزواج. فبسبب الضغط من أجل أن يكن «زوجات مسلمات صالحات» أفصحت بعض النساء «مصادر المعرفة» عن شعورهن بالذنب لعدم طاعة الأزواج، ورددن الحديث القائل: «إذا دعا الرجل أمرأته إلى فراشه فأبىت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح». اعتقادت ليلة، على سبيل المثال، أن للرجال الحق في إقامة علاقة جنسية مع زوجاتهم لأن شاءوا، فطوال زواجهها تعرضت للاغتصاب الزوجي بالرغم من أن هذا يعد جريمة جنسية في قانون العقوبات الكندي ولا يؤيده القرآن. وعلى الرغم من أن زواجها الثاني كان يتميز بالمساواة، فقد استغرقت وقتاً طويلاً حتى اقتنعت بأن لها رأى في

علاقتها الجنسية، فهي تقول: «كان مراعيًّا جدًا لموافقتني في إقامة العلاقة الجنسية عند بداية علاقتنا، وإذا قلت «يجب أن تتوقف»، كان يتوقف فورًا ويحتضنني فقط. استغرقت ستة أشهر لأدرك أنه يمكنني أن أسترخي تمامًا، وأنني لا يجب أن أقلق من أن أغتصب منه، وأن الجنس معه سيكون دائمًا قائمًا على رضاي».«

كان الجنس واجبًا زوجيا بالنسبة لمعظم النساء «مصادر المعرفة» بدلاً من كونه تجربة ممتعة، فالمتعة الجنسية للنساء ورضاهن لم يكن ذا أهمية بالنسبة للأزواج، مع أن القرآن يشجع تبادلية الرغبة الجنسية. فقصة كلثوم هي الاستثناء، فعلى عكس غيرها من النساء «مصادر المعرفة»، عبرت عن وعي جيد بحقوقها الجنسية في الزواج، مقررة أن من واجب الزوج أن يلبى الاحتياجات الجنسية لزوجته. ومع ذلك، ما زالت تتبنى منظورًا أبوياً؛ حيث إن للرجال غريزة جنسية أقوى من النساء، ولذا يجب منحهم الجنس وإلا سيرتكبون الزنا.

حكاية حياة نعيمة

النساء يتحدثن...

طفولة سعيدة

أثناء طفولتي، قبل قدومي من باكستان إلى كندا، كان هناك أناس كثيرون يعيشون في بيتنا ولم يكن واضحًا بالنسبة لنا بوصفنا أطفالًا من له الزعامة، فقد كان جدي لأبي يحظى باحترام كبير، وقد اعتاد الناس الذهاب إليه للنصيحة. ولأن أمي وخالتها كانتا تدرسان، فقد تولت جدي وجليسه أطفال رعايتها، فقد كان البيت مسؤولة جدي بينما تولى جدي أمر العام الخارجي.

كان جدي رجل متفتحًا ولم يكن ملتزمًا دينياً، إذ إنه لم يفرض آراءه على جدي قط؛ حيث تمتعت بحرية الدراسة والعمل. وقد رغب أن يتعلم ابنائه كلهم وأن يحصلوا على وظائف، سواء كانوا ذكوراً أم بنات. الشيء الوحيد الذي كان مدققاً بشأنه هو عودتنا متأخرتين مساءً، فقد كان أكثر صرامة معه على العكس من أخي. ولم يكن يريدي أن أخرج مع الأولاد، بينما لم تكن تلك مشكلة بالنسبة لأخي، فلم يسأله قط عن البنات وإنما انصب اهتمامه على أن يتفوق في دراسته.

بالرغم من أن اتخاذ القرار كان مشتركاً وكان لرأي أمي تقديره، لكن القيادة كانت لأبي. فعلى سبيل المثال، فيما يخص شراء وبيع الممتلكات كانا يتخذان القرار سوياً، أما إذا كان حول شراء سيارة كان قراره وحده دون غيره. أما بالنسبة لنا فقد كانت لنا قراراتنا فيما يخصنا، فقد عرف والدانا أصدقاءنا ولم يضعا أبداً قيوداً علينا. لقد كنت محظوظة بأن كان لي والدين رائعين، فلم يكونا يحيطوننا برعاية زائدة ولكن منحانا ما يكفي من الأمان لكي نعلم أن هناك من يهتم بشأننا.

الزواج والطاعة والأدوار الاقتصادية

تزوجت في سن السادسة والعشرين. قابلت زوجي في السنة السابقة للتحاقني بالدراسة للماجستير في كندا. كان في السنة الثالثة من دراسته الجامعية وكان يدرس العربية. في البداية كنت الوحيدة التي تكسب العيش، وكنا ننقسم المسؤوليات، فقد كنت أكسب المال وكان هو يشرف على مصروفاتنا لأنه ببساطة كان أفضل مني في ذلك. بمجرد ما أصبح لنا طفلة، لم يشارك في رعايتها، فالرغم من أنه كان محباً لها ولطيفاً معها، لم يشارك في أعمال المنزل.

لقد تحملت العباءة كلها من رعاية الطفلة والطبخ والتنظيف و...إلخ. فيما بعد استعنت بمساعدة مقيمة عندها لم يضطر إحدانا إلى تحمل تلك الأعباء. أثناء السنوات السبع الأولى التي كان فيها زوجي يدرس وكانت أنا من تكسب العيش، لم يكن أحدهما رأس العائلة؛ لم أكن أعلم بما كان يفكر ولكنني لمأشعر بالميل للقيادة لديه. فقط بعد أن أنهى زوجي دراسته وكانت لديه القدرة على الكسب بدأ في لعب دوراً أكبر.

كان يعمل لمدة تقارب الثمانية أشهر عندما حصلت على ترقية في العمل. لم يجد كثيراً من رد الفعل عندما أخبرته بذلك. بعدها بأسبوع أبلغني بأنه لا يحب العيش في تورonto ويود الانتقال إلى لندن. كنت قد حصلت لتوي على ترقية ولم أكن أستطيع الرحيل. طلب مني أن أذهب معه وأن أعده أيضاً بألا أعمل خارج المنزل أبداً. أخبرته بأنني كنت أعمل خارج المنزل طوال حياتي تقريباً ولكنه أصر وقال: «بصفتي زوجك وجب عليك طاعتي». لم يتحدث عن الطاعة ومثل تلك الأشياء من قبل، ولذلك عندما اشترط علي ذلك الشرط أجبت قائلة إنه لا يجب علي طاعة أحد، فرد بسرعة بأن الإسلام يفرض على الزوجة طاعة زوجها.

ذهب زوجي في اليوم التالي إلى أبي وقص عليه ما حدث. شعر والدي بالخيانة تماماً من جانبه: فكيف تكون لديه مثل تلك التوقعات وأنا من دعمته مادياً ودافعت مصروفات دراسته؟ لم أتوقع أنا ذلك أيضاً؛ حيث لم يتصرف هكذا من قبل، وأظن أن أسرته قد لعبت دوراً في ذلك، فقد دلتله أمّه فتوقع مثل ذلك من زوجته وأنا لم أقم بذلك أبداً. أعتقد أنه لم يكن سعيداً في زواجه وقد اعتاد الشكوى لأهله. لقد كنت بالتأكيد شاذة بالنسبة لأسرته؛ حيث لم تكن أي من النساء في عائلته تعمل.

أعتقد أنه كان يريد أن يتأكد من أنه رأس العائلة؛ حيث إنه يكسب الرزق الآن. فعندما كنت أنا من يكسب العيش، لم يكن يستطيع أن يطلب مني ألا أعمل؛ حيث إنني كنت أعوله. أغلب الظن أنه لم يكن سعيداً بدور التابع. كنت أكسب المال وبسبب ذلك كنا نستطيع أن نحيا حياة مريحة. فهو لم يكن يعمل حتى في الإجازة الصيفية، ولم يعرض أبداً أن يسدد لي بعض المال. وحتى بعد أن بدأ يعمل، كنت أنا من تتحمل معظم الأعباء المالية، فما زلت أدفع أقساط المنزل الجديد الذي اشتريناه، وأنا من دفعت ثمن المنزلي الآخرين اللذين امتلكناهما من قبل، فقد كان زوجي لايزال يسد الدين الذي حصل عليه للدراسة بالرغم من أنني قد أسهمت في الكثير من مصروفاته الدراسية.

الطلاق وتعدد الزوجات

كانت طلباته غير معقولة على الإطلاق ولذا تركته، فلم أعش أبداً في بيت يقول فيه الرجال: «لا تعملي». كل القدوات من النساء في أسرتي كن م المتعلمات ويعملن ويتمعن بحرية التصرف. بعد هذا الحديث رحل زوجي ليعيش مع اخته أثناء أجازة الكريسماس وذهبت أنا لزيارة صديقة في الولايات المتحدة. وبعد عودتنا بيوم واحد أخبرني زوجي أن هناك ما يريد قوله لي ونطق ثلاث مرات: «أنت طالق»، سأله: «ما هذا؟» فرد: «هكذا نطلق في الإسلام، وبالتالي نحن الآن مطلقاً»، أجبت: «لا، نحن لسنا مطلقاً؛ فحسب معلوماتي عن الطلاق أن هناك فترة للصالح، وأنه عندما يحدث يكون هناك شهود»، قال: «لا، نحن الآن مطلقاً»، وانتقل إلى حجرة أخرى من المنزل. ثم عرضنا المنزل للبيع ورحل هو بعدها.

في اليوم التالي دارت بيننا مناقشة حول ابنتنا وحضانتها. قال: «حسناً، أنت الأم والطفل يجب أن يعيش مع أمه». بالرغم من أنها كانت مطلقاً إسلامياً، كنت أريد طلاقاً قانونياً، وهكذا ذهبت إلى أحد المحامين ليكتب عقد طلاق يضمن حقي في الحضانة ونفقة الطفلة. إلا أنه غير رأيه وطالب بحضانة مشتركة؛ بينما تفاوض على نفقة الطفلة في الوقت نفسه. بعدها بشهر قليلة، ذهبت ابنتي لزيارة أبيها وعادت وهي في غاية الانزعاج لأن أبناء عمومتها أخبروها أن له زوجة أخرى.

بعد هذا الحدث كلامي زوجي مرتبين قائلاً إنه يفتقدني وإنه يود أن نحل مشاكلنا من أجل ابنتنا. واجهته بوجود زوجة ثانية واعترف بذلك، فسألته كيف يتزوج بأخرى بينما نحن متزوجين بحكم القانون، فقال إنهم إسلامياً زوجين. كان هذا جنوناً. طلبت منه ألا يحاول مصادقي بعد الآن، فمن الآن سوف نشغل أنفسنا بابنتنا فقط. ومن الغريب أنه بعد ذلك بكثير حين تعرضت أخيه لنفس الموقف و تزوج عليها زوجها إنزعجت أسرتها بشدة لإبنتهما بينما لم يكن موقفهم معى كذلك فقط لأنني أتنمي لخلفية عرقية مختلفة عنهم، وأنني لم أكن «زوجة صالحة»، فقد كانت طرق تفكيرنا مختلفة تماماً.

ما بعد الطلاق وثغرات التعدد القانوني

حدث الطلاق القانوني بعدها بعام؛ فقد أرادت زوجته الثانية أن يجعل الأشياء رسمية، وبينما كنا نتفاوض حول تسوية (الحضانة ونفقة الطفلة) صرنا نتناقش حول المبلغ. في الإسلام، إذا كانت المرأة تكسب مالاً فهي تحتفظ به، ولكن في القانون الكندي يكون

المال مناصفة، وهكذا أصبح فجأة كنديًا وطالب بنصيبيه، فاضطررنا لعرض البيت للبيع بالرغم من أنه لم يستمر أي أموال في هذا البيت، فقد دفعت أنا المقدم والأقساط كلها. وب مجرد بيع البيت قال إنه سوف يعطى لإبنتنا نصيبيه من البيع في شكل مبلغ شهرى و هذا بدلا من نفقتها. لم نوقع أبداً على وثيقة الطلاق؛ حيث أقنعني زوجي أن بإمكاننا تسوية الموضوع بأنفسنا. كانت تلك غلطة، وبعد عام نفذ المبلغ ولم يدفع أبداً نفقة بعد ذلك.

إذا كنت قد مارست حقوقني كاملة كنت سأجرده تمامًا من المال، فقد دعمته ماديًا أثناء الدراسة، وكان يمكنني أن أقاضيه لممارساته ولنفقة الطفلة، ولكنني لم ألجأ لأي من ذلك والحمد لله، كان لدى الموارد الكافية للإنفاق على نفسي وأبنتي. ولكن كان يجب عليّ ذلك من أجل ابنتي. فهو لم يقم بواجباته نحو ابنتنا؛ حيث لم يف بتعهداته فيما يختص بحق الزيارة، فقد كانت ابنتي تنتظره وهي مطلة من النافذة، لكنه يتصل لي يقول إنه لا يستطيع المجيء. وعندما كبرت كانت تركب الأتوبيس لكي تزوره. ولم يك يعطيها أي شيء عند زواجهما. وعندما كانت تدرس في إنجلترا كانت أنا من دفعت كل مصاريفاتها الدراسية، بينما دفع هو القليل من نفقات معيشتها. ومع ذلك ما زالت يظن أن من حقه السيطرة على حياتها.

لا أعتقد أنه كان لدى عواطف جياشة أو حب تجاهه، ولكن كان من المفترض أن أتزوج. أظن أن هذا كان خطأ ولكن لي طفلة رائعة منه. أنا أندم أيضًا أنني لم أتبع المسار القانوني؛ حيث إننيأشعر أنني قد حرمت ابنتي من حقها على والدها— وهو لا يقتصر على المال فقط. أشعر أنه لا يقدرها لأنها ابنتي، وفيها الكثير مني، عرقياً وثقافياً. وهي قوية جداً ونسوية أيضًا. فهو دائمًا ما يحاول فرض سيطرته وهي تقاوم ذلك.

أشعر أنني حَقَّا بخير وأنا شاكرة لله على حياتي، فقد منحني الله القوة لتببية ابنتي وأن أكون سعيدة. أعتقد أن على الزوجين أن يقررا كيفية التشارك في المسؤوليات. لا يجب أن يكون هناك تعريف حقيقي للأدوار، أعتقد لكل شخص نقاط قوة لا يحددها الجender. فيجب التشارك في المسؤوليات حسب نقاط قوة كل شخص، فإذا كان بعض الأشخاص يحبون الطهي، يمكنهم القيام بتلك المسؤولية. إذا كان الاثنان يحبان الطهي، يمكن أن يشاركا فيه. لا أعتقد أنه يمكن تحقيق المساواة الكاملة بين الشريكين في الزواج. وهذا ليس ما جبل عليه البشر، فسينتهي بك الحال بزوجين يتحمل أن يتنازل أحدهما للأخر.

مطر



القيادة والولاية والواقع المعيش للنساء

في لمحات سريعة

عدد السكان: 91,500,000
(World Bank, 2015)

المعدل الكلي للخصوصية: 2.8 طفلًا
لكل امرأة (2015) (WEF)
زواج الأطفال: 2% من البنات
يتزوجن قبل سن الخامسة عشر
و17% قبل سن الثامنة عشر
(UNICEF, 2016)

نسبة الوفاة عند الولادة (100,000 لكل ولادة حية): 45 (WEF, 2015)

متوسط العمر عند الميلاد: 73 عاماً
بالنسبة للإناث و69 عاماً بالنسبة
للذكور (World Bank, 2014)
الأديان الرسمية: 94.1% من
السكان من المسلمين، 9.5% من
المسيحيين (بأغلبية من الأقباط
الأرثوذوكس) (PEW, 2012)

نسبة التعليم: 65% للنساء و82%
للرجال (WEF, 2015)
المشاركة في سوق العمل (الإناث، الذكور):
79%, 26% (WEF, 2015)

تولت مؤسسة «المرأة والذاكرة» مسئولية مشروع حكايات حيوات النساء في مصر. تقوم مؤسسة «المرأة والذاكرة» التي أنشئت عام 1995 بالبحث في التراث الثقافي والديني والتقييم عن أصوات وأدوار للنساء العربيات في هذا التراث، ومن أجل الرد على التمثيل والإدراك الأبوي للنساء. وقد تكون فريق حكايات الحيوات المصري من ثلاث باحثات / ناشطات هن : ميسان حسن، وديانا عبد الفتاح، وهدى الصدة.

كان الهدف الرئيس للمشروع هو رصد حكايات نسوية، وبالتحديد المسارات الشخصية لثلاث نساء مصريات من مجموعات عمرية وخلفيات طبقية مختلفة من حيث الطريقة التي خبرن بها عدم المساواة بين الجنسين وقاومنهما في مجالات وسياقات مختلفة.

شككت الحكايات في افتراضات أن فترة الخمسينيات والستينيات كانت العصر الذهبي للبرالية في مصر من حيث المساواة بين الجنسين؛ وبحثت في الواقع المعيش لأدوار الجندر داخل الأسرة في سياق سياسة الباب المفتوح لمصر وهجرة العمالة؛ كما فحصت استقلال الإناث ودور المعيل/ة في سياق النساء غير المتزوجات في مصر اليوم.

النساء «مُصادر المعرفة»

لاحظ/ي أن أسماء النساء «مُصادر المعرفة» جميعها قد تم تغييرها لحماية هويتهن، وأن معظم الاقتباسات والحكايات قد تعرضت للترجمة أو التناصي أو التكثيف من أجل الإيضاح.

أمينة (74 عامًّا)

محللة نفسية مصرية مرموقه وناشطة حقوق انسان. بالرغم من أنها قد ولدت لعائلة ثرية و معروفة، إلا أنها قد واجهت العديد من العوائق في طريق تعليمها و عملها. وقد أسهمت تجاربها في الزواج والطلاق والهجرة في تمكنها، وبعد حصولها على الدكتوراه أصبحت ناشطة في المجتمع المدني المصري وركزت على القضايا المعنية بحقوق النساء. وأخيراً انتقلت أمينة إلى الولايات المتحدة مع زوجها الثاني وهو أمريكي الجنسية. رأست هيئتين متصلتين بالأمم المتحدة وأشارت إليهما.

نادية (45 عامًّا)

أم مطلقة لها ثلاثة أبناء، ذات مستوى تعليمي جيد. ولدت في أسرة رقيقة الحال ولكونها الابنة الكبرى، اضطررت نادية للعمل حتى تعول والديها و سريعاً ما أصبحت هي من تعول الأسرة بصفة أساسية. بعدها، هاجرت إلى دولة الإمارات المتحدة وكانت ترسل تحويلات نقدية لأسرتها في مصر. وأخيراً تزوجت مرتين من مهاجرين مصريين في دبي، لكنها واجهت صعوبات شديدة مثل الإهمال المالي والإيذاء النفسي والبدني والهجر من قبل زوجيها. وبعد طلاقها الثاني، عادت نادية إلى مصر وبدأت مشروعًا للแทكسي، مؤكدة على سلطتها كامرأة في مجال يسيطر عليه الرجال.

سارة (27 عامًّا)

امرأة غير متزوجة ذات مستوى تعليمي جيد. لأنها ولدت لأسرة من الطبقة المتوسطة، تربت بقدر نسبي من الحرية وبالتالي تعلمت أن تتحدى الفكر الاجتماعي المحافظ لوالدها. سمح لسارة أن تحتفظ بعلاقة عاطفية مع صديقها ولكنها قررت أن تنهي تلك العلاقة عندما بدأ الآخر في التعدي على حريتها. بدأت سارة في العمل والإسهام في نفقات المعيشة لأسرتها مما أكسبها مزيداً من الحرية. بعد ثورة الخامس والعشرين

من ينابير انخرطت سارة في النشاط السياسي والاجتماعي وبدأت العمل في مجال حقوق الإنسان. وهي الآن تعيش بمفردها على غير رغبة والدها.

القوامة والتفاوض حول أدوار الجندر

وثق فريق البحث المصري حكايات حيوات نساء يتحدين باستمرار جمود أدوار الجندر التقليدية وما يتبعه من تحديد لاختياراتهن الحياتية وموقعهن في المجتمع. إن الاعتقاد أن الرجال هم المنفقون على الإناث التابعات لهم والحماء لهن مقابل طاعتهن هي فكرة يؤكدتها قانون الأحوال الشخصية المصري، كما أنها أيضاً جزء لا يتجزأ من القيم الاجتماعية. في الواقع، بالرغم من أن النساء «مصادر المعرفة» لم يستب肯 مباشرة وصراحة مع المفاهيم الدينية والقانونية للقوامة والولادة، فإن شهاداتهن توضح كيف أن تلك المفاهيم قد انعكست في الأعراف الاجتماعية التي تشكل علاقات الجندر وأدواره. بصرف النظر عن خبراتهن المختلفة حسب اعمارهن وخلفياتهن الاجتماعية، واجهت كل من «أمينة» و«سارة» و«نادية» حواجز تقوم على الجندر في إتاحة التعليم لهن وبعثهن عن مستقبل وظيفي وحريه في حركتهن.

على سبيل المثال، كان على أمينة التي ولدت لعائلة غنية وغير متدينة أن تكافح كثيراً للحصول على تعليم عال، فقد كان والدها ضد فكرة إرسال بناته للمدارس؛ حيث كان مؤمناً بأن على البنات أن يقعن في البيت وأن يصبحن ربات منزل، وعندما وافق أخيراً على أن يرسل بناته لمدرسة راهبات فرنسيية كان يعتقد أنهن سوف يتعلمن الرسم والعزف على البيانو. وعندما تقدمت لدخول الجامعة رفض والدها في البداية ثم فرض شروطه بتحديد مجال الدراسة وجعلها تعد بـألا تعمل بعد التخرج. ولأن المعيشة بمفردها في بيت الطالبات بالجامعة لم يكن خياراً مطروحاً كان على الأسرة كلها أن تنتقل إلى الإسكندرية. كما كان على أمينة لكي تلتحق بالدراسات العليا في فرنسا أن تقبل مرة أخرى شرط والدها وهو أن تتزوج قبل سفرها للخارج للدراسة.

ومثل ذلك، وعلى مستوى مختلف، كان على سارة أن تتحدى سلطة والدها ووالدتها وصديقتها لكي تؤكّد استقلالها. فعندما حصلت على منحة للدراسة في الولايات المتحدة واجهت اعتراضاً من والدتها ومن صديقتها الذي زعم أنه من غير المقبول بالنسبة لشابة

المساواة بين الجنسين

بالرغم من الالتزامات الدستورية والدولية للدولة المصرية بحماية المساواة بين الجنسين ودعمها ونشرها، لازالت النساء المصريات يواجهن التمييز على أساس النوع والعنف في المجالين العام والخاص. وعلى الرغم من أن الفجوات تضيق بين التحاق الذكور والإناث بالتعليم الثانوي وما بعد الثانوي، تظل نسبة تعليم الإناث أقل من الرجال بنسبة 17%， حيث تستمرة الفجارات القائمة على أدوار الجندر التقليدية بالإضافة إلى عوامل اجتماعية-اقتصادية وجغرافية في التأثير على إتاحة التعليم الأساسي بالنسبة للفتيات. إذ كانت نسبة تسرب الفتيات في سن المدرسة من التعليم الأساسي 76% بينما كانت نسبة الأولاد 24% عام 2015.

بالإضافة إلى ذلك، تظل معدلات توظيف النساء أقل، بينما تلاحظ فجوات في الأجور في كل مجال من مجالات العمل؛ حيث تقل دخول النساء ثلاثة مرات عن الرجال. ووفقاً لصندوق الأمم المتحدة للسكان، تزيد الفجوة مع زيادة الفقر. وينعكس ذلك على زيادة الأمية في الأسر التي تعولها نساء في المناطق الريفية والمعدلات العالية للمشاركة النسائية في القطاع غير الرسمي، مما يزيد من إضعاف النساء وإفقارهن.

كثيراً ما تكون النساء المصريات عرضة لأشكال مختلفة من العنف الجسدي والنفسي، بما في ذلك الختان والتحرش الجنسي والجماعي والاغتصاب الزوجي والضرب، سواء في البيت أو في مكان العمل أو في الفضاء العام. فوفقاً لدراسة «الأمم المتحدة للنساء» عام 2013، تعرضت 99.6% من النساء البعض أشكال التحرش القائم على الجندر. وفي عام 2014، تم تمرير قانون يجرم التحرش الجنسي ويفرض عقوبة لا تقل عن عام واحد في الحبس عند ارتكاب تلك الجريمة. مع ذلك تظل إجراءات التقاضي قاصرة؛ حيث يوجد عدد محدود للغاية من الإدانات وأغلبية ساحقة من الضحايا من النساء في انتظار العدالة.

صغيرة أن تصادر بمفردها بلا وصي من الرجال. كما انتقد أيضاً طريقة ملبسها وصلواتها. عند هذه النقطة، أدركت سارة أنها لن تستطيع أن تقبل سلطة صديقها وقررت أن تنهي العلاقة. لم يكن والد سارة متدينًا ولكنه كان مؤمناً أيضاً بأن واجبه الأخلاقي يحتم عليه أن يحمي ابنته ويسطير على اختياراتها الحياتية، وبالتالي، بينما سمح لسارة أن تكون لها علاقة رومانسية وأن تدرس في الخارج، كان عليها أن تخضع لسيطرته وأوامره بالعودة للمنزل في وقت محدد لا ينبعي لها أن تتعدها. فقط عندما التحقت بالعمل سمح لها أن تبقى خارج المنزل حتى منتصف الليل لأغراض العمل. وحتى بعد أن انتقلت سارة من منزل الأسرة لتقيم بمفردها، ظلت تتعرض لتدخلات الأب في أمورها الشخصية، فقد اعتبر أن وضعها كامرأة عزباء ومستقلة اقتصاديًا يمثل تهديداً لصورته الاجتماعية وشرفه بوصفه رب العائلة.

السياق ومسارات التمكين

أظهرت حكايات الحيوانات المصرية أيضًا عدة طرق استطاعت بها النساء «مصادر المعرفة» أن يتغلبن على العقبات الخاصة بالجender ليحققن استقلالهن ويعشن حيوات أكثر تمكيناً. توضح حكايات الحيوانات السياقات المختلفة للمقاومة بالنسبة لكل واحدة من النساء وأثر هذه السياقات على تشكيل مساراتهن من أجل التمكين.

النظام السياسي والقانوني

تعد جمهورية مصر العربية دولة ديمقراطية بنظام سياسي شبه رئاسي يقتسم فيه الرئيس المنتخب بأغلبية شعبية السلطة مع رئيس الوزراء والحكومة، وتخضع الأخيرة للمساءلة أمام مجلس النواب. أما النظام القضائي المصري فهو نتاج المزج بين الشريعة الإسلامية ومدونة نابليون الفرنسية، ويقوم على مجموعة من القوانين المكتوبة والمصنفة. والمصادر الرئيسية للقوانين في مصر هي: الدستور (2014)، والمعاهدات الدولية، وقوانين الدولة، واللوائح التنفيذية، والقرارات والعادات والمبادئ العامة للقانون. يضمن دستور 2014 في مادته رقم 53 المساواة لكل المواطنين والمواطنات المصريين/ات أمام القانون، بأن يؤسس للجميع الحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية جميعها ويحرم كل أشكال التمييز. مع ذلك تنص المادة 2 على أن مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشرع، بينما تنص المادة 3 على أن يحتمل المسيحيون واليهود المصريون إلى قوانين الأحوال الشخصية الخاصة بهم.

يتكون قانون الأحوال الشخصية القائم على الفقه من مجموعة من القوانين الأساسية (قانون رقم 25/1920 وقانون رقم 25/1929، وللذين عدلا بقانون رقم 1985/100) وقانون إجرائي (قانون رقم 2000/1). تحتوي تلك القوانين على عدد من البنود التي تميز ضد النساء فيما يختص بالحقوق والواجبات الزوجية داخل مؤسسة الزواج، مثل الإلزام القانوني للزوجة بالطاعة، والإلتحة غير المتساوية للطلاق والحقوق المادية، والحقوق غير المتساوية في حضانة الأطفال والولاية عليهم/ن. بالإضافة إلى ذلك، فإن القانون المصري للعقوبات رقم 58 لعام 1937 ينتهي نهجاً ليَّاً تجاه ما يسمى بـ«جرائم الشرف» (المادة 237)، ويحرم الإجهاض في كل الظروف، حتى في حالات الاغتصاب وزنا المحارم والحمل المهدد للحياة.

كما أن مصر دولة شريكة في المعاهدة الدولية للأمم المتحدة للحقوق المدنية والسياسية، وسيداً، والميثاق الأفريقي الإقليمي لحقوق الإنسان والشعوب. وتتمتع تلك المعاهدات بالوضع القانوني نفسه للقوانين القومية وهي ملزمة بالقدر نفسه. مع ذلك، تحفظت مصر على المواد 29 و16 و29 من معاهدة السيادة من منطلق أن هذه المواد تتعارض مع الشريعة الإسلامية.

بالرغم من أن أمينة قد ولدت في «العصر الذهبي لليبرالية»، كان عليها أن تتفاوض مع هياكل السلطة والأبوية لتأمين خيارات الحياة الخاصة بها، حتى إنها قد لجأت إلى الإضراب عن الطعام لكي تضغط على والدتها للموافقة على أن تلتحق بالتعليم الجامعي. فطوال حياتها كان على أمينة أن تخضع لبعض التقاليد كجزء من مقاومتها، لأن تقبل بأن تنتقل كل الأسرة معها لكي تستطيع الالتحاق بالتعليم الجامعي أو أن توافق على زواج تقليدي ليتمكنها من الدراسة والحصول على الدكتوراه بالخارج. لقد لعبت والدة أمينة دوراً مهماً في دعم تمسكها؛ حيث أقنعت زوجها، على سبيل المثال، أن يرسل ابنتهما للمدرسة، وعندما تخرج زوج أمينة وقرر الرجوع إلى مصر أقنعتها بأن تبقى في فرنسا حتى تتم دراستها العليا.

استطاعت أمينة بفضل سنوات من التعليم والعيش في أماكن مختلفة وخبرات العمل أن يكون لديها شعور قوي بذاتها. فعندما لم تشعر بالسعادة في زواجه التقليدي قررت الطلاق من زوجها، وبعدها، وبعدها كرست حياتها لدعم حقوق الإنسان وقضايا النساء في مصر والعالم. بالإضافة إلى ذلك، أسهمت أمينة في تطوير استخدام منهج التحليل النفسي في تناول التحديات الاجتماعية-الاقتصادية التي تواجهها البلدان النامية وأخيراً رأست لجنة الأمم المتحدة للجمعية الدولية للتحليل النفسي. تناول حكاية حياة سارة قضية حقوق النساء وموقعهن في المجتمع المصري بعد ثورة يناير. في الواقع، بالرغم من قلق والدي سارة على أن ابنتهما لم يعتراضا على مشاركتها في الاحتجاجات، حتى عندما انطوى ذلك على العودة للبيت في وقت متأخر من الليل. كان التواجد في اعتصامات ميدان التحرير والمشاركة القوية في الجهود الجماعية لإحداث تغيير سياسي وتاريخي شيئاً مهماً بالنسبة لسارة، فقد تضاءلت مع سعيها من أجل حرية الجندر، ومكانتها منها حين قادتها إلى تحدي السلطة الذكورية في حياتها الخاصة لمقاومة التوقعات المجتمعية لأدوار الجندر من قبل والديها و المجتمع المحيط بها.

- أما نادية فقد حولت خبراتها الزوجية الصعبة إلى نقاط قوة، بالرغم من أنها قد واجهت عدة صعوبات أثناء زيجتيها في الإمارات العربية والمتحدة. وبعد عودتها إلى مصر بعد طلاقها الثاني بدأت أولًا مشروعًا لشراء السيارات وبيعها، ثم شركة لسيارات الأجور. وقد اكتسبت ثقة كافية من تجاربها الحياتية لكي تقاوم التمييز على أساس الجندر والتهكم والتحرش الجنسي في مجال يسيطر عليه الرجال. فاستطاعت نتيجة لقوتها الجسدية وثقتها بنفسها تأكيد سلطتها. وهي تحظى في الوقت الحالي باحترام شركائها في العمل من الذكور. وعلى الرغم من أن نادية لا تزال تواجه رفضاً من بعض أفراد أسرتها إلا أنها قد اكتسبت ثقة كافية لأن تعيش حياتها بالطريقة التي تريدها. وأنثاء ثورة الخامس والعشرين من يناير صادقت نادية بعض نشطاء حقوق الإنسان وأصبحت ذات شعبية في المؤسسات الأهلية المحلية والعالمية. كما بدأت في عمل المقابلات والعمل على تطوير المشاركة الاقتصادية للنساء مما أدى بها لأن ترغب في تدريب سائقات من الإناث على التعامل مع التمييز القائم على الجندر في مجالات العمل التي يسيطر عليها الرجال.

حكاية حياة نادية

النساء يتحدثن . . .

التعليم والدور الاقتصادي

نشأت في أسرة متواضعة جداً في باب الشعرية. أحببته الدراسة وكانت أحصل على درجات جيدة، ولكن كان عليّ أيضاً أن أساعد أمي في أعمال المنزل. كنت أحمل الكثير من المسؤوليات بصفتي أكبر إخوتي بما فيها الإنفاق على أبوابي. بدأت العمل في مجال الخدمة والسياحة أثناء دراستي في كلية الزراعة بجامعة القاهرة. وبعد تخرجي حصلت على وظيفة باحثة في أحد المراكز البحثية الحكومية المرموقه. كان حلمي أن أدرس للدكتوراه. كان مرتبى الشهري 120 جنيهًا مصرىً (ما يعادل حالياً أقل من عشرين دولاراً أمريكيًّا). ولكن بنهاية الثمانينيات اخترت أن أترك تلك الوظيفة للتفرغ لعمل أكثر ربحًا. كنت أحصل في وظيفتي الجديدة في مجال الضيافة على أكثر من 1500 جنيهًا مصرىً وأصبح لدى سيارة وتمكنت من إعالة أسرتي.

كان أول حب لي بحاراً من أسرة ميسورة الحال. على الرغم من أنها كانت مخطوبين وفي علاقة حب أجبرته عائلته على فسخ الخطبة لتدني مستوى الاجتماعي. كنت أعمل وحدي فقط بجد وأصبحت المعيله الأساسية لأسرتي أنفق على تعليم إخوتي الأصغر مني وتزويجهم. بعد اعوام قليلة تلقيت عرضاً للعمل كمنظمة حفلات في دبي. كنت أكسب ما يكفي الإنفاق على أسرتي وتغطية احتياجاتي الشخصية إضافة إلى إدخار بعض المال.

الزواج الأول والطلاق

قابلت زوجي الأول بعد عدة سنوات من إقامتي في دبي وكان شاباً مصرياً وسيماً يعمل في الفندق نفسه الذي كنت أعمل فيه. تزوجنا في دبي دون السعي إلى الحصول على موافقة والدي، في ذلك الوقت لم يكن هذا أحد هموم والدي؛ حيث تزوجت إخواتي الأصغر مني، وكانت أمي فرحة لزواج ابنتها الكبرى أيضاً. دفعت أنا معظم نفقات الزواج ومصروفات الأسرة الجديدة.

لم يكن الزواج بالنسبة لي يعني الحب وإنما المشاركة، ولكن زوجي لم يكن شريكًا جيداً؛ لم يكن طموحاً وكان مبذرًا وانتهت معظم خلافاتنا حول المال بضربي. بمجرد أن حملت كان

على أن أترك وظيفة منسقة حفلات الزفاف بسبب ساعات العمل الطويلة. بدأت العمل في وظيفة جديدة في مستشفى حكومي براتب أقل، مما تسبب في المزيد من المشاحنات بيننا.

عندما ولدت توأمِي كان من الصعب أن أوازن بين العمل وواجبات الأمومة. لم يكن باستطاعتي استئجار مربية ولم يكن لدى أقارب يساعدوني، وفي الوقت نفسه، ساءت علاقتي بزوجي وأصبحت كريهة. كنت لا أريد أن يؤثر ذلك على أبني، وبالتالي قررت بعد عام أن أتركهم مع أمي في القاهرة.

بعد الحصول على الطلاق تمكنت من أن أركز على مستقبلي العملي مرة أخرى. كان حافزي هو الرغبة في توفير مستوى معيشة لائق لابني، وبخاصة أنهما بعيدان عنِّي. كان عليّ أن أكون واعية بنظرية الناس لي بوصفِي امرأة مطلقة تعيش وحدها في بلد غريب. كنت أقضِي معظم وقتِي بين العمل والبيت؛ لم أكن أخرج مع أصدقائي كما اعتدت قبل زواجي. قررت ألا أتزوج ثانية حتى قابلت طارق، الذي أصبح زوجي الثاني.

زواج ثان وطلاق صعب

كان طارق شاباً غنياً وساحراً ووسيماً وقد وقعت في حبه. هذه المرة اصرت أسرتي أن يقابلها أخي. انبرأت عائلتي بخلافِي ونصحوني بالزواج منه، فقد اعتقدوا أن الزواج من طارق فرصة ذهبية بالنظر إلى وضعِي بوصفِي امرأة مطلقة لديها طفلين، فلم يكن طارق صغيراً ولم يسبق له الزواج فحسب، بل كان أيضاً يمتلك مشروعَاً صغيراً في دبي.

شعرت في الأسابيع الأولى من زواجي بسعادة لم أشعر بها أبداً في زواجي الأول. مع ذلك تغير كل شيء فجأة، فقد أصبح «طارق» عدواً تجاهي وكان يتصرف بعنف. كان قد بدأ يواجه مشكلات في مشروعه. وهكذا أعطيته أموالاً لإإنقاذه من الإفلاس. بعد عدة شهور، أخبرني طارق أنه كان قد تزوج من امرأة أخرى قبله—جنية (مؤنث جنبي). قال إن لديه قدرات غير عادية تجعله ساحراً. ووفقاً لكلامه، كان سلوكه العنيف بسبب غيرة الجنية وأبنائِها مني. وبالرغم من محاولتي لمساعدته كان طارق شديد العنف معِي، فكان يضربني ويشد شعري ويقرصني. ولم يتوقف سلوكه العدوي حتى بعد أن أصبحت حاملاً.

عندما كانت ابنتي لاتزال وليدة أقنعني «طارق» أن أتقدم بطلب قرض باسمى حتى أساعده في إنقاذ مشروعه. مع ذلك ساءت علاقتنا؛ حيث لم يسدد طارق القرض بانتظام للبنك كما هو مطلوب. وأخيراً طلبت الطلاق ولكنه رفض. بعد مرور عدة شهور أقنعته بالذهاب للمحكمة لتسجيل طلاقنا، ولكنني اكتشفت أنه قدم رشوة لأحد موظفي المحكمة حتى يسرق أوراق القضية. كما أبلغ القاضي أن هناك من رأني مع رجل غريب في سيارته، وهو سلوك محرم. وبالرغم من إنكاري تهمته المزورة، قدموا شاهداً ورفض القاضي أن يمنعني الطلاق.

غادر «طارق» دي بعدها بأشهر قليلة دون أن يعلمني بذلك، تركني وحيدة بطفلة حديثة الولادة ودين يقدر بـ 10,000 درهم. قضيت ثلاثة أعوام أسدد القرض للبنك بينما كنت أنفق على صغيرتي وأبني وأمي في القاهرة. بعد العيش في أوضاع قاسية لمدة ثلاثة أعوام قررت أن أعود إلى مصر وأن أعيش مع أسرتي وأبني.

مشروع في القاهرة

لم أستطع الحصول على وظيفة في القاهرة تتناسب مع خبرتي المهنية، لذا بدأت مشروعًا صغيراً لشراء السيارات المستعملة وبيعها. ساعدتني زيجاتي السابقة على البقاء في سوق يسيطر عليه الرجال، وتمكن من اكتساب احترام شركائي في مجال العمل. لم يكن الحصول على هذا الاحترام سهلاً دائمًا. فذات مرة اضطررت إلى ضرب رجل في اجتماع عمل لأنه قال تعليقاً ذا إيحاءات جنسية واضحة عنني.

بعد أن اشتريت سيارة أجرة، نصحتني إحدى الصديقات أن أحافظ بها وأستأجر سائقين. ولكن عدم التزام السائقين خيب أملي وهكذا قررت أن أقودها بنفسي. لم أخبر أسرتي بعملي الجديد لعدة شهور. وبينما لم تتعترض أمي وشجعني، كان إخوتي غير مرتاحين وخجلي.

أسعى الآن إلى إقامة أكاديمية للسائقات يمكن أن أعلم فيها النساء كيفية القيادة وأعدهن للعمل في المجال. أود أن أضمن قضايا النساء في التدريب حتى أنملي وعيهن النسوبي. من المهم أن تتعلم النساء كيف يتعاملن مع أنواع التحرش كلها، وبخاصة عندما يعملن سائقات تاكسي. علاوة على ذلك، أرغب في إنشاء نقابة للسائقات للبحث في مشاكلهن والتعامل معها.



في لمحات سريعة

عدد السكان: 1,990,000 (World Bank, 2015)
معدل الخصوبة: 5.8 أطفال لكل امرأة (WEF, 2015)
زواج الأطفال: 9% من الفتيات تزوجن قبل سن 15 عاماً و 30% قبل سن 18 (UNICEF, 2016)
نسبة الوفاة عند الولادة (الكل ولادة حية): 430 (WEF, 2015)
متوسط العمر عند الولادة 62 اناث و 59 ذكور (World Bank, 2014)
الأديان الرسمية: أغلبية السكان من المسلمين (95.1%) و مسيحيين (4.5%) وأقلية تعتنق أديان غير سماوية (PEW, 2012)
نسبة التعليم: 48% من النساء و 64% من الرجال
المشاركة في سوق العمل (إناث، ذكور) : 73%, 83% (WEF, 2015)

القوامة والولاية والواقع المعيش للنساء

قامت بمشروع حكايات حيوات النساء في جامبيا مؤسسة أهلية تدافع عن حقوق النساء هي « لجنة جامبيا للممارسات التقليدية التي تؤثر على صحة النساء والأطفال » (GAMCOTRAP). وتركز هذه المؤسسة، التي تأسست عام 1984، في عملها على الحقوق الجنسية والإيجابية للنساء والبنات الصغيرات في جامبيا. وتدعو المؤسسة للقضاء على الممارسات الضارة مثل: ختان الإناث، والزواج المبكر، والعنف القائم على الجندر. ويتكوين فريق حكايات الحيوات من ست باحثات/ ناشطات هن: إيساتو توراي، وإيمي بوجانج-سيسوهو، وماري صمول، وإيساتو جينج، وسارجو كامارا، وبينتا باه.

ركز الفريق على تجليات القوامة والولاية في مسائل متنوعة تواجهها النساء الجامبيات مثل: الحقوق الجنسية وختان الإناث، وإتاحة التعليم،

وتعدد الزوجات، والمشاركة السياسية، والقيادة. وقد وثق الفريق ثلاث عشرة حكاية لنساء مسلمات من الأقاليم الإدارية المختلفة في جامبيا، وهن ناشطات على المستوى المحلي أسهمن في تمكين النساء.

النساء مصادر المعرفة

لاحظ/ي أن أسماء النساء «مصادر المعرفة» جميعها قد تم تغييرها لحماية هويتهن، وأن معظم الاقتباسات والحكايات قد تعرضت للترجمة أو التنقح أو التكييف من أجل الإيضاح.

ناتوما (45 عاماً)

امرأة متزوجة ليس لديها أطفال، ولدت في سانكويما، جارا الغربية، حُرمت من التعليم وتزوجت زواجاً تقليدياً في سن الرابعة عشر، وطلقت من زوجها الأول عندما قرر اتخاذ ابنة أحد أصدقاء العائلة زوجةً ثانية. وبالرغم من أنها تركت زوجها الأول بسبب تعدد الزوجات، قررت في وقت لاحق أن تكون زوجة ثلاثة رجال متزوج، بشروط محددة حول ترتيبات المعيشة. قادت العديد من المعارك في مجتمعها المحلي بوصفها فلاحة وزعيمة نسائية، من بينها حماية البنات من ممارسات متजذرة في المجتمع مثل ختان الإناث.

فاما (50 عاماً)

امرأة متزوجة وأم لأحد عشر طفلاً، ولدت في تومانا في إقليم أعلى النهر. حُرمت من التعليم وتزوجت زواجاً تقليدياً وكانت الزوجة الثانية. وبعد وفاة زوجها أجبرت على الزواج من أخيه لتكون زوجته الأخيرة من أجل حماية مصالح أطفالها. كان عليها التعايش مع كونها زوجة لرجل لديه زوجات آخريات بالإضافة إلى الإنفاق على نفسها وأطفالها. لعبت فاما دوراً قيادياً في جماعتها بوصفها فلاحة وسيدة أعمال، وهي الآن ممثلة «لجنة جامبيا للممارسات التقليدية التي تؤثر على صحة النساء والأطفال» (GAMCOTRAP) في الإقليم.

ميمونة (51 عاماً)

أرملة وأم لخمسة أطفال. ولدت في بامي كاباكاما وأكملت تعليمها والتحقت بمدرسة تمريض؛ حيث تلقت تدريبياً لتكون قابلة. وبالرغم من إعاقتها الجسدية، اتخذت دوراً قيادياً في عائلتها ومجتمعها. استطاعت أن تنفق على أسرتها الممتدة وأدارت أراضي عائلتها، وكانت أول سيدة تنتخب لتكون عدة القرية في الجمهورية الأولى. وبعد وفاة زوجها، رفضت الزواج مرة أخرى وعملت ممرضة. هي الآن متقاعدة ولكنها لازالت تعمل في مزرعتها.

بندا (52 عاماً)

أرملة وأم لخمسة أولاد. أجبرت على الزواج من رجل مسن كان ذا سطوة في قريتها، و تعرضت للعنف من قبل الضرائر. أهملها زوجها وكان عليها أن تعمل لكي ترعى أبناءها. بعد وفاة زوجها، تزوجت ثلاث مرات وطلقت من رجال انصب اهتمامهم على العلاقات الجنسية أكثر من تكوين شراكة زوجية. تعيش الآن بمفردها وتعمل مزارعة. قادت منطقتها في الجهود الداعية لإنهاء ختان الإناث، وتعمل حالياً مع عدة جمعيات لحقوق النساء.

أنتا (57 عاماً)

أرملة وأم لخمسة أطفال. كانت ضمن عدد قليل من النساء الريفيات اللاتي أتيحت لهن فرصة التعليم. عملت قابلة، وكانت متزوجة من رجل لم يتخذ زوجات آخرات، كما حصلت على دعم زوجها لدخول مجال السياسة الحزبية. ولمدة خمسة أعوام شغلت منصب المستشارية في الهيكل الحكومي لمنطقتها. بعد وفاة زوجها، واجهت تحديات عده بوصفها أرملة مما أجبرها على التخلص من طموحاتها السياسية لإعالة أسرتها.

سالي (73 عاماً)

كانت أمّا عزيباء وتوفيت عام 2015. كانت ضمن عدد قليل من النساء في جيلها اللاتي أتيحت لهن فرصة إكمال تعليمهن لأنّ أباها كان يعمل في بانجول مع قوات الشرطة الجامبية، وكان مصمماً على أن يحصل أولاده على التعليم. بعد طلاقها

الرابع، ولكنها قد واجهت صعوبات عديدة في زيجاتها، قررت ألا تتزوج مرة أخرى. وبالرغم من صغر سنها أصبحت أول سيدة تنتخب في البرلمان أثناء الحكم الأول، وقد تم تعينها وزيرة للصحة في الجمهورية الثانية. خدمت كمعلمة أولى وكانت قبلها مديرية علاقات عامة في «مكتب المرأة».

أدو (59 عاماً)

أم متزوجة ولدين وبنتين متبنين. ولدت لأسرة مسلمة ولكنها تزوجت من رجل مسيحي حتى تتجنب في علاقة زواج يملك فيها الزوج حق و إمكانية إتخاذ زوجة جديدة. اشتركت هي وزوجها في سياسة المعارضة وتم سجنهما لمدة سبعة أشهر من قبل الدولة. يملك زوجها وعيًا بأهمية إنصاف النساء و تحقيق المساواة بين الرجال و النساء و يدعم بشدة أنشطتها السياسية. وبوصفها صحفية وسياسية وناشطة ومدربة، فإنها تشجع النساء على الانخراط في المشاركة السياسية من خلال مؤسسة أهلية أسستها.

کوہا (37 عاماً)

ياما (78) عاماً

أرملة وأم لولد واحد وعدد من الأبناء بالتبني. ولدت في نجوارا، في حي راديه والأسفل. حرمت من التعليم وتزوجت بطريقة تقليدية في سن الخامسة عشر. بعد وفاة زوجها، تولت قيادة قريتها وحصلت على منصب عمدة القرية. ساعدت في نشر الوعي بأضرار ممارسة ختان الإناث. تبنت أكثر من ثلاثين طفلًا تصفهم بأنهم أولادها.

مريم (76 عاماً)

أرملة وأم لأربعة أطفال، جاءت من منطقة ريفية فحرمت من التعليم. تزوجت برجل لبناني فقير ضد إرادة والديها. أقامت زواجاً قوياً يقوم على المساوة، وعملاً سوياً بدأب في مزرعتهما لتنمية ممتلكاتها. وبعد وفاة زوجها ورثت كل أملاكه. وهي الآن شخصية سياسية محترمة قادت حملة ضد ختان الإناث في المنطقة الشمالية للنهر الرئيس. وقد خدمت أيضاً في منصب المستشارة القومية للنساء تحت مظلة «مكتب المرأة» الذي يعمل على تحسين الحقوق الاجتماعية-الاقتصادية والسياسية للنساء والفتيات في جامبيا.

بينتا (57 عاماً)

سيدة متزوجة وأم لخمسة أطفال، ولدت في بنجول لأب يدعم حقوق النساء، أعطاها الفرصة للتقدّم في دراستها وأنقذها من الزواج المبكر. حصلت على منحة للدراسة بالخارج وعملت في وكالات أجنبية ومؤسسات تنمية عدّة. تزوجت في سن التاسعة عشر من زوج يدعمها هو وأسرته بصفة عامة. انخرطت في العمل التطوعي من أجل الدعوة ضد إساءة معاملة الأطفال.

كادي (32 عاماً)

سيدة متزوجة وأم لطفلين، ولدت في بريكاما وأكملت تعليمها؛ حيث حصلت على شهادتها في مجال البرمجة. هي الآن زوجة ثانية، ولكنها تعيش في مسكن مستقل عن الزوجة الأولى وتنفق على أسرتها وإخواتها الصغار. كانت تقوم بالختان ومن أنشط مؤيديه، ولكن تغير موقفها بعد أن تعاملت مع لجنة جامبيا للممارسات التقليدية التي تؤثر على صحة النساء والأطفال، GAMCOTRAP. تشغّل الآن مناصب قيادية في المجموعات النسائية في منطقتها.

حوا (36 عاماً)

امرأة عزباء وأم لخمسة أطفال، ولدت في بريكاما. حُرمت من التعليم لأن والديها لم تكن لديهما القدرة المادية على ذلك. تزوجت في سن السادسة عشر واستغل زوجها أميتها فخدعها وإستولى على أملاكه. لسنوات كانت تعمل بدأب حتى يمكنها العيش أثناء سفر زوجها. وعند عودته، تزوج بأخرى وطلق حوا وأصر على

أن ترك المنزل الذي اشتراه بقرضها ولكنه مسجل باسمه. لم يؤيد القاضي قضيتها وحكم بأن ترك المنزل. تدير الآن مشروعًا صغيرًا حتى تكسب عيشها.

تعامل النساء مع عدم المساواة

وثق فريق البحث من جامبيا حكايات حيوات نساء لازلن يواجهن تمييزاً يقوم على الجندر، وذلك بالرغم من جهود الدولة والمجتمع المدني المستمرة لجعل النظام التشريعي القضائي يعمل على تحقيق المساواة بين الرجال والنساء. وتوضح الفجوة بين المساواة الرسمية والواقع المعيش على الأرض كيف أن التحيزات وعدم المساواة المتعلقة بالجندر مغروسة في التقاليد الثقافية التي تهدد الكرامة والسلامة الجسدية للنساء في جامبيا. وتعطينا الثلاث عشرة حكاية لمحة عن التحديات التي تواجهها النساء في جامبيا في الفضاء الخاص مثل: زواج الأطفال، والزواج بالإكراه، وختان الإناث، وتعدد الزوجات. وغالباً ما تستخدم الحجج الدينية لتبرير تلك الممارسات والحفاظ على القيم الأبوية والسيطرة على النساء.

زواج الأطفال

بالرغم من أن القوانين المكتوبة في جامبيا تحمى البنات من خطبة الأطفال والزواج بالإكراه، فإن معظم النساء «مصادر المعرفة» قد تزوجن تحت سن الثامنة عشر، وهو ما يتناقض مع الجزئين 24 و25 من قانون الطفل (2005) ومعاهدات دولية متعددة. إذ إنه في ريف جامبيا ينتشر زواج الأطفال وهو أولوية تسبق تعليم البنات، فعلى سبيل المثال، نجد أنه بالرغم من أن ناتوما كانت تلميذة نابهة، إلا أنها قد حرمت من فرصة إكمال تعليمها بسبب زواج تقليدي مبكر. فكان عليها في سن الرابعة عشر أن تُخطب لقريب لها وأن تترك البلد لتعيش في إسبانيا.

يعتبر زواج الأطفال طبيعياً، أو في أفضل الأحوال عرف اجتماعي، فكثير من العائلات تزوج بناتها في سن صغيرة خوفاً على البنات من الحمل خارج إطار الزواج مما يجلب لهم العار والفضيحة. فعلى سبيل المثال، أجبرت ياما على الزواج من أحد أبناء عمومتها في سن الخامسة عشر. كان يقال لها حين كانت بنتا صغيرة ان عليها ان تتزوج سريعاً وأن تعتنى بزوجها وأهله وفي الوقت نفسه تتولى مسؤوليتها بوصفها أمّا.

ختان الإناث

بالرغم من الجهد التوعوي القوي للمجموعات النسائية تظل ممارسة ختان الإناث منتشرة في جامبيا. فوفقاً لليونيسيف، 56% من فتيات جامبيا تحت سن 14 عاماً قد تعرضن للختان ما بين عامي 2010 و2015، كما تعرّضت النساء «مصادر المعرفة» جميعهن للختان. غالباً ما يتم ربط تلك العادة التقليدية، التي تستخدّم لفرض السيطرة على السلوك الجنسي للنساء، خطأً بالإسلام، فقد تعرّضت سالي على سبيل المثال للختان في سن الثامنة، واعتقدت أنه بوصفها فتاة صالحة مسلمة يجب أن تُختن وتتطهر.

مرر البرلمان الجامبي قانوناً يمنع الختان في يناير 2016 بعد جهود الجمعيات النسائية لرفع الوعي بحقوق النساء الجنسية والإنجابية، وقد انخرطت عديدات من النساء «مصادر المعرفة» في العمل التوعوي لـ لجنة جامبيا للممارسات التقليدية التي تؤثّر على صحة النساء والأطفال (GAMCOTRAP) لإنهاء ممارسة الختان. فقد أصيّبت كومبا، على سبيل المثال، في سن السابعة بتلويث مؤلم نتج عن جرحها. وبسبب تهديد من قامت بالختان لها أنها سوف تتعرّض للجرح مرة أخرى، لم تستطع الشكوى لوالديها وعانت في صمت. وفي فترة لاحقة من حياتها تغلبت على تلك التجربة القاسية بالدعوة ضد ممارسة الختان في مجتمعها. ومريم كانت ختاناً معروفة وداعية للختان ولكنها أدركت فيما بعد مدى ضرر تلك الممارسة، فقدّلت حملة ضد الختان في الجانجانبورا ألقت على إثرها 30 ختاناً أمواسهن.

تعدد الزوجات

لم يكن معظم «النساء مصادر المعرفة» خيار رفض الزيجات التعددية؛ لأن تعدد الزوجات هي ممارسة منتشرة ومبررة في المجتمع الجامبي، فكثيراً ما يعتبر تعدد الزوجات حقاً دينياً للرجال تبرره بعض تفسيرات القرآن وحق الرجال في القوامة. حسب معظم التفسيرات على الزوج أن يكسب ما يكفي للإنفاق على زوجاته جميعهن. ومع ذلك، وكما اتضح من حكايات الحيوانات في جامبيا، غالباً لا يستطيع الأزواج الإنفاق على زوجاتهن فيكون على النساء الإنفاق على أنفسهن وعلى أطفالهن. من ثم اضطرت بندا في سن مبكر أن تكون زوجة رابعة لرجل مسن لم يكن لديه أبناء ذكور من زوجاته الأخريات. أجبرت بندا على العيش مع ضرائرها اللاتي أسأن معاملتها لغيرتهن منها لإنجابها الذكور. فقدت ابنها الأكبر وهي تعتقد أن إحدى ضرائرها قد قتله بالسم.

استطاعت بعض النساء أن يتفاوضن مع أزواجهن لحماية أنفسهن ضد الآثار السلبية لتعدد الزوجات. رفضت ناتوما التعدد في زواجها الأول. عندما اقترح أصدقاء الأسرة الذين ساندوها من قبل وهي عروسه صغيرة السن أن تصبح ابنتهم زوجة ثانية لزوجها في زواجه الثاني، اختارت أن تصبح زوجة ثلاثة لزعيم ذي سطوة، ولكنها وضعت شروطاً تحصل بموجبها على الاستقلال والأمن الاقتصادي والرضا العاطفي. وكان أحد الشروط أن تعيش في مسكن منفصل عن ضرائرها، وهو أمر نادر الحدوث في المناطق الريفية بجامبيا. وفي مثال نادر، استخلصت أدو دروساً من التجربة المريمة التي خاضتها والدتها بسبب زيجات أبيها العديدة؛ حيث شعرت أنه بما أن هذه الممارسة مغروسة في المجتمع المسلم في جامبيا، يكون أفضل السبل لضمان زواج أحادي هو الزواج من رجل مسيحي.

المساواة بين الجنسين

بالرغم من أن جامبيا قد صدقت على كل المعاهدات والبروتوكولات الدولية التي تؤيد حقوق النساء، مازالت النساء يواجهن تمييزاً في الحصول على حقوقهن الأساسية في الفضاءين العام والخاص، وتأييد الأعراف الدينية والثقافية والتقاليدية نماذج من الظلم وتدعو إليها. وبالرغم من سياسات الحكومة المراهضة للجender، فإن تمكين النساء لازال يواجه تحديات بسبب المستويات المتقدمة في التعليم والانتشار الواسع للفقر والعنف القائم على الجندر والتأثير المحدود في عملية صنع القرار.

حدث بعض التقدم في حصول النساء على التعليم الأساسي، حيث بلغت نسبة التحاق الإناث 71 % مقابل 66 % للذكور (2014)، ويرغم ذلك يستمر عدم العدالة بين الجنسين في المرحلة الثانوية والعليا؛ حيث يشكل الرجال 71 % من العدد الكلي للمتقدين. ونتيجة ذلك يظل معدل تعليم الإناث منخفضاً بنسبة كبيرة عن الذكور، مما يجعل النساء أكثر عرضة لل الفقر. تعداد جامبيا من أكثر الدول فقراً في أفريقيا، حيث تحتل المرتبة 175 من بين 188 دولة في مؤشر الأمم المتحدة للتنمية البشرية (2014). ويتركز الفقر في الدخل في المناطق الريفية؛ حيث تشكل النساء أغلبية السكان العاملين باعتبارهن يشكلن أكثر من نصف قوة العمل بالزراعة ويشكلن 70 % من العمالة غير الماهرة (الصندوق الدولي للتنمية الزراعية 2013).

بالإضافة إلى ذلك، فللنساء تأثير ضعيف فيما يخص القرارات المتعلقة بالصحة ويواجهن مخاطر متعددة، كما يتضح من المعدل المرتفع للوفيات أثناء الولادة نظراً لنقص الرعاية في فترة ما قبل الولادة وأعباء العمل الثقيلة التي تتحملها النساء، وصعوبة الحصول على موانع الحمل وخدمات الصحة الإنجابية، وممارسة ختان الإناث. ومازال تمثيل النساء في السياسة أيضاً ضعيف في جامبيا على المستويين القومي والم المحلي، فقد كانت نسبة عضوات البرلمان 9 % فقط ونسبتهن في شغل المناصب الوزارية 21 % عام 2015.

يظل تواجد و مشاركة النساء في المجال العام في جامبيا مقيداً؛ بالرغم من تأكيد الحكومة على الحقوق الأساسية للنساء في التعليم والتوظيف والمشاركة السياسية، وكان هذا منعكساً في صعوبة حصول النساء «مصادر المعرفة» على التعليم، وملكيّة الموارد، والوصول إلى موقع القيادة.

التعليم

حرم كثير من النساء «مصادر المعرفة» من حق التعليم حين كن فتيات صغيرات نتيجة تكليفهم بالقيام بالأعمال المنزليّة، أو الزواج المبكر، أو الافتراض أنه ينبغي عليهن الامتثال للنموذج التقليدي لأدوار الجندر. على سبيل المثال، ذهبت حوا مدرسة لمدة قصيرة ولكنها لم تحصل على قدر أكبر من التعليم، لأن أسرتها لم تستطع الإنفاق على تعليمها، وبدلًا عن ذلك، وبوصفها الابنة الكبرى، تولت مسؤولية القيام بأعمال المنزل -من تنظيف ، وغسل الصحون والطبخ ومساعدة أمها في المزرعة. وقد دفعت ثمن أميتها غالياً عندما خدعها زوجها بعد مرور عدة أعوام على زواجهما واستولى على الأموال التي اشتراها بقرض باسمها حيث كتب جميع الأموال باسمه.

استطاعت، في الوقت نفسه، بعض النساء اللاتي حُرمن من التعليم إيجاد طرق أخرى للنجاح. فقد حرم جد مريم حفيته من التعليم، ولكنها عملت بجد في مشروعات زراعية، واستثمرت نجاحها بدعم بعض السياسيين من خلف الستار. أما أدو فقد التحقت بالتعليم الأساسي والثانوي، ولكنها لم تستطع الالتحاق بالتعليم العالي لأن والديها لم يمتلكا القدرة المادية عليه، ومع ذلك، لم تيأس أبداً، وبدأت في الكتابة الصحفية. بعدها انخرطت بوصفها ناشطة في تعليم الفتيات فتبنت فتاة يتيمة. دفعت أدو مصروفات تعليم ابنتها بالتبني في التعليم الثانوي والعالي وهي تعمل الآن محاسبة.

كانت سالي وبينتا من النساء «مصادر المعرفة» القليلات اللاتي أتيحت لهن الفرصة لإكمال مشوار التعليم مما فتح لهن الأبواب للتمكين الاقتصادي والسياسي. فوالد سالي مثلاً آمن بأن تعليم أبنائه سوف يحسن من أوضاع العائلة، فسنحت لسالي

الفرصة للتقدم في التعليم نتيجة لدعمه وأنه عضو في قوة بوليس جامبيا القائمة في بانجول، فتدرّبت أولاً لتكون ممرضة ثم معلمة وشقت طريقها في عدة مناصب ومدارس حتى أصبحت المعيلـة الرئيسـة لـأسرتها الممتدة. وفي فترة لاحقة من حياتها دخلت معترك السياسـة وأصبحـت أول امرأـة تـتـخـبـ عـضـوـةـ فيـ البرـلمـانـ فيـ جـامـبـياـ.

وعلى العكس من ذلك، كان على بيـنـتـاـ الكـفـاحـ والـتحـاـيـلـ علىـ عدمـ مـساـواـتـهاـ بالـتـلـاـمـيـذـ الـذـكـورـ الـذـكـورـ فيـ الـحـصـولـ عـلـىـ الـتـعـلـيمـ،ـ فقدـ حـرـمـتـ منـ منـحةـ لإـكـمالـ تـعـلـيمـهـاـ الثـانـويـ بـسـبـبـ كـوـنـهـ فـتـاةـ وـذـاتـ خـلـفـيـةـ رـيفـيـةـ،ـ ولـكـنـ وـالـدـهـاـ اـسـتـطـاعـ إـنـفـاقـ عـلـىـ تـعـلـيمـهـاـ.ـ وقدـ تـذـكـرـتـ كـيـفـ كـانـ التـلـاـمـيـذـ الـذـكـورـ يـسـتـفـزـونـهـاـ وـيـضاـيـقـونـهـاـ بـسـبـبـ خـطـهـاـ بـالـرـغـمـ مـنـ أـنـهـاـ قـدـ اـسـتـطـاعـتـ أـنـ تـتـفـوـقـ عـلـيـهـمـ فيـ الـدـرـجـاتـ.ـ وـبـيـنـماـ كـانـتـ تـتـقـدـمـ فيـ الـتـعـلـيمـ كـانـ هـنـاكـ عـدـدـ أـقـلـ فـأـقـلـ مـنـ الـفـتـيـاتـ.ـ وـلـكـنـ بـسـبـبـ جـدـهـاـ وـاجـهـادـهـاـ تـمـكـنـتـ مـنـ التـقـدـمـ فيـ الـتـعـلـيمـ فيـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ،ـ وـأـنـ تـعـودـ إـلـىـ جـامـبـياـ لـتـعـلـمـ مـعـ هـيـئـاتـ دـولـيـةـ وـمـؤـسـسـاتـ أـهـلـيـةـ فيـ قـضـائـاـ التـنـمـيـةـ.

موقع القيادة

توضـحـ حـكاـيـاتـ الـحـيـوـاتـ الـتـيـ وـثـقـهـاـ فـرـيقـ الـبـحـثـ مـنـ جـامـبـياـ الـطـرـقـ الـتـيـ اـسـتـطـاعـتـ بهاـ النـسـاءـ إـظـهـارـ قـدـراتـهـنـ الـقـيـادـيـةـ،ـ فـقـدـ تـوـلـتـ الـعـدـيدـ مـنـ النـسـاءـ «ـمـصـادـرـ الـعـرـفـةـ»ـ مـوـاـقـعـ قـيـادـةـ مـتـنـوـعـةـ،ـ وـبـخـاصـةـ بـيـنـ قـرـيـنـاتـهـنـ مـنـ الـإـنـاثـ.ـ وـبـالـرـغـمـ مـنـ أـنـ النـسـاءـ كـنـ يـقـبـلـنـ أـحـيـاـنـاـ كـقـائـدـاتـ لـمـجـتمـعـهـمـ الـمـحـلـيـ مـنـ النـسـاءـ وـالـرـجـالـ،ـ إـلـاـ أـنـهـنـ قدـ وـاجـهـنـ تـحـديـاتـ بـسـبـبـ الـمـقاـوـمـةـ الـأـبـوـيـةـ وـعـبـءـ التـفاـوـضـ حـوـلـ التـمـيـزـ الـمـبـنـىـ عـلـىـ الـجـنـدـرـ بـشـكـلـ يـوـمـيـ.ـ فـقـدـ تـغـلـبـتـ نـاتـومـاـ،ـ عـلـىـ سـبـيلـ الـمـثالـ،ـ عـلـىـ عـوـائقـ الـتـعـلـيمـ وـتـعـدـدـ الـزـوـجـاتـ بـالـوـصـولـ إـلـىـ عـدـدـ مـنـاصـبـ قـيـادـيـةـ عـلـىـ الـمـسـتـوـيـنـ الـمـحـلـيـ وـالـعـالـمـيـ،ـ وـقـدـ حـصـلـتـ عـلـىـ الجـائـزةـ الـتـقـدـيرـيـةـ لـجـمـهـوريـةـ جـامـبـياـ،ـ وـرـأـسـتـ عـدـدـ مـؤـسـسـاتـ مـحـلـيـةـ فيـ إـقـلـيمـهـاـ.ـ مـعـ ذـلـكـ،ـ أـصـبـحـ جـهـلـهـاـ بـالـلـغـةـ الـإنـجـليـزـيـةـ وـكـوـنـهـاـ اـمـرـأـةـ عـائـقـينـ فيـ طـرـيـقـ حـصـولـهـاـ عـلـىـ مـقـعـدـ فيـ الـبـرـلمـانـ.ـ بـيـنـماـ اـسـتـطـاعـ الـعـدـيدـ مـنـ الـرـجـالـ الـحـصـولـ عـلـىـ تـلـكـ الـفـرـصـةـ بـالـرـغـمـ مـنـ تـسـاوـيـهـمـ مـعـهـاـ فيـ هـذـاـ الجـهـلـ.

أماـ أـنـتـاـ فـكـانـتـ مـنـ الـقـلـيلـاتـ مـنـ النـسـاءـ الـرـيفـيـاتـ فيـ جـيـلـهـاـ الـلـاتـيـ حـصـلـنـ عـلـىـ

تعليم وكن في علاقة زواج غير تعددي، وقد حصلت على مناصب قيادية. وبالرغم من مضائقات بعض الرجال والنساء في حزبها السياسي لها، فقد فازت بمنصب مستشارة الحكومة المحلية في إقليمها.

هناك سالي التي أصبحت أول امرأة تنتخب عضوة في برمان جامبيا بالرغم من صغر سنها ووضعها الاجتماعي بوصفها امرأة مطلقة، فقد تمررت على الأعراف الاجتماعية التي تتوقع من النساء ان يكون للزواج الاولية في حياتهن. واعتبرت سالي النبال من أجل الأعراف الإجتماعية التي تتوقع من النساء ان يكون للزواج الاولية في حياتهن و تمكين النساء الريفيات أولوية في أجندتها السياسية. ومن خلال مشوارها السياسي حصلت على قدر أكبر من الاستقلال، وأثبتت أنه يمكن للنساء السفر بمفردهن دون محرم، وأنهن يستطعن الإنفاق على أسرهن وأن يصبحن رأس عائلاتهن.

الملكلة

تقلص الأعراف والممارسات الثقافية من فرص إتاحة التملك للنساء، على الرغم من أنه لا يوجد سند قانوني يمنع النساء من التملك بصفة عامة وتملك الأراضي بصفة خاصة. وقد وثق فريق البحث في جامبيا حكايات حيوات نساء سمح لهن باستخدام الأرضي، بل بإدارتها أحيانا ولكنهن لم يستطعن تملكها ولو عن طريق الميراث، فـ ناتوما على سبيل المثال، كانت تدير أراضي والدها المتوفى، ولكن، بعكس أخيها لم يكن لها حق ملكية هذه الأرضي. والأكثر من ذلك أنها كانت تستخدم مزرعة زوجها ولكنها لم تمتلكها.

تقوم ملكية الأرضي في معظم الأحيان على نظام إقطاعي بمعنى تكون الأرض تحت سيطرة الذكور، فلا تمنح النساء حق وراثة الأرض؛ خوفا من خسارة الأموال بزواجهن. لذا يمكنهن فقط استخدامها. وبينما يمنح قانون جامبيا الأرملة حق وراثة أراضي زوجها المتوفى، تنتشر عادة زواج الأرامل بأحد أقارب الزوج المتوفى من أجل حماية أملاك العائلة. فعند وفاة زوج فاما، على سبيل المثال، «ورث» أخوه فاما وأبنائها التسع، وبعد فترة العدة بقليل تقدم أخو زوجها لطلب يدها.

وبالرغم من عدم رغبتها في الزواج منه لم يكن لديها خيار سوى قبول عرضه حتى لا تخسر حقها في الميراث، وهي الآن تعيش في بيت زوجها المتوفى وتعمل مزارعة لتنفق على نفسها وأبنائهما.

النظام السياسي والقانوني

أصبحت جامبيا، بعد استقلالها وبعد استفتاء عام 1970، جمهورية ذات شكل رئاسي لحكومة تنفيذية. ومنذ ذلك الحين حدثت بالبلاد عدة انقلابات عسكرية ووضع دستورين (1970 و1994). بعد مرور 22 عاماً على انقلابه العسكري، لا يزال «يحيى جامه» يحتكر الرئاسة في البلاد. وفي ديسمبر 2014، أُعلن بلده جمهورية إسلامية ليمرز إلى قطيعة مع الماضي الاستعماري، ولكنه لم يقدم أية تفاصيل عن التداعيات القانونية لإعلانه.

تشكل المصادر الرئيسية للقانون في جامبيا من: الدستور (1994)، والتشريع (ويسن مجلس الشعب)، والسوابق التشريعية (التي تقوم بها المحاكم)، والمواثيق (التي يمرها المجلس المؤقت للقوات المسلحة)، والقانون الإنجليزي (في قانون العمل والقانون الجنائي)، والقانون العرفي والشريعة (المستوحاة من المذهب المالكي). يضمن دستور 1994 في جامبيا الكرامة للنساء والرجال بالتساوي والمعاملة بالتساوي في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية. مع ذلك، أضعفَت تلك الشروط بالقسم الفرعية 5، الذي يعترف بالقوانين العرفية والشريعة بوصفها قوانين أحوال شخصية تطبق على الأفراد من الجماعات المعنية. في معظم الحالات، لا تكون تلك القواعد في صالح النساء الجامبيات اللاتي ما زلن يوجهن تمييزاً في أمور الزواج المبكر/ الإجباري/ التقليدي، وتعدد الزوجات، والطلاق، وحضانة الأطفال، والميراث.

لعبت حركة حقوق النساء في جامبيا، مع ذلك كله، دوراً مهماً في الدعوة للمساواة بين الجنسين وإلى إصلاح السياسات. لقد تعهدت جامبيا بعدة التزامات لتحسين أوضاع النساء، وصدقَت على كل المعاهدات الدولية الخاصة بذلك التي تضمن المساواة بين الجنسين وحقوق الإنسان مثل السيداو (113)، ومعاهدة حقوق الطفل (1989) وبروتوكول مابوتو في الميثاق الأفريقي لحقوق النساء (2006). وفي يناير 2016، مرر البرلمان الجامبوني وثيقة تمنع ختان الإناث وتنص على عقوبة ثلاثة سنوات في السجن وغرامة 50,000 دالاسي (1,250 دولاراً أمريكيّاً) والسجن مدى الحياة إذا أدى الختان إلى وفاة الفتاة. لقد خلقت سياسات جامبيا المراعية للجender والبرامج القومية مساواة رسمية للنساء ولكنها فشلت في خلق مساواة حقيقية على الأرض.

حكاية حياة ناتوما

النساء يتحدثن...

الطفولة والزواج المبكر

ولدت في سانكويما في حي جارا الغربي، وفي سن الثامنة ذهبت إلى المدرسة العربية، وكانت من بين أفضل التلاميذ. ولأنني كنت أجيد تلاوة القرآن سمح لي معلمي بأن أساعد التلاميذ الصغار. مع ذلك، اعترض بعض الآباء قائلين إنه لا ينبغي أن يسمح لفتاة بالتدريس. بعد ذلك، حرمت من فرصة الحصول على منحة لتكملة تعليمي بالمملكة العربية السعودية وأجبت على ترك الدراسة في سن الثانية عشر.

تزوجت في سن الرابعة عشر من قريب لي بعيد الصلة، كان يعيش في برشلونة. عندما وصلت إلى إسبانيا كنت تحت وصاية صديق أخي الذي كان يعيش هناك واهتمت زوجته بي بصفتي عروس صغيرة في بلد أجنبي.

سأءلت علاقتي بزوجي بمروor الوقت ثم جاءت اللحظة التي اكتشفت فيها أنه يخطط للزواج بأخرى. بدأ ذلك عندما قام صديق للعائلة كان يعيش في إسبانيا بتقديمي لأسرته. كان على صلة وثيقة بأسرتي في جامبيا، وكان على استعداد لرعايتها مثل أحد أفراد أسرتي. كنت أعتبره أباً لي واعتقدت أن أقضى إجازات نهاية الأسبوع مع أسرته.

مع ذلك، اتصلت بي امرأة في أحد الأيام لتخبرني أن صديق العائلة هذا يخطط لتزويج اخته بزوجي. لم أصدقها لأن زوجي كان أحد أقرباء أمي ولا يمكن أن يخونني. كنت لازلت صغيرة ولم ألحظ أي شيء غير عادي قبل هذه المحادثة. بعدها ببعض الوقت أيقظني زوجي في منتصف ليلة ليخبرني بعرض الزواج هذا. عندما سألته إذا كان قد أخذ المبادرة في طلب يد الفتاة، أجاب بأن أهلها هم من عرضوها عليه. قلت له إنني سأتركه إذا تزوج من تلك الفتاة. بعد ذلك الحدث، تركت بيت زوجي إلى بيت أخي. حاول زوجي السابق إعادتي إليه مرة أخرى ولكنني رفضت. وهكذا انتهت خمسة أعوام من الزواج به.

الطلاق

بعد مرور بعض الوقت، تلقيت أمراً من المحكمة بالمثلول أمامها. وعندما ذهبت إلى المحكمة بصحبة بعض أفراد عائلتي تعجب مدعى الشرطة من صغر سني، فقد أبلغ زوجي المحكمة أنني كنت أضربه بالرغم من صغر سني وبنائي الجسدي. وبالتالي طلب مني أن أروي مشكلتي معه من منظوري. بعد ذلك، سمح لي بالعودة إلى بيتي بينما وضع زوجي في الحبس. وفي وقت لاحق توسل إلى أخي أن أسعى إلى إطلاق سراح زوجي ففعلت.

بالرغم من أن زوجي الأول كان مسجلًا، إلا أنه لم أدرك اشتراطات العقد لأنني لم أكن أقرأ الإنجلizية، وقد كانت قسيمة الزواج في حوزة زوجي ولكنه أعطاها لي بعد الطلاق بعد أن نسخ نسخة أخرى منها واستبدل اسمي باسم زوجته الثانية. ولصغر سني وقتها لم أكن واعية بمكائد هذه. الآن وبعد أن أصبحت أقوى بفضل مروري بتلك الصعاب، لن يستطيع أحد خداعي. عدت بعد طلاقي إلى بيت أمي في جامبيا. حاول أخي أن يقنعني بالعيش معه في إسبانيا ولكنني فضلت رعاية أمي. قضيت فترة العدة في بيت أمي لمدة ثلاثة أشهر لكن زوجي لم يعطني أي نفقة أو يحاول التواصل معه. لم يكن علي أن أعيد المهر أو أدفع أي تعويض حيث كان هو الجاني علىّ.

الزواج الثاني وتعدد الزوجات

قررت، بعدها بسنة، عند سن الثانية والعشرين، الزواج بزعيم غني وذي سطوة. بالرغم من أنه كان متزوجًا بزوجتين قبلت بعد أن تفاوضت معه على عدة شروط، مثل العيش في سكن منفصل عن ضرتي، وهو أمر نادر الحدوث في المناطق الريفية في جامبيا. قبل زوجي بكل شروطني.

أستطيع أن أقول اليوم إنني أشعر بالسعادة وإنني محظوظة في حياتي، فزوجي ميسور الحال بمقاييس جامبيا، وليس لدي أي مشكلات مع ضرتي لأنني أسكن بعيدًا عنهم. أعتقد أن على كل واحدة منا أن تعرف بالنعم التي تنعم بها. السبب الذي جعلني أرفض إتخاذ زوجي الأول زوجة ثانية هو أنني قد شعرت بالخيانة من قبل أهل عروسه، فقد كانوا مثل أبي ولكنهم طعناني في ظهري.

لم تتح لي الفرصة أن أحمل أبداً ولكن هذه إرادة الله. لا أشعر بأي ألم بسبب هذا الأمر ولم يؤنبني زوجي أبداً بسبب عدم حملي. بعض أطفال عائلتي القريبة تحت حضانتي وزوجي يعاملهم كما لو كانوا أولادنا.

القيادة

كبرت وأنا على استعداد للقيادة، فكنت أقود أقراني في كثير من الأنشطة. ومنذ ذلك الحين كلما اشتراك في ملتقى أو حدث يتفق الناس دائمًا على أنه ينبغي لي أن أقودهم. اليوم، تمتد زعامتي من مجتمع المحلي إلى مستويات إقليمية ودولية. فأنا المحركة الإقليمية للحزب الحاكم في جامبيا، وكنت مستشارة النساء لمدة تسع سنوات في المكتب القومي للنساء. خدمت في موقع الرئيسة الإقليمية لمبادرة الرئيس للتواصل مع النساء الريفيات من أجل دعمهن، وأنا أيضاً رئيسة برنامج تعليم الكبار في منطقتي، واستفدت شخصياً من دروس محو الأمية هذه. كما نسقت حركة 22 يوليوا، وتفاعلنا مع الرئيس الذي منحني رحلة إلى مكة لإثباتي على جهد القيادة. وأخيراً منحت جائزة الدولة التقديرية لجمهورية جامبيا.

تدربيت لكي أكون مسيرة محلية من قبل كل من «لجنة جامبيا للممارسات التقليدية التي تؤثر على صحة النساء والأطفال» (GAMCOTRAP)، وقسم الشئون الاجتماعية، ومكتب النساء. تعلمت كثيرات من النساء الجامبيات من تجربتي، حيث أعلمهن أموراً تتعلق بحقوق الأطفال والنساء، كما يأتي الناس إلى بيتي لطلب النصائح والدعم. التحقت، في عام 2012، ببرامج التوعية الخاصة بـ «لجنة جامبيا للممارسات التقليدية التي تؤثر على صحة النساء والأطفال» (GAMCOTRAP)، ورأست «احتفالية إلقاء الموس» (أي القضاء على ممارسة الختان) في إقليم النهر السفلى، والتي ضمت 20 خاتنة و150 جماعة.

لم أحاول دخول البرلمان لأنني لا أجيد الإنجليزية، مع أن بعض أعضاء البرلمان من الذكور يتساون معي في هذا الأمر، ولكنهم قد انتخبوا بالرغم من ذلك ليصبحوا أعضاء في البرلمان، ولكن كل شيء بيد الله.

يدعم زوجي الحالي مسئوليياتي القيادية، وأنا أحب العمل مع الأشخاص ذوي المكانة لأنعلم منهم وبالتالي أمكن نفسي وأطور حياة أسرتي.

حقوق ملكية الأرض

عندما توفي والدي عام 1983، كان لي حق مباشرة أملاكه من الأراضي ولكن لم يكن لي حق الملكية. لي أخين شقيقين ونحن نتشارك في الشمار بعد بيعها. وبالمثل أباشر مزارع زوجي ولكن لا أملكها.

أدير أموالى بمفردي تماماً. أحياً أسهم في بعض الأشياء التي يحتاجها البيت وأحياناً أنفق على والدتي. منحني زوجي قطعة أرض لي وكل أوراقها باسمى. وأريد الآن بناء بيت خاص بي. يرشدني ربي إلى أن هذا هو الوقت المكتوب لأن أقوم بهذا. كان من الممكن أن أبنيه منذ فترة طويلة ولكن بوصفى قائدة يشق بها أناس كثيرون كان يجب على أيضاً أن أفك في احتياجاتهم. فيطلب الناس في بعض الأوقات مساعدتي المادية وأساعدهم في حل مشكلاتهم. أعلم أن هذا لن يدوم؛ فالإنسانة تكبر من مرحلة إلى أخرى حتى تصل إلى سن لا يمكنها فيه فعل الكثير. أدركت أنني أكبر وأن على الآن التخطيط لمستقبلـي.



إندونيسيا

في لمحات سريعة

عدد السكان: 258,000,000

(World Bank, 2015)

معدل الخصوبة: 2.3 طفلاً لكل

امرأة (WEF, 2015)

زواج الأطفال: 14 % قبل سن 18

(UNICEF, 2016)

معدل الوفيات أثناء الولادة (لكل

ولادة حية: 190

(WEF, 2015)

متوسط العمر عند الميلاد: 71

للإناث و 67 للذكور

(World Bank, 2014)

الأديان الرسمية: أكثر من 87 %

من السكان من المسلمين، مع

أقليات من البوذيين والمسيحيين

والكونفوشيوسيين والهندوس.

(PEW, 2012)

نسبة التعليم: 92 % للنساء و 96 %

للرجال (WEF, 2015)

المشاركة في سوق العمل (إناث،

ذكور): 54 %، 86 %

(WEF, 2015)

القوامة والولادة والواقع المعيش للنساء

قام فريق من الإندونيسيات بالدراسة الاستطلاعية مشروع حكايات النساء العالمي عام 2011 بالتعاون مع «علمات»، وهي شبكة إندونيسية من الهيئات والأفراد تدعوا إلى العدالة والمساواة في الأسرة. وقد تأسست «علمات» بعد اشتراك الداعيات لحقوق النساء في إندونيسيا في الملتقى الأول لـ «مساواة» في كوالا لمبور في فبراير 2009.

وقد قادت فريق البحث الاستطلاعي في إندونيسيا الناشطات / الباحثات : كاما لا تشانديركارانا ، و ديني أنيتاساري ، و ناني زولمينارني و نور روفيا وتاتي كريسنواتي . كما تم دمج المشروع الاستطلاعي في برنامج «علمات» التوعوي الكلي لإصلاح قوانين الأسرة في إندونيسيا. وقد وثق الفريق حكايات حيات خمس نساء من إندونيسيا من خلفيات متنوعة مثل: ربات أسر، وعاملات مهاجرات، وناشطات، وواعظات دينيات.

أما فريق البحث الإندونيسي الثاني بقيادة الباحثات / الناشطات : عايدة يملاساري، ودينبي أنيتاساري، ونور روفيا، فقد وثق أربع حكايات حيوات أخرى لنساء عكست تجاربهن أنواع مختلفة من التهميش (نساء من السكان الأصليين، وعاملات منازل، ومطلقات، وحاملات مرض الإيدز) عانين من القوامة والولاية.

النساء مصادر المعرفة

لاحظ/ي أن أسماء النساء «مصادر المعرفة» جميعها قد تم تغييرها لحماية هويتها، وأن معظم الاقتباسات والحكايات قد تعرضت للترجمة أو التنقح أو التكثيف من أجل الإيضاح.

سينتا (46 عاماً)

امرأة عازبة ذات مستوى تعليمي جيد وأم لابن واحد. تزوجت في عمر الخامسة عشر زواجاً تقليدياً ومررت بصعوبات عدة مثل العنف المنزلي وتعدد الزوجات. بالرغم من أنها قد تزوجت وطلقت مرتين، فقد استغلت تلك التجارب المريضة كأساس تبني عليه خطاباً إسلامياً للعدالة بين الجنسين. وهي الآن زعيمة دينية أسست مدرسة داخلية إسلامية للفتيات وتدبرها.

نصرينا (41 عاماً)

امرأة عزباء مطلقة نشأت في ظروف صعبة لوالدين مطلقين وموارد اقتصادية محدودة. حرمت من التعليم وقررت أن تعمل عاملة منزل مهاجرة في المملكة العربية السعودية لكسب المال لنفسها وأسرتها. وبالرغم من الاعتداءات الجنسية المتكررة عليها من رب عملها، استمرت في العمل لمساعدة أسرتها. وقعت في حب رجل سعودي يكبرها سنًا ومتزوج بأخرى، ولكنه قضى معها أسبوعاً واحداً فقط ثم طلقها برسالة على الموبايل بعدها بثلاثة أسابيع. مع ذلك، فإنها ترى الجانب الإيجابي لرحلتها، وهي تبحث الآن عن وظيفة وزوج يقبل ماضيها.

نورول (48 عاماً)

مطلقة وأم لابن وابنة. لم تكمل تعليمها لأن والديها لم يتمكنا من تحمل مصروفات تعليمها وفضلوا تعليم أخيها. تزوجت وطلقها ثلاث مرات، وقد أسهمت في مصروفات البيت، كما عانت من المعاملة السيئة في زيجه لها. عاملتها عائلة زوجها الأول كأنها ملك لهم، وحصلوا أخيراً على حضانة ابنها فلم تره مرة أخرى. أما زوجها الثاني فقد تركها للعمل في ماليزيا ولم يعد أبداً؛ بينما تحملت نورول عبء ديونه. هجرها زوجها الثالث، الذي كان متزوجاً بأخرى، عندما كانت بصحبة والديها في رحلة عمرة في المملكة العربية السعودية حيث كانت في الشهور الأخيرة من الحمل. ومنذ ذلك الحين، أصبحت هي المعيلية الوحيدة لوالديها وابنتها. وهي الآن تبيع الملابس الإندونيسية التقليدية كما انخرطت في العمل التوعوي مع مؤسسة أهلية قومية.

المساواة بين الجنسين

بالرغم من أن المساواة مضمونة للنساء بحكم الدستور الإندونيسي والمعاهدات الدولية، فما زلن يواجهن التمييز القائم على الجنس في القوانين، والتهميش الاقتصادي والممارسات الاجتماعية والدينية. ففي عام 2011 لم يكن هناك أي اختلاف تقريرياً بين الإناث والذكور في الالتحاق بالتعليم الابتدائي والإعدادي، ومع ذلك، توجد الفجوة في التوظيف؛ حيث لازالت مشاركة الإناث في قوة العمل أقل من الذكور، كما تقل أجور النساء مرتين عن الرجال.

باتوازي مع هذا تتزايد عدد النساء الأندونيسيات اللاتي يعولن أسرهن بمفردهن، ومع ذلك يجدن صعوبة في كسب دخل كافٍ. تعمل كثيرات من النساء عاملات منازل داخل البلاد وخارجها. وقد سمح غياب القوانين التي تنظم العلاقة بين عاملات المنازل وأرباب الأعمال بالانتهاكات وإساءة المعاملة وممارسات تشبه العبودية ضد هؤلاء النساء. ومع أن إندونيسيا قد أصدرت قانوناً لحماية الطفل (2002) وصادقت على معاهدة منظمة العمل الدولية لأسوأ أشكال عمالة الأطفال، فإن 26% من العمالة المنزلية في إندونيسيا من الأطفال، و90% منها من الإناث (2013). يفقد هؤلاء الأطفال فرصة الذهاب إلى المدرسة وتدمّر طفولة الكثيرين منهم نتيجة الانتهاكات البدنية والنفسية والجنسية.

مورتي (63 عامًـ)

امرأة متزوجة وأم لثلاثة أبناء، وهي من جماعة «مينانج» العرقية الإندونيسية في غرب سومطرة. نشأت في بيئة تؤمن بالمساواة ولوالدين يدعمونها. تزوجت بصديقها ورفضت صراحة أن تتبع عادات الزواج السائد في مجتمعها المحلي والتي لم تكن عادلة بالنسبة للنساء. كانت عمدة قرية لمدة سبعة أعوام، وهي الآن رئيسة مجموعة فلاحية وناشطة في مجموعة النساء المتزوجات، ومشاركة في أنشطة قراءة القرآن، وتحضر اجتماعات القرية.

أسي (48 عامًـ)

امرأة متعلمة، مطلقة وأم لطفلين. مرت بتحولات في طفولتها نتيجة نشأتها بين أم صارمة وأب حريص على رعايتها. ضغط عليها أبوها لكي تتزوج لأن أخيها الأصغر كان يرغب في الزواج وكانت الأعراف الاجتماعية تقتضي أن تتزوج الابنة الكبرى أولاً. وأثناء زواجها تعرضت للعنف المنزلي والخيانة والصعوبات الاقتصادية، ومع ذلك لم تساندها أمها في إجراءات الطلاق لأنها كانت تعتقد أن أسي لم تقوم بواجباتها بوصفها «ربة منزل جيدة». تعمل الآن في مؤسسة أهلية، وهي المعيله الوحيدة لنفسها وأبنائهما.

شافيرة (42 عامًـ)

امرأة مطلقة وأم لثلاثة أطفال، وهي من السكان الأصليين من كاليمانتان. نشأت في أسرة تكثر فيها ممارسة تعدد الزوجات. تزوجت من زوجها السابق للهروب من أختها التي كانت تسيء معاملتها، ولكنها تعرضت لغيرته الشديدة وسلوكه العنيف. كافحت من أجل الحصول على الطلاق، وتعمل حالياً مدرسة رياض أطفال.

أماليا (33 عامًـ)

مطلقة وأم لثلاثة أطفال، ولدت في غرب جافا وتربت بها في بيئة غير مستقرة. تزوجت من صديقها رغمًا عن إرادتها والديها، ثم واجهت المعاملة السيئة الشبيهة بمعاملة العبيد من قبل زوجها السابق وأسرته. وبعد زواج زوجها بأخرى وإيذائه هو وزوجته، لها، قررت أن تطلق. وتعمل حالياً عاملة منزل للإنفاق على أطفالها.

نوا (27 عاماً)

أرملة وأم لابنة واحدة وقد تم تشخيصها بمرض الإيدز. ولدت في جاكارتا لأم مسيحية وأب مسلم. بعد وفاة زوجها اكتشفت أنه كان مريضاً بالإيدز وأنها وابنته قد أصيبتا بالعدوى. مع ذلك، حولت مشاكلها إلى نقاط قوة، وهي الآن مشاركة في مؤسسات تدعوا إلى القضاء على الإيدز في إندونيسيا.

نادرة (57 عاماً)

طلقت مرتين وهي أم لطفلين، ولدت ونشأت في غرب جافا. كان زوجها الأول معتمداً على والديه ومسطراً على نادرة ورافضاً لأن تعمل وتظل مستقلة. أما زواجها الثاني فكان عنيفاً كثير الإساءة. وبالرغم من أنها واجهت الكثير من الصعوبات في الحصول على الطلاق، ومقاضاة زوجها في المحكمة الجنائية، لم تيأس حتى حكم القضاة على زوجها بالسجن. وقد ساعدت شهادتها نساء آخريات وشجعت ضحايا آخريات للعنف المنزلي علي اللجوء إلى القضاء، وتعمل حالياً مع وكالة قومية.

واقع أدوار الزوجين

يحدد قانون 1974 والأعراف الثقافية والدينية في إندونيسيا الاختلافات في أوضاع الأزواج والزوجات وأدوارهم ومسؤولياتهم داخل مؤسسة الزواج. فالزوج هو رب الأسرة وله حق الخدمة التامة وغير المشروطة من قبل الزوجة. كما يفترض أن تحصل الزوجة على الحماية من جانبه وأن يقودها وينفق عليها. مع ذلك توضح حكايات حيوات النساء «مصادر المعرفة» أنه في الواقع تضطر النساء إلى توسيع القيادة والحماية والكافح من أجل إعالة أنفسهن وأسرهن؛ بينما يعاملن أحياناً بطريقة ظالمة من قبل أزواجهن.

قامت معظم النساء «مصادر المعرفة» بإعالة عائلاتهن وأسرهن الممتدة، ومع ذلك لم تغير أدوارهن الاقتصادية النشطة من العلاقة التراتبية بينهن وبين أزواجهن. فقد توقع الأزواج من زوجاتهن أن يكن مطيعات، خاضعات بينما يسهمن في نفقات البيت ويقمن بأعمال المنزل كلها.

تعاني النساء تحت ظل هذا الانفصال بين أدوار الزوجين حسب العرف و القانون وبين الواقع على الأرض. فوفقاً للتقاليد الاجتماعية، تكون للأزواج سيطرة على أملاك الأسرة:

المنزل، والأرض، والسيارات وغيرها من الأصول المتعلقة بالزواج، وغالباً ما تكون مسجلة بأسمائهم. وهكذا، لا تستطيع النساء التمكّن من تلك الأصول بالتساوي مع الرجال في حالة الطلاق. فعلى سبيل المثال، فشلت شافية في الحصول على حق ملكية أملاكها بعد الطلاق (بالرغم من أنها قد أسهمت مادياً في شراء هذه الممتلكات)، لأنّ البيت كان مسجلاً باسم زوجها "حفظ ماء وجهه"؛ حيث كان يفترض أن يكون عائل الأسرة. بل أكثر من ذلك، يستغل زوجها السابق ضعفها وهدد بأن يطردها من المنزل إذا تزوجت مرة أخرى.

نجحت النساء «مصادر المعرفة» في بناء علاقات تقوم على الشراكة أحياناً، فعلى سبيل المثال، كسبت أم نوا مالاً يفوق ما كسبه زوجها، ومن ثم كان لها وضعًا تفاوطيًا أقوى مكنّها من اتخاذ قرارات في أسرتها. مع ذلك فشلًا في بناء علاقات متساوية مع أطفالهما. فقد كررت الأم النموذج الأبوي ونحوت إلى فرض إرادتها على ابنتها، مما يوضح الطريقة المعقدة التي يعمل بها النظام الأبوي، فإن الأقارب الذكور (مثل الأزواج و الآباء) ليسوا الوحيدين الذين يمارسون سلطة القوامة التعسفية بل يفعل ذلك أيضاً آخرون من أفراد العائلة (مثل الأقارب الإناث).

معرفة النساء بذواتهن والعلاقة بالموروث الديني

تتعرض النساء في إندونيسيا والعالم للإيذاء والتمييز تحت اسم التقاليد والدين. وبالنسبة للنساء «مصادر المعرفة» من إندونيسيا كانت الطريقة التي فهمن بها الموروث المعرفي السائد في مراحل مختلفة من عمرهن ذات تأثير مهم على مساراًتهم للتمكّن.

في المراحل الأولى، كانت علاقة كثير من النساء بـالموروث الثقافي والديني تتصرف بالإحساس بالذنب والخضوع. كانت لـ«نسرينا» على سبيل المثال، فرصة محدودة للحصول على المعرفة الدينية، وهكذا فسرت الأذى الذي تعرضت له بأنّه نوع من التكفير عن «الذنوب» التي ارتكبتها. فعندما تم استغلالها جنسياً بوصفها عاملة منزل في المملكة العربية السعودية، اعتقدت أن الاغتصاب كان عقوبة من الله لأنّها ارتكبت الزنا. الحال نفسه، عندما طلقها زوجها القصيرة لتبرير فقدتها في أعين المجتمع. مع ذلك، تدرك نسرينا نقص معرفتها الدينية وتؤكّد رغبتها في التعلم. وأثناء سرد حكايتها، بدأت في التمييز بين الإسلام وبين الناس الذين يمارسون الإسلام، وبأن هؤلاء الناس عرضة للخطأ.

النظام السياسي والقانوني

تشكل النظام القانوني في إندونيسيا من مزج بين نظم قانونية مختلفة تراكمت عبر الزمن: القانون العرفي، والقانون الروماني- الهولندي، الفقه الإسلامي، والمصادر الرئيسيّة للقانون الإندونيسي هي دستور 1945 (الذي حل محله الدستور الفيدرالي 1950، ثم تفعيله مرة أخرى في 1959)، ولللوائح الحكومية، والقرارات الرئاسية والقواعد الإقليمية والقوانين غير المكتوبة (التي لا تصدرها سلطات الدولة)، والأعراف (السلوك الذي ثبت عن طريق التكرار ويعتقد أن المجتمع ملزم بتطبيقه)، وقانون العادات (القوانين التقليدية والمحلية التي ترتبط بالعرقيات)، ومجموعة القوانين الإسلامية (التي أهتمتها بالأساس المدرسة الشافعية في الفقه). وتعمل المحاكم المدنية والشرعية جنباً إلى جنب، وإن كانت السلطة للمحاكم الشرعية فيما يختص بقضايا الزواج والطلاق الخاصة ب المسلمين.

صدقت إندونيسيا على اتفاقية السيداو في عام 1984، وإن لم تصدق بعد على البروتوكول الاختياري. كما ينص الدستور أيضًا على مبدأ المساواة أمام القانون الذي تؤكدده المعاهدة. مع ذلك، لازالت القوانين الزوجية، بما فيها قانون 1974 للزواج ومجموعة القوانين الإسلامية لعام 1991، تحتوي على شروط تمييزية ضد النساء في الزواج والأسرة. وتحتوي على تمييز في الحد الأدنى لسن الزواج وتعدد الزوجات والأدوار المنزليّة (فالزوج هو رأس العائلة والزوجة هي من تقوم بأعمال المنزل). إذ إنه في التقرير الأخير لمنظمة هيومن رايتس ووتش Human Rights Watch لعام 2014 كان لإندونيسيا عدد يبلغ 279 من اللوائح المحلية التي تميز ضد النساء.

كانت النساء، في العقود السابقة، في إندونيسيا ينظمن أنفسهن ويدعنين إلى الإصلاح، فقد تم في عام 2004، تقرير قانون العنف المنزلي. وتستخدم الجماعات النسائية مجموعة متنوعة من الحجج لدعم الإصلاح (على سبيل المثال، البحث العلمي الإسلامي، ومبادئ حقوق الإنسان، ودلائل من الواقع المعيش للنساء)، ومجموعة متنوعة من الوسائل لتوسيع قاعدة تلك الحجج (على سبيل المثال، إصلاح القوانين، وقضايا المحاكم، والتعليم العام).

بالرغم من أن التعليم الديني لم يكن المحفز الوحيد لتمكين النساء «مصادر المعرفة»، فإنه لعب دوراً مهماً في سعي النساء إلى العدالة والمساواة. كما أن التحديات التي واجهتها هؤلاء النساء، والتي تم تبريرها باسم الدين أحياناً.

لم تؤدي بهن إلى رفض دينهن ، بل سمعت النساء إلى المعرفة الدينية وأدركتن أنه يمكن التلاعب بالدين والثقافة لتبرير مظالم ضد النساء. فعلى سبيل المثال، اعتقدت شافية أنها مدينة لزوجها بالطاعة والإتاحة الجنسية، كما شعرت بأنها كانت ترتكب ذنبًا إذا انكرت عليه العلاقة الجنسية. ولكنها أدركت في مرحلة لاحقة أن الزواج في الإسلام قائم على التعاطف المتبادل والمودة والرحمة. وقد شجعها فهمها الديني الجديد لحقوق الزوجين أن تتقدم بطلب الطلاق، وقد وزاد هذا من تقديرها لنفسها.

شجع السعي إلى التعليم الديني، في بعض الأحيان، النساء «مصادر المعرفة» على تحدي النظم العرفية التي شكلت العلاقات الأسرية، وأدوار الجندر، وخيارات الحياة. وقد جعلتهن تجارب حياتهن الضارة فاعلات ذات مرجعية في إنتاج المعرفة الدينية. فقد واجهت سينتا، على سبيل المثال، صعوبات كثيرة منها: زواج أطفال، وحرمان من التعليم، وعنف منزلي، وتعدد زوجات، وهجر. مع ذلك كله، كانت معتقداتها الدينية هي دائمًا المصدر الأساسي للتمكن والقوة الداخلية. كانت مقنعة أن العدل والكرامة للنساء والرجال هما أساس تراثها الديني. وقد ورأت أن التهميش الذي تعرضت له من قبل أزواجها و الناس في مجتمعها المحلي هي و غيرها من النساء، يتعارض مع إيمانها الداخلي بعدلة الإسلام . كما غيرت المظالم التي واجهتها الطريقة التي خبرت بها دينها و جعلتها تسعى إلى معرفة دينية تأخذ في الاعتبار الجندر و توصل هذه المعرفة إلى مجتمعها المحلي و لاسيما النساء والبنات.

حكاية حياة سينتا

النساء يتحدثن . . .

الطفولة والانحراف المبكر

ولدت في أسرة «كايي» (أي باحث ومعلم ديني) في شرق جafa ، وهكذا تربيت داخل جماعات دينية. كان لأبي مدرسة داخلية إسلامية للرجال. رتب والدي خطبتي، في سن التاسعة، لابن «كايي» من قرية أخرى. كنت وقتها لأزال ألعاب مثل غيري من الأطفال. في كل مرة كانت تزورنا حماة المستقبل، كانوا يخبرونني بأن أستحم وأرتدي ثياباً مهندمة وأنصرف بلباقة مثل السيدات. طلب مني أن أقبل ظهر يدها وأن أنا راكعة على ركبتي، وأن أصافحها وأجلس بلطف. من حين لآخر كان يأتي أيضاً زوج المستقبل وكانت أخرج لأنه كان رجلاً لم أكن أعرفه بالفعل. لم أكن أعرف معنى الخطبة، والزواج، أو أهل الزوج لأنني كنت ما أزال طفلة.

توفي أبي عندما كنت في الثالثة عشر من عمري. كنت في ذلك الحين في مدرسة ثانوية إسلامية ولكن بعدها تم نقلني إلى مدرسة داخلية كان عمي يتسلكها. توقف تعليمي الرسمي لأنني درست الدين وحده في المدرسة الداخلية.

أتمت أمي بعدها بعام وأخذتني إلى مكان إقامة أصهار المستقبل، وفي الصباح التالي أقام «كايي» حفل «نكاح سري» (أي زواج ديني غير موثق). لم أكن وقتها أفهم معنى الزواج، فلم أكنأشعر بالحزن أو الفرح على الإطلاق. لم أدرك حتى إنني قد أصبحت زوجة، وبعد «النكاح السري» عدت مرة أخرى إلى مدرسة عمي الداخلية.

الزواج الأول

قررت أمي، بعدها بعام، أنه ينبغي أن أتزوج رسمياً في مكتب الشئون الدينية، وأن يكون أحد القضاة ولليا، لأنه لا أحد من أعمامي تطبيق عليه المواصفات ليكون ولليا لي. زوروا عمري ليصبح ستة عشر عاماً، أي أكبر من عمري الحقيقي بعام. أما زوجي فكان يبلغ من العمر حينها 25 عاماً. أقامت أمي حفلًا صغيراً في البيت، وعندما انتهت الحفل فقدت الوعي فجأة، وكانت ما زلت بكمال ثياب العرس. بعد هذا الحادث ولمدة عام كامل كنت أفقد

الوعى كل يوم لمدة طويلة وفي ساعات غير محددة. كان هذا يعتبر غير طبيعي فأخذوني إلى معالج، ثم انتقلت إلى بيت عائلة زوجي.

عشت مع الطلاب في المدرسة الداخلية. وكان حمای لطيفًا جدًا، فقد علمني تعاليم الإسلام وطلب مني أن أدرس للطلاب من الذكور والإثاث. حملت في سن السابعة عشر وولدت ابني الأول. بدأت بعدها في ممارسة النشاط في جماعة الفتيات في «نهضة العلماء»، (وهي أكبر مؤسسة إسلامية في إندونيسيا) على مستوى القرية، منسقة لقسم الدعوة، وكان أحد الأنشطة هو قراءة القرآن مع الجماعة. بدأت في تلقي دعوات للوعظ، وكان والد زوجي سعيدًا بسماع أن الناس يحبون وعظي وتلاوتي، فعلماني بتركيز أكبر أن أقرأ القرآن وأن أجدد وعظي. وبالتالي اكتسبت ثقته في الوعظ في المناسبات داخل المدرسة الداخلية، ولكن هذا أثار غيرة أهل زوجي.

الطلاق

توفي والد زوجي بعد تسع سنوات من عيشي مع أهل زوجي. بعده لم يخف أهل زوجي بغضهم لي. حينها رغبت في العيش في بيت خاص بي، على الرغم من أن زوجي كان يفضل العيش مع أمه، فساعدتني أمي بدفع 70% من تكلفة بناء بيت جديد. مع ذلك لم يحسن العيش في منزلنا الخاص من الوضع. إذ في مرة تلقيت دعوة قبل وقت قصير من الحدث، وكالعادة طلبت من زوجي الإذن لي بحضور الحدث، ولكن دهشت عند عودتي للبيت حيث وجدت أهل زوجي أمام البيت، فقد ترك زوجي مفاتيحه داخل المنزل وغضب لأنه لم يستطع الدخول، فوبخوني أمام النساء اللاتي أخذنني للبيت. وقد أثار هذا معركة كبيرة. في الصباح التالي لم أعد أحتمل الوضع فقررت أن أذهب لبيت أمي.

حمل أخو زوجي، في اليوم الرابع عشر، رسالة لي من زوجي تقول: «أنا وأنت لم نعد رفيقي روح عند الله». صدمت ولكن وهبني الله القوة للرد على الرسالة، «لأنك تزوجتني رسميًا، سوف أنظرك في المحكمة الشرعية». لم يرد زوجي أو أهله على رسالتي. طلبت أمي وثيقة الزواج لكنهم قالوا إنهم فقدوها، فأخذتني أمي إلى مكتب الشئون الدينية لاستخراج نسخة من وثيقة الزواج، ثم إلى المحكمة الشرعية. لحسن الحظ كان المؤوثق صديقاً لوالدي من المدرسة الداخلية، فتولى عملية تحضير أوراق الطلاق وكتابة تقرير وخطاب استدعاء لزوجي. كما ذكرني أن من حقي أن أحصل على الممتلكات والثروة التي تكونت أثناء الزواج، ولكنني أكدت أن هذه ليست نيتها الأساسية.

تلقي أهل زوجي أول خطاب استدعاء لزوجي ولكنهم تجاهلوه. لم يعتقدوا أننا جادين. قالت أمي: «بالرغم من إننا نساء لا يعني هذا أنه يمكنهم التلاعب بنا». بعدها أرسل زوجي شخصاً ليخبرني أنه راغب في التصالح، ولكن أمي أجابت: «إذا كان يريد التصالح فليأت إلى المحكمة». أرسل خطاب الاستدعاء الثاني، فأرسل زوجي شخصاً ليمثله في المحكمة. حاولت أمي أن تجبر زوجي على المجيء للجلسة الثالثة في المحكمة وقد أتي بالفعل. كنا لانزال نريد الطلاق ولكننا أردنا أن نلقنهم درساً لأنهم طلبوا الطلاق أولاً.

أعلن القاضي في الجلسة الثالثة أن كل شيء قد نوقش في الجلسات السابقة، وبعدها قرأ القاضي حقوق الزوجة، بما فيها أنها تستحق الأموال التي أتت بها عند الزواج وبعض الممتلكات الزوجية. بحث زوجي عن قروض هنا وهناك، وفي الجلسة الرابعة أتى ومعه ثمن البيت. حكمت المحكمة بأننا طلقنا رسمياً ومنحتني حضانة ابنتنا. أصبحت مطلقة في عام 1993. لم يعتراض زوجي على حكم المحكمة بالحضانة، وإلى هذا اليوم لم ينفق أبداً على ابنته.

الزواج الثاني والعنف المنزلي

أقمت مع أمي، وكانت جماعة نسائية لتلاء القرآن، وكانت نشطة بوصفها داعية. بعد مرور عام على طلاقني قابلت رجلاً مطلقاً لديه أطفال. كان يدرس في مدرسة داخلية وحاصل على درجة الليسانس في الدين، فاعتقدت أنه رجل جيد. اعترضت أسرتي في البداية لأنه ليس ابن «كايبي»، وكان لايزال يقوم بإجراءات الطلاق من زوجته ولم تكن لديه وظيفة. أقنعت أسرتي بقبوله وخاصة بعد أن أنهى إجراءات طلاقه. وبعد أن تقدم لخطبتي بقليل حصل على وظيفة في وزارة الشؤون الدينية وتزوجنا.

أقمنا مع والدي بعد الزفاف، ولكن كان على زوجي السفر لمسافة 24 كيلو متر للوصول إلى عمله. بعد ستة أشهر، أقنعني بأن نؤجر منزلًا قرب مكتبه. لم تكن أمي سعيدة بذلك، ولكنني وعدتها بأن آتي كل أسبوع لتلاء القرآن. كانت أمي تشدق عليّ من القيام بكل شيء بنفسي في بيتي المؤجر لنا نحن الأربع — أنا وزوجي وأطفالنا من زياراتنا السابقة. بمجرد أن انتقلنا إلى البيت المؤجر بدأ زوجي في إظهار لونه الحقيقي، فقد كان متقلب المزاج وغiyor ويرفع صوته طوال الوقت. بعدها بقليل، بدأ يضربني لأسباب تافهة وتصاعد الإيذاء البدني.

انتخبتُ بعد ذلك بعامين رئيسة مكتب الحي لجماعة «فتيات علماء النهضة». واشتربت، في السنة التالية، في برنامج تدريسي في المدرسة الداخلية الذي نظمته منظمة أهلية في جاكارتا. أعطاني زوجي الإذن بالحضور ولكنه منعني من أن أخبر أي شخص بصراعاتنا الزوجية. تعرفت في التدريب على المظالم القائمة على الجندر، ولكن لم تكن لدى الشجاعة الكافية لأن أقول إنني ضحية للعنف المنزلي. لم أخبر أمي أبداً عن سلوك زوجي العنيف، بالرغم من شكوكها عندما لاحظت الكدمات على جسدي. في كل مرة كانت تزورنا فيها كانت أدوات المطبخ في كل أرجاء المكان. وكانت تقول: «يبدو أنكما تتشاجران كثيراً. لماذا لم تخبريني أبداً بذلك؟ إذا كان يؤذيك، لا تصمتي. حاولت أن أقنعها أن المشاجرات أمر طبيعي. كنت أشعر بالعار لأنني من أصرت على الزواج، وكانت أعلم أنها يمكن أن تطلب مني أن أسعي إلى الطلاق إذا علمت بحقيقة الوضع.

السياسة وتعدد الزوجات

تشكل حزب سياسي داخل المنظمة الإسلامية في عام 1999، التي كنت جزءاً منها. طلب من «الكيات» أن أقوم بدعاية للحزب، وهو ما فعلته بين شبكات الإناث التي أعرفها. بعدها رشح «الكيات» زوجي ليكون نائباً في البرلمان. كنت ضد الفكرة لأنني كنت في خضم بناء مدرسة داخلية، ولم أكن أستطيع الانتقال إلى جاكارتا. بالإضافة إلى ذلك، لم يطلعني زوجي أبداً على طموحاته السياسية، والسبب الوحيد لترشيحه كان أنني ابنة «كايي»، فاستمررت في الدعاية للحزب الجديد، ولم أقم بدعاية لزوجي.

اتخذ زوجي بعدها بقليل مذيعة إذاعية زوجة ثانية له دون إخباري. أنكر ذلك في البداية، ولكن في أحد الأيام وجدت فاتورة شراء أجهزة منزل جديدة وذهبت للبحث عن العنوان الموجود في الفاتورة، وهناك قابلت رجلاً عجوزاً أخبرني عن الناس الذين انتقلوا لتوهم إلى هذا البيت. كنت منهارة لأن الوصف كان ينطبق على زوجي. عدت إلى المنزل وأنا أبكي طوال الطريق. أخذت خاتمي لرؤية الرجل العجوز وتأكد شعوري. وعندما عدت إلى البيت، طلبت من زوجي أن يقودنا بالسيارة دون إخباره عن وجهتنا. ذهبنا إلى منزل الزوجة الثانية وواجهته بالحالة، كانت هناك أخت زوجي – التي كانت أيضاً زوجة ثانية – وقالت لي: «هل تريدين الاحتفاظ بزواجهك أم تريدين الطلاق؟ الاختيار لك». أجبت: «لقد تزوجت شرعاً، لهذا إذا كنتم تريدون الطلاق فلنذهب إلى المحكمة». وعندما عدت إلى البيت اعتذر زوجي، فقلت: «يجب أن تخтар – إما أنا أو هي». لم يستطع الإجابة. وأخيراً قال: «لا زلت أختارك أنت». طلبت منه أن يثبت ذلك.

ثم ذهب للـ «كaiات» ليخبرهم إنني قد اكتشفت الحقيقة. واتضح أن «الكaiات» كانوا على القوم والشهدود والضيوف في زفاف زوجي الثاني. اتصلت بأحدهم فاعتذر، وقال إنه اضطر للسامح له بالزواج لأنها كانت حاملاً، فشعرت بمزيد من الحنق: «كيف يمكنك أن ترشح زوجي عضواً بالبرلمان وأنت تعلم أنه ارتكب الزنا وجعل امرأة حاملاً دون زواج؟» بعدها، أتي الكaiي لزيارة زوجي وسمعته يسأل: «ماذا يجب أن نفعل؟ زوجتك تعرف. سوف تمنعني من الذهاب إلى جاكارتا وتهدد بأنها ستخبر «الكaiات» هنا». وبعدها بأيام قليلة، طلب مني بعض «الكaiات» أن أصبر من أجل الحزب، كما طلبو مني ألا أحصل على الطلاق من محكمة شرعية بسبب خطتهم أن يجعلوا من زوجي حاكم مقاطعة. لم أعبأ بالمنصب ولهذا دفعت زوجي لأن يتخذ قراره بسرعة. ومع ذلك، ولأجل الحزب، قبلت بيان زوجي المكتوب بأنه سيطلق زوجته الجديدة. ولم أخبر أمي ولكنها اكتشفت ذلك من آخرين. كانت غاضبة ولكنها احترمت قراري بالاستمرار في الزواج.

دائرة العنف المنزلي

بعد أن انتخب زوجي ذهبتنا إلى جاكارتا. أقمنا أولاً في بيت أحد أصدقائه، وهناك استمر عنفه المنزلي وسوء خلقه، وأخبرني الصديق أن زوجي كان عنيفاً أيضاً مع زوجته السابقة، وكثيراً ما خبط رأسها في الحائط. وبعد افتتاح الدورة البرلمانية، انتقلنا إلى بيت جديد. وبينما تصاعد معدل الإيذاء الجسدي، اكتشفت أن زوجي مستمر في علاقته مع زوجته الثانية، وهي الآن حامل للمرة الثانية. قال زوجي إنه طلقها لفظياً ولكنه ردها إلى عصمه مرة أخرى، واعتذر مرة أخرى ولكنني لم أصدقه هذه المرة. اعتمدت على الله في أن يرشدني إلى القرار الصائب.

عندما واجهته مرة أخرى في وقت لاحق، هدد بقتلي، فصرخت في طلب النجدة. سمع الجيران صيحاتي وأرسلوا شخصاً للاستفسار. مع ذلك اضطررت للسكوت؛ حيث هدد زوجي: «إذا صرختي مرة أخرى سأقتلك!»، وفي اليوم التالي، هددني مرة أخرى برفع سيارة ثقيل مصنوع من المعدن، فجريت واحتبت في بيت الجيران الإنقاذ حيati.

قررت بعدها العودة إلى البيت. واستمر زوجي في السيطرة على كل تحركاتي وكان يتصل كل خمس دقائق ليستعلم عما أفعله. فاتصلت سرّاً بصديقه من منظمة أهلية في جاكارتا، وأخبرت العاملات بالمنظمة بالسلوك العنيف لزوجي. شعرت بالراحة وبأنني لم أعد وحدني. وعندما سألتني عما أريده، قلت: «زوجي يخربني بين أمرين فقط: إما أن أعيش تعيسة أو

أطلق، وأنا من كل قلبي أختار الطلاق القانوني. أريد أن أبين أنه عندما يضرب الزوج زوجته لا يكون السبب دائمًا أخطاء الزوجة، ولكن يمكن أن يكون السبب وحشية الزوج». أقنعتهن بأنني مستعدة لتحمل كل التبعات، فقدمتني لناشطات آخرات وبدأت في عمل استراتيجيات خاصة بحالي.

رفع الصوت والطلاق

في أحد الأيام ركلني زوجي في بطني لأنني رفضت أن أوقع قرضاً منح لكل أعضاء البرلمان. بعد ذلك الحادث، قررت العيش في بيت عمي وأبلغت زوجي بخطاب، فلم يتصل أبداً أو يبحث عنى. كنت حرة بأن أذهب إلى مكتب المنظمة الأهلية التي قدمت لي يد العون. وفي عام 2001، افتتحت زوجة زعيم حزب زوجي منظمة نسائية أهلية جديدة، وطلبت مني أن أقدم شهادتي دون ذكر اسم زوجي أو الحرب. واثناء الاحتفال قالت ناشطة كبيرة، في كلمتها الافتتاحية، إن كل شخص في القاعة سوف يقوم بمساعدتي. تأثرت واقتنعت أكثر فأكثر أنني أتخذ الطريق الصحيح.

وبعد أن خلع زعيم حزب زوجي من منصبه، بدأت قضيتي في التحرك، فقد رفينا قضية مدنية وقضية جنائية ضد زوجي عام 2002. كانت القضية الجنائية بخصوص الإيذاء الجسدي وتزوير الهوية الذي ارتكبه زوجي؛ بينما ارتبطت القضية المدنية بالطلاق. وبسبب منصبه بوصفه عضو برلمان تطلب القضية موافقة الرئيس. ولحسن الحظ، كانت إحدى المساعدات في القضية من الحزب السياسي للرئيس فكان من السهل الحصول على الموافقة.

طلت القضية الجنائية تنتقل ما بين عدة أقسام شرطة في أمكنة متفرقة القضية الجنائية، ثم ساءت الأمور حين قالوا إنه ينقصني المتطلبات القانونية. كنت مقتنعة أن هنالك تدخلاً من قبل زوجي، فقررت أن أستمر في القضية المدنية لأن الطلاق القانوني كان هدفي الرئيس. وفي المحكمة قلب زوجي كل الحقائق عندما اتهمني بإيذاء ابنه، واضطر ابنه أن يشهد ضدي بالرغم من أنه اعتذر بعد جلسة الاستماع. أخبرت المحامي الخاص بي إنني لا أريد من زوجي أي شيء لأنني اعتقدت أن نوایا له ليست طيبة. كنت محققة. فإلى اليوم لم يعطني نصيبي في ممتلكات الزوجية. طلقت رسمياً عام 2003، أي بعد ثلاث سنوات من بداية الإجراءات. أصبحت مطلقة للمرة الثانية.

الانتفاض مع النساء

اندهشت عند عودتي إلى قريتي من ترحيب الناس بي بأذرع مفتوحة، حتى إنهم طلبوا مني إعادة تنشيط مجموعة تلاوة القرآن. مارست الدعوة في كل مكان وتحدثت في سيمinars وبرامج إذاعية. أصبحت خبيرة من زيجاتي درسًا قيّماً لي، وجعلني ذلك أصر أن أمنع حدوث ذلك لنساء آخريات. بدأت في نشر فكرة أن الإسلام ليس دينًا يحضنا على ارتكاب العنف. وغيرت نموذج التواصل في جلسات تلاوة القرآن من المونولوج (الصوت الواحد) إلى الديالوج (الحوار).

بدأت النساء بالتدريج المشاركة بالإفصاح عن ما كن يخفينه لمدة طويلة، مما دفعني أن أخبرهن بأنه لا ينبغي لنا أن نخاف طالما لم نرتكب خطأ. ولكي أتجنب المقاومة من قبل الرجال، درستُ أيضًا الوعي الجندرى، وأهمية أن يعمل الأزواج والزوجات معًا داخل الأسرة. كان بعض الرجال يأتون بزوجاتهم إلى للاستشارة في بعض المشكلات الزوجية. وعندما قررت بناء مدرسة داخلية للفتيات دعمي الكثiron/ات عن طريق التبرعات بمقدار البناء والمساعدة في عملية البناء. توفيت أمي أثناء جهودي في عملية بناء المدرسة. شعرت بفقد كبير لأنها كانت تدعمني دائمًا وتحميوني.

تدرس الفتيات في المدرسة الداخلية النصوص الدينية القدمة بمنهج يراعى عامل الجندر. وأقيم جلسات لتلاوة القرآن كل يومي سبت وأحد. تأتي حوالي 25 فتاة بانتظام، وكثيراً ما ينتهزن الفرصة لطرح مشكلاتهن مع أسرهن للنقاش. قالت امرأة عجوز في إحدى المرات إن ابنته ابنتها البالغة من العمر أحد عشر عاماً قد تعرضت للاغتصاب وهي حامل. اكتشفنا أن المغتصب هو جدها. اقترحـت أن تجهض حملها، وأعطيـت حجـجاً دينـية وتفسيرـات تبرـر هذا الفعل في مثل تلك الظروف. مع ذلك، رفضـت القابلـة إجرـاء عملية الإـجهـاض، فـكان عـليـهـا أـقـابـلـها لـاقـعـها. وأـخـيرـاً تخلـصـت الفتـاة من الجنـين وذهـبت إـلـى بـيـتها وـكـانـ شـيـئـاً مـيـكـنـ.

يعطيني التعامل اللصيق مع تلك الأنواع من المشكلات الدافع والروح لمكافحة المظالم القائمة على الجندر، التي تبرر ظلماً باسم الإسلام. لا يود بعض المتحدثين والدعاة أن يشتركون معي في أي محفل، ويعني بعض الناس من الحديث. مع ذلك، لا تتوقف الدعوات لي بالحديث في محافل مختلفة. وأينما سـنـحتـ الفـرـصة لـزرـعـ بـذـورـ فـهـمـ إـسـلامـيـ مـسـاوـيـ، لا أـضـيـعـهاـ أـبـداًـ.

إيران



في لمحات سريعة

عدد السكان: 79,100,000

(World Bank, 2015)

المعدل الكلي للخصوبة: 1.9 طفلاً

يولد لكل امرأة (WEF, 2015)

زواج الأطفال: 3% من الفتيات

يتزوجن دون سن الخامسة

عشر، و 17% تحت سن 18

(UNICEF, 2016)

معدل الوفيات أثناء الولادة (كل

ولادة حية): 23

(WEF, 2015)

متوسط العمر عند الميلاد: 77

لإناث، و 74 عاماً للذكور

(World Bank 2014)

الأديان الرسمية: معظم السكان

من المسلمين 99.5%. هناك أقليات

أخرى من المسيحيين والزرادشت

واليهود والبهائيين. (PEW, 2012)

نسبة التعليم : 83% للنساء،

91% للرجال (WEF, 2015)

المشاركة في سوق العمل (إناث،

ذكور): 18% و 77%

(WEF, 2015)

القيادة والولاية والواقع المعيش للنساء

قامت باحثة واحدة بالمشاركة في مشروع حكايات الحيوانات، نظراً للظروف الخاصة بإيران، وهي هدى موباسيري، وقد سجلت شهادات حية لثلاث نساء إيرانيات كن شغوفات بمشاركة حكايات حياتهن وبالانخراط في «مساواة». وكان الهدف الأساسي للمشروع هو التعلم وبناء معرفة دينية مستنيرة في إيران، بدءاً من النساء «مصادر المعرفة» أنفسهن.

النساء «مصادر المعرفة»

لاحظ/ي أن أسماء النساء «مصادر المعرفة» جميعها قد تم تغييرها لحماية هويتهن وأن معظم الاقتباسات والحكايات قد تعرضت للترجمة أو التنقيح أو التكثيف من أجل الإيضاح.

إلهام (34 عاماً)

مطلقة وأم لابنة واحدة، وهي متدينة وتومن بأن الله سوف يمنّ عليها بزوج تقي ومحترم. كان زواجهما، مع ذلك، دورة يومية من المهانة وانتهت بطلاق مؤمّن. حولت الصعوبات، إلى نقاط قوة وأصبحت مستقلة مادياً. عملت أولاً مدرسة ثم في شركة سياحة ثم أصبحت أخيراً مصممة أزياء. لم تعد إلهام تثق بالرجال وقد رفضت عدة عروض للخطبة.

زهرة (31 عاماً)

امرأة ذات قدر عالٍ من التعليم، تعيش زواجاً غير سعيد، نشأت في بيئة أسرية دينية ولكنها صعبة. نشأت ولديها إحساس بعدم الثقة بالنفس والخوف من التواصل مع الناس، على الرغم من أنها خريجة كلية الطب. وأخيراً قابلت زوجها عن طريق الأقارب وتركت إيران لتعيش مع زوجها في الولايات المتحدة. وهناك واجهت صعوبة العيش في بلد غربي، بالإضافة إلى الإهانة على أيدي أهل زوجها. هجرها زوجها مع مرور الوقت ودخل في زواج متعدد مع صديقته الأمريكية. وهي الآن تسعى إلى الطلاق.

نسيبة (18 عاماً)

طالبة صغيرة لازالت تعيش مع والديها وأخويها، وتعاني من تسلط أبيها ومن القواعد الأبوية. وتشعر بأنها محاصرة لحرمانها من اتخاذ القرارات في حياتها، وترى في الزواج طريق الخلاص. كانت في علاقة طويلة مع ولد، ولكن أبيها يرفض زواجهما. تبحث حالياً عن عمل لكي تصبح مستقلة اقتصادياً.

صعوبة الحصول على الطلاق

لا يتاح الطلاق للنساء والرجال على قدم المساواة في ظل القانون الإيراني، كما هو الحال في معظم قوانين الأسرة المسلمة، ويمكن أن يقع الطلاق بفعل إنفرادي من قبل الزوج على خلاف الزواج الذي يتطلب عقده موافقة الطرفين. استعاد الرجال بعد ثورة 1979، حقهم جزئياً في الطلاق ولم يعد عليهم إيجاد أسباب لاتخاذ قرار الطلاق، مع ذلك لا يمكن تسجيل أي طلاق

بدون أمر محكمة. أما بين عامي 1979 و1992 فكان الرجل يستطيع أن يسجل الطلاق بموافقة الزوجة أو بأمر محكمة.

منع تعديل 1992 لإجراءات الطلاق مرة أخرى تسجيل الطلاق دون أمر محكمة، ومنذ ذلك الحين، أصبح على كل زوجين يريدان الطلاق الذهاب إلى المحكمة. لازال الرجال غير مطالبين بتقديم أسباب؛ بينما يمكن للنساء الحصول على الطلاق فقط للأسباب الذي يجيزها القانون، وهو بالأساس ما كان متوفراً لهن قبل ثورة 1979 وهو بالمثل مكتوب في عقود الزواج. كما يتتيح هذا التعديل تعين قاضيات استشاريات للتعاون مع القاضي الرئيس. والأهم من ذلك، يمكن هذا التعديل المحكمة من أن تضع قيمة مادية لعمل النساء في المنزل، وأن تجبر الزوج على دفع «أجرة المثل» لعملها أثناء الزواج، بشرط ألا تكون هي من بدأت بطلب الطلاق أو أنه كان بسبب خطأ ارتكبته. الآن يطلب من الزوجين الراغبين في الطلاق أن يمثلَا أمام حكمين؛ حيث يختار كل طرف حكما من جانبه//. فإذا فشل الحكمين في عقد الصلح بين الطرفين، تسمح المحكمة للزوج بإيقاع الطلاق فقط بعد أن يدفع الزوج للزوجة حقوقها كاملة : المهر، والعدة، والنفقة، وأجرة المثل.

في بعض الأحيان، يستخدم الأزواج حقهم في الطلاق باعتباره أدلة لإجبار زوجاتهم على التنازل عن حقوقهن. فعلى سبيل المثال، مرت إلهام، التي ستحكى قصتها لاحقاً، بعملية طلاق طويلة ومؤلمة؛ حيث دأب زوجها على وضع العراقيل في طريقها محاولاً معاقبتها وحماية نفسه.

يُستخدم عادة طلب مهر كبير لضمان حقوق النساء في حالة الصراعات الزوجية أو الطلاق. كما يتم تحجيم حق الرجال في الطلاق المنفرد عن طريق قيود مجتمعية وقانونية من خلال الشروط التي يتم التفاوض حولها وتتضمنها في عقد الزواج. وهكذا، يمكن للنساء الإيرانيات المستنيرات أن يكتبن حقهن في الطلاق وحضانة الأطفال والعمل والتعليم ضمن شروطهن في عقد الزواج. في هذه الحالات يحتفظ الزوج بحق ايقاع الطلاق، ولكنه يفوض زوجته فيه من خلال شرط في العقد.

أجبر واضعو القوانين في إيران على توسيع حقوق النساء المحدودة في الخروج من الزيجات غير المرغوب فيها، وذلك بسبب ارتفاع نسبة إساءة استخدام الرجال لحق الطلاق والدعوة المتزايدة من النساء في طلب معاملة متساوية، فقد استعملوا المفهوم الشرعي «العسر والحرج» الذي يمكن النساء من الحصول على طلاق من المحكمة إذا انطوى الاستمرار في الزواج على صعوبات (تعديل المدونة المدنية في 1982 و 2002، في المادة 1130). مع ذلك لازال حق تعريف ما يمثل الضرر، وقرار ما إذا كان قد وقع أم لا متروغاً للقاضي.

على سبيل المثال رفعت إلهام، قضية على زوجها لعدم قيامه بواجباته: فهو لم يدفع مصروفات مدرسة ابنته، وكان خائناً وعنيفاً معها، ومنعها من دخول المنزل عن طريق تغيير الأقفال. وبالرغم من أنها قد جمعت الدلائل، واجهت صعوبات في إثبات أن زوجها لم ينفق عليها برغم قدرته على ذلك. وقد طال أمد الإجراءات القانونية ولم يسرحها إلا عندما تزوج بأخرى.

المساواة بين الجنسين

يخصص الدستور الإيراني لعام 1979 «حقوقاً خاصة» للنساء و«واجب الأمومة الثمين»، فيبدو بوضوح أن للنساء والرجال أدوار وواجبات اجتماعية مختلفة. وبالتالي، فإن القانون لا يعترف بالتمييز القائم على الجندر ولا يحرمه. توجد عدم مساواة بين الرجال والنساء في فرص التوظيف، والموارد الاقتصادية، والمشاركة السياسية. وبينما بدأت تضيق الفجوة بين الرجال والنساء في التعليم الابتدائي والثانوي، قدمت الحكومة الإيرانية في عام 2012 حظر التحاقيق الإناث والذكور بهجارات أكاديمية بعينها مع وضع قيود أكبر على النساء. بالإضافة إلى ذلك، كانت الأرقام التقريرية للدخل المكتسب من قبل الرجال خمسة أضعاف أعلى من دخل النساء، وكانت نسبة بطالات النساء ضعف بطالات الرجال (19.8 % مقابل 8.6 %)، أما الفجوة الجندرية الكبرى فتأتي في مجال المشاركة السياسية؛ حيث تمثل النساء 3 % من أعضاء البرلمان و10 % من المناصب الوزارية.

القوامة والولاية واستقلالية النساء

يعد ثقل سلطة الذكور في حياة النساء «مصادر المعرفة» أحد أبرز ملامح حكايات حيوات النساء في إيران وتقوم على القوة القانونية والاجتماعية لمبدأ القوامة

والولاية. تقول المدونة المدنية في إيران في مادتها رقم 1105 بأن دور رأس العائلة مقصور فقط على الزوج مقابل واجبه بتوفير الطعام والكساء والمأوى لزوجته وأبنائه (1106). هذه المنظومة من الحقوق والواجبات المسلم بها تنطوي على سلطة للأولىء من الذكور (الأب أو الجد أو الزوج) وتبعية للنساء (الابنة أو الزوجة).

يعتقد الرجال نتيجة لذلك أن لهم حق أخلاقي وواجب في السيطرة على زوجاتهم وبناتهם فيما يخص الدراسة والزواج والمستقبل العملي وجوانب أخرى من الحياة، كما انعكس بوضوح على خبرات النساء «مصادر المعرفة» جميعهن. فعلى سبيل المثال، تعرضت نسيبة للسيطرة التعسفية من أيها، فالرغم من أنه رفض أن يدعمها مادياً، ادعى أن له سيطرة على أنشطتها وعلاقاتها الاجتماعية. فلم يكن على نسيبة سوى أن تعمل للإنفاق على نفسها؛ بل تقوم أيضاً بأعمال المنزل. اعتقاد والدها، في الواقع، أن القيام بأعمال المنزل هو واجب المرأة، ولكنه لم يتساءل حول فشله في توفير النفقة لابنته.

ينتهي مبدأ ولادة الرجال وسلطتهم استقلال النساء وحقهن في اتخاذ قرارات مصرية تخص حياتهن، مثل الزواج والطلاق. فعلى سبيل المثال، لا يزال زواج الفتاة البكر في إيران مرهوناً بموافقة ولديها من الذكور. مع ذلك، يمكن للنساء تجاوز معارضة أوليائهن عن طريق الحصول على إذن المحكمة المدنية، ولكن تستطيع قليلات فقط من النساء في الواقع تحدي السلطة الأخلاقية لآبائهن، كما تبين حكاية نسيبة؛ فقد اعتبرت نسيبة الزواج طريق خلاص من السلطة التعسفية لوالدها عندما أحست بأنها مسجونة بقيوده. ولكن والدها كان عقبة أيضاً في طريق زواجه؛ فعندما رغبت في الزواج من خطيب عرفته لمدة أربع سنوات وافق كل فرد من العائلتين على ارتباطهما إلا والدها، وأنه لم يكن للزواج أن يتم بدون موافقته لم تجد نسيبة أمامها إلا أن تنتظر الحصول على إذن منه.

أما زهرة فوجدت زوجها وأسرته يمنعون أي محاولة منها للاندماج في المجتمع والتواصل مع الأصدقاء عن طريق السيطرة على كل تحركاتها – حتى وهي تخرج سلة القمامنة من المنزل، فقد استغل أهل زوج زهرة شعورها بالغربة

النظام السياسي والقانوني

جاءت الثورة الشعبية الإيرانية عام 1979 ب الرجال الدين إلى السلطة، مما أدى إلى خلق جمهورية إسلامية، وهو إطار مؤسسي معقد يعكس كلاً من الشرعية الديمقراتية والشيوهية، ويتم التعبير عن الأولى من خلال التصويت الشعبي المباشر لانتخاب المؤسسات التشريعية والتنفيذية. أما الأخيرة فتمثل في مؤسسات ولاية الفقيه والزعamas الروحية والشوري التي تتكون من اثني عشر عضواً، يكون ستة منهم رجال دين معينين من قبل الزعيم، أما الستة الآخرين فهم من غير رجال الدين يرشحهم رئيس القضاة ويوافق عليهم البريطاني، ويعينوا لمدة ست سنوات. يمنح الدستور ولاية الفقيه صلاحيات واسعة وقولاً فصلاً في إدارة الدولة، ويولي مجلس الشورى مهمة تحديد ما إذا كانت القوانين التي يمررها البريطاني تتفق مع الشريعة والدستور. وفي الواقع هم المفسرون الرسميون لكل من الدستور والشريعة.

إن المصادر الرئيسية للقانون الإيراني هي: دستور 1979 (ومعدل في 1989)، والمصادر الإسلامية الرئيسة (القرآن والسنة)، والتعليقات الثانوية القائمة عليها (والتي يسيطر عليها المذهب الجعفري في الفقه)؛ والتشريع (الذي يقضى به البريطاني)؛ واللوائح (التي تعلنها الحكومة)؛ والعادات ومبادئ الثورة. وبينما الدستور في مادته الرابعة على أن كل القوانين واللوائح يجب أن تتفق مع «المبادئ الإسلامية». وقد ظلت البنود القائمة على الشريعة، بعد الثورة الإيرانية عام 1979، في القوانين الموجودة سارية، وهي بالنسبة للأمور الزوجية تتضمن قانون الزواج (1931)، والمواد ذات الصلة من المدونة المدنية (التي أقرت في عام 1935، وعدلت عدة مرات منذ ذلك الحين)، وقانون حماية الأسرة (1976)، وتعديل قانون الطلاق (1992)، وقانون حماية الأسرة (2012).

بدأت الدولة في عملية «أسلمة» للقانون والمجتمع مع صعود رجال الدين الشيعة، مع بعض النتائج السلبية على النساء والمجتمع المدني. أصبح قانون الأسرة والقانون الجنائي هما أكبر المستهدفين بالـ«إسلامة» في النظام القانوني؛ تم تفكير الإصلاحات التشريعية التي تمت في السنتين وسهلت للنساء الحصول على الطلاق وحضانة الأطفال بعد الثورة بقليل، وتم إحياء قوانين الزنا عام 1983 مع بدء العمل بالقانون الجنائي الإسلامي. تعدد قوانين الأسرة المعاصرة في إيران تميزية وتحمّل الرجال دون النساء حقوقاً أكبر عند الزواج والطلاق، في بينما يتاح للرجال تعدد الزوجات وزواج المتعة والحق في الطلاق المنفرد، تحتاج النساء لموافقة أزواجهن للقيام بأشياء عديدة، ولهن إتاحة محدودة في الطلاق، ويرتّن نصف ما يرثه الرجال. مع ذلك، أدت حيوية المجتمع المدني الإيراني إلى تطبيق قليل من المعايير التي تحمي حقوق النساء مثل: ضرورة أن يسجل الطلاق، وإقرار حق الزوجات في الحصول على مقابل مادي لأداء أعمال المنزل.

تعد إيران من الدول القليلة التي لم تصدق على اتفاقية السيداو. تم التفكير في التصديق مرتين، في 1997 وفي 2003، ولكن مجلس الشورى رفض المعاهدات بسبب تأويله أن فهم السيداو للمساواة مخالف لفهم الإسلام. وأشارت الجماعات النسائية عام 2013، مسألة السيداو مرة أخرى وجعلتها أحد المطالب الأساسية خلال الحملة الانتخابية الرئاسية التي أدت إلى انتخاب الزعيم البرجماني المعتمد، حسن روحاني. ولكن لم تتم بعد تلبية هذا المطلب.

في بلد أجنبي والتهديد بالخوف من المسلمين، أو ما يسمى بالإسلاموفobia، لتبrier القيود التي فرضوها عليها. على سبيل المثال، عندما حصلت زهرة على رخصة قيادة، أعطى زوجها سيارته الثانية لأخيه، وعندما طلبت أن تمتلك دراجة على الأقل رد زوجها بأنه سيكون خطر جدًا على امرأة ترتدي الحجاب أن تركب دراجة.

تعيق الولاية والقوامة بوصفهما نظماً للحماية قدرة النساء على المبادرة وإدارة حياتهن، فعندما واجهت إلهام، على سبيل المثال، الفشل في زواجهما، لم تستطع أن تنظم حياتها وتقوم باختيارات قانونية تحبدها نتيجة لسيطرة زوجها وأبيها عليها. إلا أنها بعد الطلاق، حصلت على الاستقلال الاقتصادي والثقة بالنفس، ولكن زوجها استعاد سلطته عليها لأنه كان الوالي القانوني على ابنتهما، وهكذا كان له رأي في كل مراحل حياتها.

حكاية حياة إلهام

النساء يتحدثن...

الشباب وعدم المساواة بين الجنسين

لا أتذكر أي تفرقة أو تمييز على أساس الجender أثناء طفولتي عدا أنه، بوصفنا بنات نشأن في بيت تهيمن عليه أنشى، كنا نفكّر أن جدتنا تفضل الأولاد. خبرت ازدواجية المعايير الأنبوية لأول مرة في سن التاسعة عشر؛ حيث فسخت خطبتي لأن خطبي كان مغرّماً بفتاة أخرى. لم يندهش أفراد عائلتي موقفه؛ بل اعتقدوا أن من الطبيعي بالنسبة لولد أن يرتبط بأكثر من علاقة. وكان رأيهم إنني لا يجب أن أفسخ الخطبة وأن أقبل الأمور كما هي. ولكنني لم أستطع تقبل هذا الظلم، لم أستطع تفهم لماذا على الفتاة أن تحفظ بعذريتها حتى الزواج أما الولد فلا. كنت مفتونة أن الله عادل، وأن هناك حكمة من وراء ذلك. تذكرت الآية التالية من القرآن : «الْخَيْثَاتُ لِلْحَيْثِينَ وَالْخَيْثُونَ لِلْخَيْثَاتِ وَالْطَّيْبَاتُ لِلطَّيْبِينَ وَالْطَّيْبُونَ لِلطَّيْبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ» (الآية 26 من سورة «النور»)

الزواج

تقدّم لي خطيب آخر بعد سبعة أشهر من فسخ الخطبة. اعتقدت أن الأشياء ستتم هذه المرة، وسيعوضني الله عن خسارتي ويرسل لي شخصاً لم تكن له أية علاقات جنسية قبل الزواج. كان أمير من عائلة ثرية وطبقة اجتماعية عالية، وكانت أسرته متدينة، تقيم الشعائر وجلسات تلاوة القرآن في البيت بصفة منتظمة. أخبرتني أمي أنه بزواجهي من هذا الرجل سوف أفلح في الدنيا والآخرة. واظببت قبل الزواج على أداء الصلاة والذكر. لم يحب أبي ذلك لأنه كان قلقاً بشأن خيبة أمري إذا لم يتم الموضوع. بدأت أسرة خطبي، بعد التقدّم لي، في الإلحاح على سرعة إقمام الزواج، فقد قاموا بصلوة استخاراة، وقالوا إن الزواج يجب أن يتم سريعاً وإلا سيقدون العروس. أنا شخصياً كنت أود أن آخذ وقتاً يسمح لي بمعرفته بصورة أفضل، ولكن والدي لم يوافق، وكانت له الكلمة الأخيرة. بعدها بقليل تزوجنا.

حمدت الله في بداية الزواج لأنه رزقني مثل هذا الزوج الطيب. عندما أوشكنا على السفر إلى الإمارات أرادني أمير أن أرتدي فساتين حديثة مثل الفساتين الضيقة التي ترتدية الفتيات في الشوارع، ولكنني رفضت، فقد شعرت أن علي أن أحمد الله أن رزقني هذا الزوج، وأن أعبر عن ذلك بأن أرتدي ملابس محتشمة.

الصراعات الزوجية وإيذاء المشاعر

اكتشفت سريعاً أن زوجي وأسرته أنانيين، لكنني ظللت صبوراً وصامتة. كان أهل زوجي متطفلين بشدة، ولم يسمحوا لنا أبداً بقضاء وقت بمفردنا؛ حيث انتهكوا اللحظات الحميمية بيننا. أصبحت هذه الأمور اليومية غير محتملة عندما بدأ زوجي الدخول في علاقات مع نساء آخريات.

عندما كان عمر ابنتي خمسة أشهر، اكتشفت مغامرات زوجي العاطفية من إحدى الموظفات في شركته، فأصبحت باكتئاب بينما كنت أرضع ابنتي. شعرت مرة أخرى أن هناك أموراً تفرض عليّ ولم أكن أستطيع التفكير في الطلاق. كان من المفترض بعدها بشهر أن أذهب إلى مكة مع زوجي وأسرته. مع ذلك، وبعد خيانة زوجي، أحسست بأنني أستحق أن أقضي تلك الإجازة مع أهلي، وأنّي أمير معنا ولكنه استمر في الخروج ليلاً. كان يترك البيت حوالي الحادية عشر مساءً ويعود حوالي الخامسة صباحاً. بدأت جدي تسأل أين يذهب أمير، وكانت أتظاهر بأنني لا أعرف. ثم أغلق جدي الباب بالفتح من الداخل، فطلب أمير أن يعطيه مفتاحاً. لم أكن أستطيع أن أترك ابنتي ذات الستة أشهر وألاحق أمير للتجسس عليه.

ذهب أبي بعد هذه الإجازة للحديث إلى والدي «أمير» بالرغم من أنني طلبت منه لا يفعل. كان من المفترض أن تكون تلك المحادثات سرية، ولكن أهل زوجي أخبروه بها. ذهبنا بثمانية أشهر إلى إحدى المحاميات للاستشارة فنصحتنـي: «لا تضيعي وقتك مع هذا الرجل؛ اطلبـي الطلاق. زوجك على علاقة بعدة نساء ولا يذهب للعمل وهو غير مسئـول». وعندما علمـ أمير بذلك، غضـب وذهبـ إلى بـيت المحـامية وهـدـها.

أخـبرـتـ أمـيرـ فيـ أحدـ الأـيـامـ،ـ أـنـيـ لمـ أـعـدـ أـحـبـهـ،ـ وـطـلـبـتـ مـنـهـ أـنـ يـتـرـكـيـ لـحـالـيـ.ـ فـقـدـ عـلـمـتـ أـنـهـ لـازـالـ عـلـىـ عـلـاقـاتـ بـنـسـاءـ آخـريـاتـ.ـ زـعـمـ أـنـهـ تـوـقـفـ عـنـ تـلـكـ الـعـلـاقـاتـ وـأـنـهـ يـمـكـنـ أـنـ أـتـأـكـدـ إـنـ كـانـ عـلـىـ عـلـاقـةـ بـأـيـةـ اـمـرـأـةـ.ـ مـعـ ذـلـكـ،ـ بـعـدـ هـذـهـ الـمـنـاقـشـةـ بـيـوـمـ وـاحـدـ اـتـصـلـ أـمـيرـ بـأـمـيـ وـطـلـبـ مـنـهـ أـنـ تـأـتـيـ لـتـأـخـذـنـيـ وـابـنـتـيـ وـإـلـاـ سـيـقـتـلـنـاـ.

الانفصال الأول

بقيت في بيت والدي مدة أربعين يوماً انتقلت بعدها لبيت زوجي مرة أخرى. مع ذلك ظللتا منفصلين عاطفيًا وجنسياً. كنت أعلم أن زوجي لا يزال يحتفظ بعلاقاته النسائية، ولكني كنت أتظاهر بأنني لا أعلم. وفي الوقت نفسه، كنت أخشى ألا يعطيوني نفقة لأننا بدأنا ننام منفصلين. كنت أعيش أثاء ذلك الوقت في رعب مستمر، لأن زوجي أصبح أكثر عدوانية وهدد أن يحضر نساء آخريات إلى البيت وأن يتحكم في تحركاتي وأخذ مجدهاتي. في إحدى المرات أخذ ابنتي وتركتني وحدي في المنزل ليلاً. وفي مرة أخرى ركلني في الشارع لأنني لم أشتّر خبراً. بعد هذه الواقعة أحضر أبي محاميًّا وأخبر أمير أن تلك كانت المرة الأخيرة التي سيضرب فيها ابنته. توسلت إلى والدي أن يدعني أعود إلى بيتي ولكنه رفض وطلب مني أن أنتظر.

وأخيراً تركت أمير في يوليو 2007 عندما أصبحت ابنتي في الثالثة تقريباً. كنت أهتم بحرفي في بيت والدي. وبعد شهر واحد قررت أن أصبح مستقلة اقتصادياً عن أبي، وبدأت في العمل مدرسة. حتى قبل حصولي على راتبي الأول، قمت ببيع بعض الرزم المتبقية من حفاظات الأطفال وقطعة قماش، فقد كان من المهم بالنسبة لي أن أحصل على الاستقلال الاقتصادي. وعندما حصلت على مرتبى الأول، سجلت ابنتي في حضانة، وبعدها بدأت في إعطاء دروسٍ خصوصية وقمت ببعض الترجمة في الليل.

بين مطرقة الزوج وسندان الأب

استأجرت أبي محاميًّا ، لأن أمير غير قفل الباب ليمنعني من دخول المنزل. بالإضافة إلى ذلك، لم يدفع لي نفقاتي أو مؤخر الصداق اللذين حان وقتهما، ومن ثم، جاء أمير وقال إنه لا يريد أن يطلقني. وبالتالي قررت أن أحاول إنقاذه زوجي وذهبت إلى مكة مع أهل أمير، مع ذلك، وطوال الرحلة، أهملني زوجي وكان بعيداً عنى. وعندما عدت إلى إيران طلب مني أمير أن أغادر مرة أخرى إلى بيت أبي.

تركت بيت أمير للمرة الثانية في الصيف التالي وأصبحت مدرسة في معهد. أصبحت حياتي مستقرة، فابنتي تذهب إلى الحضانة وأبي يدفع مصروفاتها الدراسية. كنت أخطط لسداد هذا الدين عندما أحصل على مهرى. كان أمير يردد : «يجب أن تكتسي طلاقك»، بمعنى يجب أن أتنازل عن حقي في المهر.

طلب مني أمير في أحد الأيام أن أجتمع جهازي (أثاث البيت والمفروشات) وكل متعلقات من المنزل. مع ذلك، عندما أخبرت أبي رفض. كنت متعبة. شعرت أنني واقعة وسط حرب بين أبي وزوجي. أصر أبي على الانتظار بدلاً من السعي إلى الطلاق. لو كنت قوية بدرجة كافية كنت ضغطت من أجل الطلاق.

رفع أبي قضية على أمير لطلب النفقة ومؤخر الصداق. إذا لم يدفع الزوج النفقة لمدة أربعة أشهر يمكن أن يدفع غرامة. إذا كانت المدة أكثر من ستة أشهر يمكن أن يذهب للسجن إلا إذا تنازلت الزوجة عن النفقة التي يدين لها بها. قدمنا شهوداً من الجيران والمعارف على أن أمير لم يكن يدفع لي نفقة وأنه يضربني ويستقبل ضيفات غير لائقات.

حاول أمير في الجلسة الأولى في المحكمة أن يحول القضية لصالحه. كنت متأثرة للغاية وبكيت وقلت إنني أريد لزوجي أن ينجح. طلب القاضي من أمير أن يجد لي شقة فوافق. ولكن في الجلسة الثانية لم يتغير الموقف. طلب منّا القاضي أن نرحل وأنه سينظر في القضية. بعدها بأسبوع، اتصل بي القاضي وقال إن أمير أحضر لي شقة. وعندما اتصلت بأمير لأشكره، رد: «تريدين استئناف العلاقة، سوف أعلمك درساً». سجلت صوت أمير وأعطيته للقاضي.

عندما ذهبنا إلى المحكمة للمرة الثالثة، قال أمير إن لديه شروطاً إذا كنت سأستمر في الزواج. أولاً، ألا أعمل فسيدفع هو نفقتى، ثانياً، ألا تذهب ابنتنا إلى المدرسة، وثالثاً، ألا أزور والدي أو أي من أفراد عائلتي. بدأت في الضحك. غضب القاضي ورمى كل الأوراق في الهواء. طلب منا أن نرحل حتى الجلسة القادمة. في هذه الأثناء اكتشفت أن أمير قد اشتري أسهماً في البورصة وأخبر محامي بذلك. كان هذا الدليل على أن لديه مالاً بينما لا يدفع النفقة.

الطلاق والتمكين

رفعت قضية الطلاق في إبريل 2010، بعدها، تزوج أمير بأخرى. لم أعلم متى بدأت علاقته بها، وبسبب هذا الزواج أعطاني «أمير» النفقة ووافق على الطلاق في نوفمبر 2010. كانت حضانة ابنتي مع أمير لكنه أراد أن يعيش حياته. وهكذا كنت مسؤولة عنها، وحصلت على إذن من أمير لأخذها من البلاد لمدة خمسة أعوام. مع ذلك، لازالت أم أمير تحاول السيطرة على تصرفات ابنتي، فهي لا تكف عن إلقاء المحاضرات عليها: لا تعزفي البيانو، لا تطيلي أظافرك، يجب أن ترتدى الشادر، لا يجب أن تضعى الكريم، إلخ. ونتيجة لذلك بدأت ابنتي تخاف عقاب الله. أخبرتها أن أباها هو أول من يرتكب ذنبًا بعدم أدائه واجباته تجاه نفقة ابنته.

كنت أذهب بعد الطلاق لجلسات علاج نفسي، فقد كنت ألوم نفسي لأنني رفضت أن أواجه الحقيقة منذ البداية. أما الآن فأنا أدرك أن كل الخبرات التي نمر بها تحسن منّا، وتوقفت عن لوم نفسي على المشاكل التي واجهتها. ومنذ ذلك الحين تلقيت عروضاً كثيرة للزواج قصير الأجل (المتعة) وال دائم. تلقيت عروضاً من رجال متزوجين أيضاً. ولكنني لا أريد أن أدخل في علاقات الآن. حاول خطيبي الأول أن يرجع إليّ واتصل بي من خلال البريد الإلكتروني. لقد طلب مني حتى أن أغزوّجه، وقال إنه سيطلق زوجته من أجلّي. ولكنني وصلت لنتيجة أنه من الأفضل بالنسبة لي أن أظل بعيدة عن الرجال لأنهم يؤذونك ولا يحبونك أبداً.

لا يقبل الكثير من الرجال أن تكون لك طفلة، وينتهي الأمر بأن تصبحي مجرد علاقة جنسية. أود أن أكون في علاقة أشعر فيها أنني محبوبة. أنا سعيدة بوضعي الحالي، فهو مستقر وسلس، ولا أريد أن أغامر بوضعي بالدخول في علاقة جديدة.

ماليزيا



في لمحة سريعة

عدد السكان: 30,300,000
(World Bank, 2015)

المعدل الكلي للخصوبة: طفلين
لكل امرأة (WEF, 2015)
زواج الأطفال: المعلومات
محدودة—في عام 2010 كانت
82,000 من النساء المتزوجات في
البلاد تحت سن 15 و 19 عاماً
(Girls not Brides, 2016)

معدل الوفيات عند الولادة
(كل 100,000 ولادة حية): 29
(WEF, 2015)

متوسط العمر عند الميلاد: 77
عاماً للإناث، 72 عاماً للذكور
(World Bank, 2014)

الأديان الرسمية: % 63.7
من السكان من المسلمين،
% 17.7 من البوذيين، % 9.4 من
المسيحيين، % 6 من الهندوس،
% 2.3 من الأديان أخرى
(PEW, 2012)

نسبة التعليم: % 93 من النساء
و % 96 من الرجال (WEF, 2015)
المشاركة في سوق العمل (إناث،
ذكور): % 47 ، % 79
(WEF, 2015)

الحكومة والولاية في الواقع المعيش للنساء

قامت «أخوات في الإسلام» بمشروع حكايات حيوات النساء في ماليزيا، وهي منظمة أهلية تأسست عام 1988، وتتبني الدعوة لدعم حقوق النساء على أساس المبادئ الرئيسية للإسلام الداعية للمساواة بين الجنسين. وقد تكون فريق حكايات حيوات النساء من أربع ناشطات/باحثات هن : سوري كيمبي، وأزرنيي رزاق، وان زوموسني مصطفى، بقيادة روساسلينا إدروس. وقد تم تصميم المشروع كي يكمل ويغذي العمل التوعوي القومي في ماليزيا والمعني باصلاح قوانين الأسرة المسلمة.

اختار الفريق البحثي أن يوثق حكايات حيوات خمس نساء ماليزيات مسلمات تقدم خبرات حياتهن فهـماً أعمق لعدد من الأمور الأساسية ذات الصلة بالسياق الوطني والمشروع العالمي. وقد ألت

بعض حكايات الحيوانات الضوء على الآثار السلبية للقوامة والولادة، وبخاصة في حالة تعدد الزوجات، وهو أمر يشكل اهتماماً رئيسياً للعمل التوعوي لـ «أخوات في الإسلام». وتحرت بعض حكايات الحيوانات ودرست بعمق زيجات كانت علاقة الزوجين فيها وأدوارهما قائمة على المساواة. كما تم اختيار النساء «مصادر المعرفة» بطريقة تضمن التنوع من حيث الخلفيات الريفية- الحضرية والمستوى التعليمي والاجتماعي والاقتصادي.

النساء «مصادر المعرفة»

لاحظ/ي أن أسماء النساء «مصادر المعرفة» جميعها قد تم تغييرها لحماية هويتها، وأن معظم الاقتباسات والحكايات قد تعرضت للترجمة أو التنقية أو التكثيف من أجل الإيضاح.

نادية (32 عاماً)

متزوجة وأم لثلاثة أطفال وذات تعليم جيد، ولدت لأسرة تنتمي للطبقة المتوسطة. شعرت بالخيانة من قبل والدها عندما اكتشفت أنه متزوج سراً بزوجة ثانية. نادية امرأة قوية وحازمة، على العكس من أمها، وهي من تعول أسرتها بينما يبقى زوجها في المنزل لرعاية الأطفال.

ميامي (70 عاماً)

وأم لأربعة أبناء، تزوج والدها بأمها بعد وفاة زوجته الأولى، ثم تزوج بثانية عندما مرضت أمها. وقد كان لأبيها 17 ابنًا وابنة من زيجاته الثلاث. في الستينيات، كانت ميامي إحدى النساء القليلات اللواتي سُنحت لهن فرصة إكمال تعليمهن، وبالتالي قادها ذلك إلى مستقبل عملي في قسم التربية. عانت «ميامي» من تعدد الزيجات مرتين، أولاً من خلال أفعال والدها، ثم من خلال زواج زوجها سراً بزوجة ثانية. تغلبت، مع ذلك، على الصعاب التي واجهتها في الزواج والطلاق، وانخرطت حتى الآن في العمل ناشطة ملمساعدة الزوجات العازبات.

المساواة بين الجنسين

يضم الدستور الفيدرالي الماليزي (1957، 1963) مبدأ المساواة أمام القانون؛ تنص المادة 8 على أنه لن يوجد تمييز على أساس الجنس أو الدين أو العرق أو مكان الميلاد. مع ذلك، تستثنى قوانين الأحوال الشخصية—أي قوانين الأسرة المسلمة—وينبود التمييز الإيجابي التي تحمي «بومبيوتيرا» (الماليزيين من شبه الجزيرة ومن السكان الأصليين في بورنيو)، من ضمن أشياء أخرى، من هذا الضمان بالمساواة. بالرغم من أن ماليزيا التزمت بحماية مبدأ المساواة في ظل الدستور ومعاهدات حقوق الإنسان العالمية، إلا أنها لا تزال تأتي في المؤخرة فيما يخص المساواة الموضوعية، حيث تشغل الموقع الحادي عشر من بين 145 دولة حسب التقرير العالمي لعام 2015. حول الفجوة بين الجنسين والذي يصدره الملتقى الاقتصادي العالمي.

يستمر التفاوت في ماليزيا فيما يخص الصحة والتعليم والنشاط الاقتصادي والتمكين السياسي للنساء، وتعدّمه الأعراف الأبوية الدينية والتقاليدية. في بينما تضيق الفجوة في التعليم بين الرجال والنساء، ما زالت الفتيات في عام 2015 هن أول من ينسحب من التعليم، بنسبة 76% من كل الأطفال خارج المدرسة في سن التعليم الابتدائي. بالإضافة إلى ذلك، تسود الفروق في الأجر بسبب الجندر في سوق العمل في ماليزيا، حيث يكسب الذكور 8.4% أكثر من زميلاتهم من الإناث (2013). وأخيراً، يختلف البلد كثيراً من ناحية التمكين السياسي للنساء؛ حيث يشغل الموضع 134 من بين 145 بلداً. شكلت النساء، عام 2015، 10% فقط من أعضاء البرلمان، وشغلن 6% من المناصب الوزارية في ماليزيا. (الملتقى الاقتصادي العالمي).

موار (40 عاماً)

متزوجة وأم لطفلين. منعت من التعليم في سن صغيرة وعملت في استخراج المطاطي من الأشجار للإنفاق على أسرتها. تم ترتيب زواجهما في الثالثة والعشرين من عمرها من رجل متزوج لم تقابله من قبل. كانت موار، في أغلب الأوقات، على مدار زواجهما المعيلة لأسرتها، وبهذا اكتسبت الاستقلال الاقتصادي، لكن على حساب نصيب غير عادل من المسؤوليات الأسرية.

واتي (34 عاماً)

متزوجة وأم لابنة واحدة. لم تكمل تعليمها بعد المرحلة الابتدائية لكونها تأتي من خلفية متواضعة، وعملت كي تعول أسرتها وتدفع مصروفات تعليم أخيها. وبينما كانت تعمل في مصنع في كوالا لامبور وقعت في حب رجل متزوج وأصبحت، سراً، زوجته الثانية. وأخيراً، وبعد ميلاد ابنتهما، أخبرت هي وزوجها أهلها وضرتها بالزواج، فتقبلوه على مضض من أجل الطفلة.

لولا (36 عاماً)

امرأة متزوجة وأم لثلاثة أبناء. ولدت لأسرة تؤمن بالمساواة؛ حيث كان والداها يتشاركان في أعمال المنزل، ويصران على أن يقوم الأبناء بالمثل، بصرف النظر عن الجنس. وسارت لولا على خطوات والديها بالمشاركة في اتخاذ القرارات مع زوجها. تأثرت لولا بشدة ببعد زيجات جدها وقراره أن يعطي ممتلكات الزواج التي أسهمت جدتها في الحصول عليها لزوجته الجديدة، مما أدى إلى انهيار الجدة وجعل لولا تصر على أن تظل مستقلة اقتصادياً داخل مؤسسة الزواج. وبالرغم من أن لولا تسعد في إعالة أسرتها الصغيرة، إلا أنها قد اختارت بوعي أن تلعب دور «ربة المنزل» وبالتالي تقوم بمعظم الأعمال المنزلية ورعاية الأطفال.

واقع وأدوار الزوجين

رصد فريق البحث الماليزي حكايات حيوات نساء ينفقن على أسرهن، على العكس من الأعراف الاجتماعية والدينية التي تقول إن الأزواج هم من يحمون أسرهم بالأساس ويعولونها. فمعظم النساء «مصادر المعرفة» كن ينفقن، ليس فقط على أنفسهن، بل على أبنائهن وأسرهن الممتدة أيضاً، سواء بالاختيار أو بالضرورة. مع ذلك لا يعترف بهن المجتمع كرأس عوائلهن أو شريكات متساويات مع أزوجهن.

كانت موار، على سبيل المثال، منذ بداية زواجهها ذات الأهمية الأكبر في دخل الأسرة، إذ هي من تدفع معظم الفواتير واحتياجات أبنائها. وبعد عملية الفتقة التي أجريت لزوجها أصبحت وحدها من تقوم الإنفاق؛ حيث تولت مسئوليات زوجها. وبالرغم من أن إسهامها المادي سمح لها بمساحة للتفاوض مع زوجها وخلق فرصة لاستقلالها، إلا أنه كان من المتوقع منها أن تقوم بدور ربة البيت والقيام بالمهام المنزلية. وتعتقد موار أن المساعدات المقدمة للأسر محدودة الدخل يجب أن تمنح للزوجات اللاتي يلعبن دوراً أساسياً في الأسرة، وليس الأزواج الذين يحصلون على تلك الميزة باعتبار أنهم من يعولون الأسرة ويقومون على رعايتها.

تلعب الأسرة والبيئة الاجتماعية دوراً مهماً في تقوية الأدوار التقليدية القائمة على الجندر. فقد كانت التوقعات من النساء «مصادر المعرفة» أن يمثلن معايير بعينها

مثل: الزواج قبل سن معينة، ويكن زوجات خاضعات، ويسمح للزوج أن يكون رأس العائلة. وتسود هذه المعايير في فضاءات مختلفة في المجتمع بما فيها المدارس. فقد قامت معلمة واتي، على سبيل المثال، بتعليمها أن زوجها هو رب الأسرة، وأن عليه مسؤولية كسب العيش؛ بينما على الزوجة واجب إدارة المنزل ورعاية الأطفال. مع ذلك، لم تتوافق واتي أو أمها مع هذا النموذج، فقد عملت كلاهما للإنفاق على أسرتيهما؛ بينما كن معرضات لسلط الزوج.

كانت التوقعات الاجتماعية مغروسة في حياة بعض النساء «مصادر المعرفة» إلى درجة أنهن كن يشعرن بالذنب لعدم القيام بما يتوقعه منهن المجتمع من أدوار. فقد تغلبت ميمي على سبيل المثال، على علاقة زواج وعملية طلاق مؤلمتين لتصبح ناشطة تساعد النساء العازبات، مع ذلك، وبعد مرور 30 عاماً، ما زالت تتساءل عما إذا كانت قد فعلت شيئاً أدى بزوجها إلى الزواج بأخرى.

أما حكايتها حياة نادية و لولا فتوضحان أن علاقات الجندر المساواتية ممكنة داخل الزيجات الإسلامية. فبالنسبة لهما، ينبغي أن يكون الزواج علاقة تشاركية تتسم بالمساواة، ويتم التفاوض فيها على أدوار الزوجين وفقاً لاحتياجات الأسرة بدلاً من الامتثال للتوزيع العرفي لمسوبيات الزوجين المبني على الجندر. ومن ثم، تقوم نادية بالإتفاق على أسرتها بينما يقوم زوجها بالأساس برعاية الأطفال والأعمال المنزلية. لم تتعبر نادية نفسها ربة الأسرة، ولم تلتتصق بدور معين من أدوار الجندر، فهي تعمل وتكتسب المال وأحياناً تساعد في الأعمال المنزلية. وبالرغم من أن نادية قد نشأت في أسرة تقليدية، حيث كان أبوها يهيمن على كل شيء، فإنها تمكن من أن تبني علاقة تتسم بالمساواة وأن تحافظ على الانسجام في زواجهما.

يُنظر غالباً إلى هذا الشكل من التشارك على أنه خروج عن المألوف في المجتمع المحيط، وكثيراً ما يواجه تحدياً، مما يجعل النساء يتشكken في أنفسهن فيما يختص بعلاقتهن. على سبيل المثال، تربت لولا في عائلة تؤمن بالمساواة؛ حيث كان والداها يتشاركان في صنع القرار وتوزيع أعمال المنزل بينهما وأبنائهما. ونتيجة لذلك، كان أصدقاء أخيها كثيراً ما يسخرون منه لأنه يقوم بـ «أعمال البنات»، فشعرت لولا

أن أسرتها مختلفة عما تراه حولها وما تراه على شاشات التلفزيون، ومن ثم تمنى أن تكون لها «أسرة طبيعية». مع ذلك، عندما تنظر لولا إلى الوراء تشعر بالفخر أن أباها كان يفاخر بإسهام أمها بدلًا من الخجل أنه لم يكن العائل الوحيد.

أرادت لولا بمجرد زواجها أن تسهم في دخل الأسرة، وأن تشترك في مسئوليات صنع القرار. في الوقت نفسه، قامت باختيار واع القيام ببعض الأدوار التقليدية لربة البيت عن طريق الطبخ لزوجها، ورعاية الأطفال، والقيام ببعض أعمال المنزل. كانت تحب فعل ذلك طالما أنه اختيار وليس ما يتوقعه الزوج منها. مع ذلك كانت تُوبخ من أفراد أسرتها وأصدقائها الذين كانوا يقولون لها بأن عليها أن تكون مطيبة، ويتساءلون ما إذا كان زوجها لا يمانع كونها لا تطبخ له كل يوم.

التأثيرات متعددة الدوافع لتعدد الزوجات داخل مؤسسة الزواج

مع التعديلات التي أدخلت في قانون (الزواج والطلاق) (1976)، والتي دخلت في حيز التنفيذ في 1982، تعدد الزوجات لغير المسلمين في ماليزيا. وبالتالي، تصاعدت ارتباط تعدد الزوجات بالإسلام والنظر إليه على أنه حق ديني للرجال المسلمين يقره القرآن وهو مرتبط بالقوامة. مع ذلك، فإن تعدد الزوجات هو ممارسة كانت موجودة قبل الإسلام، نظمها الإسلام وقننها بدلًا من أن يشجعها، ويمكن لأثرها أن يكون مدمرًا للنساء والأطفال في الحياة الحديثة. وتوثق أربع من حكايات الحيوانات الخمس التي قام بها الفريق الماليزي الآثار السلبية لتعدد الزوجات، إما على الزوجة الأولى أو الثانية أو الأطفال.

إن النظرة الشائعة في ماليزيا هي أن تعدد الزوجات نظام مفيد الغرض منه مساعدة النساء العازبات؛ حيث يمكن لتلك الزيجات أن تضمن لهن أن يجدن عائلاً وحاماً. ولكن الدافع وراء تلك الزيجات كثيراً ما يكون الرغبات الجنسية للرجال وليس شهامتهم، وينتتج عنها ظلماً مادياً ومعنوياً للنساء والأطفال. فقد تزوج والد نادية، على سبيل المثال، سراً عندما كانت في الرابعة والعشرين من

النظام السياسي والقانوني

تعد ماليزيا ملكية فيدرالية دستورية تتكون من 13 ولاية، تشكلت عام 1963 من خلال الاتحاد الفيدرالي ماليزيا التي كانت قد حصلت على الاستقلال من بريطانيا عام 1957، وسنغافورة التي كانت قد حصلت على الاستقلال حديثاً، والمستعمرات البريطانية السابقة في «سارواك» و«سباه» (التي كانت تسمى وقتها بـ«بورنيو الشمالية») فوق جزيرة «بورنيو». انفصلت سنغافورة الفيدرالية في عام 1965. وينتخب أمثلة لمدة خمس سنوات من بين السلاطين التسع لدول شبه الجزيرة، ويكون رئيس الدولة وزعيم العقيدة الإسلامية على المستوى الفيدرالي. ويناط بالحكومة والبرلمان، ذي المجلسين التشريعيين، سلطة التشريع الفيدرالي. وتتشكل المصادر الرئيسية للقانون الفيدرالي الماليزي، المبني على نظام قانون العموم البريطاني: الدستور (1957، وتم تعديله عدة مرات)، والتشريعات البريطانية (التي يصدرها البرلمان الفيدرالي). ويوجد ماليزيا مستويان من صناعة القوانين التي تقسم بين التشريعات الفيدرالية وتشريعات الدول الأفراد. تمتلك ماليزيا بالإضافة إلى ذلك نظماً قانونية تقوم على الشريعة الإسلامية على مستوى الولاية وتطبق على المواطنين المسلمين فقط، مع وجود قوانين مختلفة بين الولايات ينتج عنها تأثيرات مختلفة على الأفراد.

كثيراً ما تواجه النساء المسلمات في ماليزيا تمييزاً مبيناً على الجندر في القوانين القائمة على الشريعة وبالأساس قانون الأسرة الإسلامية (1984، 2005)، إضافة إلى قانون «سيرياه» الفيدرالي للجرائم الجنائية (1997)، وتشريعات الولايات المقابلة له. كما يحتوي قانون الأسرة الإسلامي على عدد من البنود التي تميز ضد النساء المسلمات مثل: سن الزواج، والطلاق المنفرد، وولاية الرجال، ومعايير الشهود، والممتلكات المتعلقة بالزواج، وتعدد الزوجات.

صدقت ماليزيا على اتفاقية سيداو في عام 1995، ولكن التصديق كان مشروطاً بالتوافق مع الشريعة والدستور الفيدرالي. كما وضعت ماليزيا تحفظات عديدة على المادتين 9 و 16، مما أضعف من تساوى الحقوق الزوجية والوالدية والأسرية. لعبت الحركة الماليزية لحقوق النساء دوراً مهماً في الدعوة إلى المساواة بين الجنسين. على سبيل المثال، تعمل منظمة «أخوات في الإسلام» على كتابة مسودة إعلان قانون للأسرة المسلمة يقوم على مبادئ العدل والمساواة، وتستخدم أدلة ضغط من أجل التسريع بتعديل القانون.

عمرها، بالرغم من أنه كان يتمتع بحياة مستقرة وسعيدة مع زوجته الأولى وأبنائه، وعندما سُئل لماذا تزوج مرة أخرى، كانت إجابته الوحيدة: «إنها صغيرة السن». وقد عانت والدة نادية من صدمة نفسية لشعورها بالغدر من قبل زوجها، كما عانت نادية وإخواتها أيضًا الإحساس نفسه. ولكن والد نادية استخدم الدين ليبرر فعلته، قائلًا إنه كان عليه أن يعترف بنعمته ربها. وبالإضافة إلى ذلك، أخبر أمها أنها سوف تشاب في الآخرة لكونها في زواج متعدد. تكيفت والدتها نادية وإخواتها مع الوضع، ولكن نادية سامحت أباها فقط من أجل أمها، ولم تخبر أبناءها عن هذا الزواج.

ومن المفارقات، أن الزيجات التعددية هي مقبولة ومرفوضة في المجتمع الماليزي في الوقت نفسه، ففي الواقع، وبصرف النظر عن زعمهم بأن تعدد الزوجات حق ديني، فإن والد نادية وزوجي ميمي وباقي إخوتها زواجهم في البداية عن زوجاتهم وأبنائهم. عندما قابلت واتي زوجها للمرة الأولى كانت تعي أنه متزوج بالفعل ولديه أربعة أبناء. حاولت في البداية إنكار مشاعرها نحوه، لأنها لم تكن ترغب في إيذاء مشاعر زوجته. وبالإضافة إلى ذلك، كثيرا ما نصحتها أمها أن تتزوج برجل أعزب ولا تتسبب في تعasse امرأة أخرى. ولكن واتي استمرت في العلاقة، وأخيراً تزوجته سراً. لم يكن والداها أو زوجته الأولى على علم بالزواج حتى ولدت طفلتها. لم يُعد زوجها بين زوجتيه، وإنما أعطى أولوية للزوجة الأولى، ورأت واتي، بوصفها زوجة ثانية، أنها يجب عليها أن تتنازل دائمًا وتقبل بالمقدد الخلفي.

لم تتوقع ميمي، كما تصف حكايتها التالية، أو تفكّر أنه يمكن لزوجها أن يتزوج عليها زوجة ثانية، وتحملت في البداية العلاقة التعددية—داعية الله أن يهدى زوجها ومحاولته أن تتحلى بالصبر—حتى لم يعد باستطاعتها الاحتمال. التحقت ميمي بمنظمة تساعد الأمهات العازبات، كما استنكرت فشل الدولة في حماية النساء والأطفال من الظلم الناتج عن تعدد الزوجات. في الواقع، فلقد وجدت أن على كثيرات من النساء اللاتي قابلتهن في عملها أن ينتظرن لسنوات عديدة قبل أن يحصلن على الطلاق ونفقة أطفالهن من المحكمة، لأن النظام يحمي الرجال وليس النساء.

حكاية حياة ميمي

النساء يتحدثن...

فترة شباب سعيدة

ولدت في كداه عام 1942. كان أبي معلماً وأمي ربة منزل. عندما تزوج أبي بأمي كان أرملًا ولديه ثلاث بنات، ثم أنجب من أمي خمسة أبناء آخرين، كنت أنا أكبرهم. وعندما كنت في السابعة، نُقل أبي إلى ألمور سيتار حيث بدأت سنوات الدراسة بالنسبة لي. ذهبت أولًا إلى المدرسة الماليزية حتى الصف السادس، ثم إلى الفصل الخاص الماليزي لمدة سنتين، وأخيرًا إلى المدرسة الثانوية الإنجليزية. كنت أذهب إلى مدرسة عادية في الصباح، وأحضر دروسًا دينية في المساء حتى أتعلم قراءة القرآن.

لا أخبر الناس عادة بذلك، ولكنني أظن أنني من أسرة مفككة، وبعد خمس ولادات تدهورت صحة أمي، ومن ثم قرر أبي أن يتزوج مرة أخرى. كان لأبي في النهاية 17 ابناً وابنة من ثلاث زيجات، وكانت أنا وأختي المفضلين لدى أبي من بين أبنائه جميعًا، فعندما كان إخوتي يقعون في ورطة، كان يطلب منهم أن يستشروننا. كان أبي صارمًا، ولكنه لم يكن متديّنًا. وبالرغم من أنه كان رأس العائلة، كنا أقرب لأمي. كانت أمي هادئة جدًا، وكانت ربة منزل ناعمة الحديث تركز على العناية بزوجها وأبنائهما.

أنهيت دراستي عام 1959 بعد الصف الخامس، وبدأت في العمل في سونجاي بيتناني، فقد كان أبي قد نُقل مرة أخرى للتدريس في سونجاي بيتناني، وهكذا انتقلنا جميعًا معه. عشت مع أمي وإخوتي، وعاش أبي مع زوجته الأخرى وأولادها. كنت غالباً المرسال بين أمي وإخوتي وأبي، فقد كنت من أتكلم معه إذا احتجنا شيئاً.

التحقت فيما بعد بالعمل موظفة في قسم التربية. كان هناك قلة قليلة من النساء يعملن هناك في ذلك الحين. كان الناس أحيانًا يحملقون علينا عندما كنا نذهب إلى العمل. كنا أنيقات و«حديثات». كنت أرتدى تنورات طويلة وأنعم شعرى بالملوك. كان شعري متموجًا وكانت أضع طلاء شفاه أحمر اللون. كنت سعيدة جدًا عندما كنت شابة. عندما تقاضيت أجراً انفقته على إخوتي وأخواتي، وكانت أحتفظ بجزء صغير كمدخرات لي.

الزواج وتعدد الزوجات والطلاق

قابلت زوجي الذي كان معلماً في مدرسة - في حفل منزلي وتزوجنا عام 1968. وبعد 16 عاماً من الزواج وأربعة أبناء طلقنا عام 1984. كان فشل زواجي مفاجأة بالنسبة لي، فقد كنا سعداء معًا، وكنا نعيش حياة جيدة، أو على الأقل هذا ما كنت أظنه. ثم في أحد الأيام، ذهب خارج البلد ولم يأخذني معه كالعادة. من الواضح أنه كان قد رحل مع امرأة أخرى. وعندما عاد، أخبرني أحدهم أنه اتخذ زوجة أخرى. لم أصدق ذلك الشخص في البداية - لا يمكن لزوجي أن يفعل ذلك بي. ولكن الله أراد أن يريني الحقيقة. فقد سلمت الهدايا التي أمر بها لزوجته السرية بالخطأ إلى بيتي. لا يمكن للكلمات أن تصف ما شعرت به في ذلك اليوم. لقد انهار عالمي. لمأتوقع أبداً في الحقيقة أن يحدث ذلك لي.

دعوت الله أن يلهمني القرار الصواب. كان حدي الأول أن أطلب من زوجي الطلاق ولكنه رفض. وانتهيت بأن بقىت في هذه الزيجة لمدة أربعة أعوام. كنت أحاول أن أكون صورة قدر طاقتى، ولكن إلى متى يمكنني العيش بهذه الطريقة؟ لم تكنني لتتعرف على إذا كنت رأيتني في ذاك الحين. كنت أبكي طوال الوقت، غالباً ما كنت أجلس شاحصة ببصرى في الفضاء. كنت مكتوبة بشدة، كل ليلة كنت أسأل الله: أهكذا يفترض لحياتي أن تكون؟ هل يمكن أن أبقى حية في حياة كهذه؟ إلى متى يمكن أن أعيش هكذا؟ وأخيراً قررت أنني أحتاج إلى الخروج من هذه العلاقة. حينذاك كنت قد بقىت لأنقذ زوجي وأسرتي، ولكنني لم أستطع التظاهر أكثر من ذلك. لم أكن لأبقى في زواج مثل هذا، كنت تعيسة، لم تكن تلك الحياة التي كنت أريد أن أحياها.

عندما أخبرت أبنائي بأنني سوف أطلب الطلاق، قالوا لي: «وهو كذلك، يا أمي، افعلي ما ترينـه صحيحاً».

لم تكن هناك في زمامي محكمة شرعية، بل كانت النساء يذهبن إلى الإدارة المعنية بالأمور الدينية لطلب الطلاق. لم يكن لدى محام. عملت كل شيء بنفسي. رفض زوجي أن يطلقني في البداية، ونصحنا موظف الإدارة بأن نتصالح، ولكنني قلت: «لا، لا أستطيع ذلك». طالبت بالخلع، ودفعـت «رينجت» (ما يوازي دولاراً أمريكـياً) وحصلـت على طلاقـي.

كان من الصعب أن أكون بمفردي، ولكنـي كنت سعيدـة. ركـزت فقط على مستقبـلي العمـلي وعلى أولادي وصحتـي، فإذا مرضـت سـيمـرضـ أـبنـائيـ أيضـاًـ. وإذاـ أـسـأـتـ التـصـرـفـ يمكنـ أنـ أـفـقدـ وظـيفـتيـ ولـنـ يـحـصـلـ أـبـنـائيـ عـلـىـ مـاـ يـأـكـلـونـهـ. هـذـاـ مـاـ كـنـتـ أـفـكـرـ فـيـ بـعـدـ الطـلاقـ.

قال الناس كل أنواع الأشياء عني بعد طلاقي، مثل أني قد طلقت لأنني أرحب في أن أكون مع رجل آخر. حسناً، فليقولوا ما يشاءون. لم يروا بما كنت أمر به. لم أخبر والدي حتى أنهيت كل شيء. أصيّبوا بصدمة، ولم يكونوا سعيدين بالقرار. لم أعتمد على عائلتي. ركزت فقط على أن أعتنى بأبنيّي بنفسي. فقط دعوت الله أن يهديني سواء السبيل. منحني الله القوة لكي أتخذ قرار التخلص من الزواج. ما جدوى الإقامة في بيت كبير وامتلاك المال عندما يكون قلبك يؤملك دائمًا؟ كنت أعرف المرأة التي تزوجها. كانت تعمل في مكتب زوجي. لماذا فعلت بي هذا؟ أحياناً أتساءل عن الخطأ الذي ارتكبه وجعله يبحث عن زوجة أخرى. لقد منحته أربعة أطفال يتمتعون بالجمال. لم أخنه أبداً. كنت أدعمه في عمله. لماذا فعل بي هذا؟ حتى اليوم أتساءل، هل كانت أفضل مني؟

أن تكوني والدة عزباء مطلقة

انتقلت بعد الطلاق من بيت زوجي السابق في بانجساري إلى بيت مؤجر في كيرمات. كانت نقلة كبيرة لنا جميعاً. كنا نحيا قبل ذلك حياة مريحة، كنت معتادة على مستوى حياة مرتفع، وفجأة - هوب! - وقعت على الأرض. كانت نقلة صعبة بالنسبة لأبنيّي أيضًا. كانوا يعيشون حياة سعيدة، كانوا يحصلون على ما يريدون، ثم فجأة أصبحنا نكافح. كان أكبر أبنيّي في الخامسة عشر والأصغر في التاسعة. في ذلك الوقت، لم يعطانا زوجي أي شيء. ربّيت الأولاد وحدي براتبي الصغير. أخبرت أبنيّي، إذا كتمت تريدون العيش مع ماما، فهذه هي الحياة. إذا كتم لا ترغبون في هذه الحياة، يمكنكم العيش مع أبيكم. كانوا جميعاً يرغبون في العيش معي. هل تعلمين، عندما كنت مع زوجي السابق، كان عندنا سيارة فارهة وسائق يذهب بنا أينما نريد. الآن (بعد الطلاق)، نضطر أنا وأبنيّي أن نركب الأتوبيس العام. ولكي أوفي احتياجاتنا، بدأت في القيام بالعمل جزء من الوقت في بيع أدوات التجميل وأدوات المنزل. كانت الحياة صراغاً في ذاك الحين.

عندما كبر الأبناء، أخذهم زوجي السابق للعيش معه مرة أخرى. كان يبلي بلاءً حسناً في العمل ولديه قدر أكبر من المال. أرسل أولادنا لأستراليا للدراسة. في أثناء تلك الأعوام، لم أكن أرى أبنيّي كثيراً. كنا نتواصل ولكن زوجي أبعدهم عنّي. كنت أقود السيارة طوال المسافة إلى المطار عند رحيلهم، وكنت ألوح لهم فقط عن بعد. وعند عودتهم كنت أتأكد من أكون في استقبالهم. لكنني بقيت في الخلفية لأنني لم أكن أريد الاصطدام مع زوجي وعائلته. حتى عندما لم أكن أستطيع التحدث إليهم، كنت أريد لأبنيّي أن يعلموا أنني كنت هناك من أجلهم. أتذكر أنني كنت أقود سياري القديمة وأبكي طول الطريق من المطار إلى البيت.

أنا الآن على علاقة جيدة بأبنائي. عندما تخرجوا، بحثوا جميعاً عنى. كلهم متزوجون ماعداً أبني الأصغر. أزورهم من وقت لآخر. ولكنني أختار أن أعيش وحدي لأنني أحب استقلالي. مات زوجي السابق في تلك الأثناء. طلب أن يراني وهو على فراش الموت. أظن أنه قد شعر بالذنب للطريقة التي عاملني بها. سأل عن ميمي: «أين ميمي؟ أريد أن أراها». كنت في المستشفى في ذلك الوقت بصحبة أبنائي، ولكنني بقيت في الردهة. رفضت أن أراه. أخبرتني أبنتي: «أبي يريد أن يراك». ولكنني فقط لم أستطع. ما فعله بي. يمكنني أن أسامح ولكن لا يمكنني أن أنسى.

النشطوية مع الأمهات العازبات

بدأت عام 1993 في مساعدة أمهات عازبات آخريات. كونّا مجموعة دعم بمساعدة د. وان حليم، أستاذة علم الاجتماع. كنا نجتمع معاً ونقدم أنفسنا ونحكي قصصنا. إذا لم تكن لديكِ الشجاعة الكافية لأن تحكي قصتك، يمكنك أن تجلس في الخلف وتستمعي فقط. كانت تلك طريقة عملنا، كنا نستمع وندعم بعضنا البعض، كنا نجتمع مرة في الشهر. أصبحنا مثل عائلة—إذا احتاجت إحدانا للذهاب إلى مكتب حكومي أو إلى بنك، تبرعت إحدانا بالذهب معها للمساندة. في البداية، بدأت العمل جزءاً من الوقت بوكالة حكومية لمساعدة الأمهات العازبات، وعندما تقاعدت، أنشأنا جمعية للأمهات العازبات.

كانت الأمهات العازبات في ذاك الحين يحملن اسم «جندة» (أرمصة أو مطلقة)، وهو لفظ ذو إيحاءات سلبية، فأتينا بلفظ «إبيو تونجال» (أمهات عازبات). وأصبحنا معروفات باسم «جمعية الأمهات العازبات». لا نمتلك الكثير من المال، ولكننا لا نحتاج إلى الكثير. نحن فقط نجتمع وتحضر كل واحدة منا طبقاً. تحضر حوالي 40-60 امرأة في كل لقاء. أنا ممنونة جداً لكل من ساعدنا في الأعوام الأولى ودفعنا وحفزنا لكي نستمر في عملنا. ولكننا لم نتلق أي دعم من العلماء (رجال الدين)—لم نستطع حتى على الحصول على جزء من أموال الزكاة مساعدتنا في برنامجنا من أجل الأمهات العازبات.

توجد في هذه الأيام جمعيات كثيرة للنساء العازبات، ولكن بعضها يقدم فقط المحاضرات الدينية. تعلم الدين جيداً ولكن المحاضرات لا تقدم لك أفكاراً لحل مشاكلك. الأمهات في حاجة إلى دعم ومساعدة لبدء حياتهن من جديد. أحياً تكون أشياء عملية جداً حول العيش من يوم إلى يوم. مع الدروس الدينية، يمكن للنساء فقط أن يستمعن ويهدزن رؤوسهن. إنهن يحتاجن إلى فضاء للتعبير عن مشاعرهن وآرائهن، يجب أن يكون التفاعل من الطرفين.

أنا الآن منخرطة في ذلك لمدة طويلة. الناس يعرفونني ولازالوا مستمرين في الاتصال بي للمساعدة وطلب النصيحة. وبعد مرور عشرين عاماً على القيام بذلك، يجب أن أقول إنني أسمع هذه الحكايات مرة بعد مرة. المشكلة الأساسية هي عندما تجد النساء صعوبة في الحصول على الطلاق. يجب عليهن الانتظار أعواماً وأعواماً للحصول على الطلاق. في الواقع، تقع حقوق النساء كلها في عقد الزواج عندما يتزوجن. فلماذا يكون من الصعب على النساء أن يحصلن على الطلاق؟ يقول عقد الزواج: «إذا لم ينفق الزوج على زوجته لمدة أربعة أشهر وعشرة أيام، يمكنها الحصول على الطلاق». لماذا تحتاجين إلى شهود وكل ذلك؟ ليس من السهل على النساء أن يتخدن قرار اللجوء إلى المحكمة، فهن يفكرن في عوائلهن والناس من حولهن. والأهم من ذلك أنهن يفكرن في أبنائهن. بعضهن يستغرقن عشرة أعوام قبل أن يجرأن على الذهاب إلى المحكمة. يعانين لوقت طويل. لم يكن الأمر سهلاً بالنسبة لي أيضاً، ولكن وجب على أن أفعل ما كان الأفضل بالنسبة لي. أخبر هؤلاء النساء ذلك أيضاً. افعلي الأفضل بالنسبة لك، سيلهمك الله الأفضل.

نيجيريا



في لمحة سريعة

عدد السكان: 182.000.000

(World Bank, 2015)

المعدل الكلي للخصوبة: 6 أطفال

لكل امرأة (WEF, 2015)

زواج الأطفال: %17 من الفتيات

يتزوجن تحت سن الخامسة عشر، و%43 تحت سن الثامنة عشر (UNICEF, 2016)

نسبة الوفاة أثناء الولادة (الكل

ولادة حية: 560

(WEF, 2015)

متوسط العمر عند الميلاد: 53 عاماً

للإناث، 52 عاماً للذكور

(World Bank, 2014)

الأديان الرسمية: يمثل المسلمون

%49.3 من عدد السكان، %48.8

من المسيحيين (PEW, 2012)

نسبة التعليم: 50% من النساء،

و69% من الرجال (WEF, 2015)

المشاركة في سوق العمل (إناث،

ذكور): %64، %49

(WEF, 2015)

القوامة والولاية والواقع المعيش للنساء

قام مشروع حكايات حيوات النساء في نيجيريا منظمتان أهليتان من منظمات حقوق الإنسان هما : «مركز تمكين المراهقات»، ومبادرة «عيسى والي» للتمكين. ويدعمو مركز تمكين المراهقات الذي أنشأ عام 1996 إلى دعم حقوق النساء ومشاركتهن الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، كما يشن حملات ضد زواج الأطفال، ويقدم دعماً ملناً هاجروا بسبب التمرد الأخير في الولايات الشمالية الشرقية، ويرفعوعي بالحقوق الإنجابية والجنسيّة. أما مبادرة «عيسى والي» للتمكين فقد انطلقت عام 2009، وهي تركز على الفئات الأكثر ضعفاً، ومعظمهم من النساء والأطفال، بهدف بناء قدراتهم واستقلالهم الاقتصادي من خلال إتاحة برامج للعدالة، والرعاية الصحية، والتعليم، والتمكين الاقتصادي.

تكون فريق بحث مشروع حكايات حيوات النساء في نيجيريا من أربع ناشطات هن : أسماء جودة، وأمينة هانجا، و مريم توهيدا

إبراهيم، ومريم مروة-عبدو. اختار الفريق أن يركز على زواج الأطفال بوصفه جزءاً من العمل التوعوي الذي يقوم به من أجل القضاء على زواج الأطفال في نيجيريا، وبالتالي وثق لحكايات حيوات ست نساء خضن تجربة زواج الصغيرات.

النساء «مُصادر المعرفة»

لاحظ/ي أن أسماء النساء «مُصادر المعرفة» جميعها قد تم تغييرها لحماية هويتهن، وأن معظم الاقتباسات والحكايات قد تعرضت للترجمة أو التنقية أو التكثيف من أجل الإيضاح.

سالاماتو (16 عاماً)

شابة مطلقة، أجبرت في سن الرابعة عشر على الزواج من رجل يكبرها بأربعين عاماً. هربت إلى المدينة عند التعرض لإيذائه واغتصابه الزوجي، وعملت مربية لأطفال. شجعتها ربة العمل على أن تكمل تعليمها، ولكن بعد أن عرفت أنها طرفيها مرة، اختفت. وقد وجدتها أنها ممرة أخرى مؤخراً وأعادتها إلى القرية، فانقطع أي اتصال بها.

حوا بالاري (50 عاماً)

امرأة متزوجة، ربّتها عمتها، وواجهت عدة صعوبات؛ حيث حرمت من التعليم وأجبرت على العمل، وزوجت وهي في سن الرابعة عشر. وقعت في ممارسة البغاء أثناء هروبها من زواج مؤذٍ وتعسفي وذهبت للعمل في المملكة العربية السعودية. تزوجت بعدها مرتين، الأولى لمدة 18 عاماً كزوجة ثانية من رجل سعودي مسن، ثم من خطيب سابق لها من نيجيريا. تشعر بالتعاسة الآن في زواجها الحالي؛ حيث تشعر إنها مقيدة وتود الرجوع للعمل في المملكة السعودية.

رشيدة (35 عاماً)

امرأة مطلقة وأم لستة أبناء. أجبرت في سن السادسة عشر على ترك المدرسة والزواج. تعرضت لمعاملة سيئة من زوجها وأهله، ولم تحصل على دعم من أسرتها. نصحتها المحكمة بطلب الخلع حتى وإن أجبرتها أسرتها على أن تعود إلى زوجها. كانت مصممة، وأخيراً كسبت القضية وحصلت على طلاق من المحكمة.

مورجا (35 عاماً)

امرأة متزوجة، وأم لثلاثة أبناء. أجبرت في سن الرابعة عشر على ترك المدرسة والزواج من ابن عمها. بعد أن عانت من العنف المنزلي وتعدد الزوجات، ساعدتها خالتها في الحصول على الطلاق. تعيش الآن سعيدة مع زوجها الثاني وتحقيق حلمها في إكمال دراستها.

صفية (41 عاماً)

امرأة متزوجة، وأم لتسعة أبناء. ربتها عمتها وحرمت من الذهاب إلى المدرسة أو حتى دراسة القرآن في الفصل الذي كان يدرس فيه عمها أمام منزلهم، بل أجبرت على العمل بائعة جائلة. أجبرت في عمر الخامسة عشرة على الزواج من رجل في الخامسة والستين من عمره. هربت عدة مرات من المنزل قبل أن يمنحها زوجها الطلاق أخيراً بعدها عام. تزوجت أخيراً من رجل اختارته، ولكنها تعاني من تعذب الزوجات والصعوبات الاقتصادية بينما تكافح من أجل الإنفاق على أبنائها بقليل من الدعم من زوجها.

زينب (40 عاماً)

امرأة متزوجة وأم لسبع بنات. رباهما أقرباؤها وحرمت من التعليم وأجبرت على العمل منذ طفولتها وعلى الزواج أيضاً وهي في سن الرابعة عشرة. هُمشت من قبل أهل زوجها لأنها لم تنجُ إلا البنات «فقط»، وتزوج زوجها بأخرى. عانت من سوء معاملة ضرتها لها وإهمال الزوج.

زواج الصغيرات

سجل الفريق النيجيري حكايات حيوات نساء مررن بتجربة زواج الصغيرات، وهي مشكلة كبيرة تواجه الكثيرات من النساء في نيجيريا، وبخاصة في المناطق ذات الأغلبية المسلمة في الشمال. مرر مجلس الشعب النيجيري عام 2003 تشريعاً يدمج كل القوانين المتعلقة بحقوق ومسئوليّات الأطفال ويوحدها. عُرف هذا التشريع الطفل بأنه من يقل سنه عن 18 عاماً ويمنع خطبة الأطفال وزواجهم. وبالرغم من أنه يجب على مجالس الولايات تبني بعض القوانين الفيدرالية مثل

قانون حقوق الطفل. لم يحدث ذلك في ولايات الشمال، وبالتالي، يمكن لسكان تلك الولايات استخدام القوانين العرفية التي تسمح بزواج الصغيرات.

المساواة بين الجنسين

بالرغم من أن الدستور يمنع التمييز القائم على الجنس، يوجد عدم مساواة بين الرجال والنساء في التعليم والتوظيف والموارد الاقتصادية. فمثلاً أن 55% من النيجيريين يمكنهم القراءة والكتابة، لا تزال الاختلافات القائمة على الجنس موجودة. إذ إن 70% من الذكور في سن السادسة ذهبوا إلى المدرسة، ولكن 58% من الإناث التحقن بالتعليم. بالإضافة إلى ذلك، فإن 54% من النساء في المناطق الريفية (مقابل 22% في المناطق الحضرية) لم يتلقين تعليماً. وبسبب قلة التعليم والمهارات المحدودة يقتصر دور بعض النساء والفتيات على الرعاية وأعمال المنزل أو إنتاج بعض المنتجات رخيصة الثمن. وترتفع نسبة بطالة النساء أو شغلهن وظائف بدخول تقل عن دخول الرجال (8.9% مقابل 6.3% للبطالة، و 19.6% مقابل 13.9% للعمل في وظائف قليلة الدخل).

لقد واجهت نيجيريا تهديدات إرهابية وهجمات من جماعات مسلحة لعدة أعوام، ولكن أكثر المجموعات مثار قلق هي جماعة «بوكو حرام» (وهو مصطلح هو سا يعني «التعليم الغري ذنب»)، وهي تركز على معارضة تعليم الفتيات والنساء عن طريق مهاجمة المدارس. لقد تسبيبت الهجمات والتهديدات في مشاكل أمنية خطيرة في أنحاء البلاد جميعها، وبخاصة في الولايات الشمالية، ووضع إنساني حرج في شمال شرق البلاد.

تبين كل المذاهب الفقهية زواج الفتاة إذا بلغت أي بدأ تحيض. وفي الوقت نفسه، لكي يحصل الشخص على أهلية قانونية ويمكنه أن يوقع على العقود يجب أن يصل إلى سن الرشد، أي النضج العقلي الذي يمكنه من التصرف في أملاكه وأموره. أي إن البلوغ بدون النضج العقلي لا يخلق الصلاحية القانونية لعقد الزواج. وبالتالي، فإن زواج الصغيرات هو انتهاك ليس فقط لمبادئ حقوق الإنسان، وإنما لمبادئ العدالة الإسلامية أيضاً.

وبالرغم من ذلك، تقوم معظم زيجات المسلمين / ات في نيجيريا على تفسيرات المذهب المالكي التي تسمح للولي بعقد الزواج نيابة عن الصبي أو الفتاة البكر. في كثير من

حكايات الحيوات التي وثقها فريق البحث، لم يكن دور الولي يقتصر على أقارب النساء من الرجال بل أيضاً في بعض الأحيان كان آخرون في الأسرة يقومون بهذا الدور ويذروهن النساء في سن صغير مما أضر بهن. فبعض الزيجات الإجبارية للنساء «مصادر المعرفة»، على سبيل المثال، رتبت من قبل أفراد في العائلة غير الولادة الشرعيين مثل: زوجات الأب، أو العمات، أو الأخوات الأكبر سنًا، أو الأعمام، أو الإخوة، أو الجدود، بصرف النظر عن رأي الولي الشرعي الموجود أو مشاركته. فمثلاً، أجبرت سالاماتو على الزواج من رجل يكبرها بأربعين عاماً لأن الخطيب قدم المال والهدايا لزوجة أبيها. وقد وافق الأب زوجته في قرارها، مفترضاً أنها قريبة من سالاماتو وستأخذ رغبتها في الحسبان. ولم يطلب من سالاماتو أبداً الموافقة على الزواج.

يرتبط زواج الصغيرات أيضًا ارتباطاً وثيقًا، ويتفاقم ضرره متعدداً أشكالاً أخرى من العجز مثل التهميش الاقتصادي والاجتماعي. فالدافع إلى تلك الزيجات إلى حد كبير هو الفقر وضعف الموارد الاقتصادية للأسر. فكثيراً ما ينظر لزواج الطفلة على أنه وسيلة لإنقاذهما وتوفير الحماية الاقتصادية لها، فقبل الزواج، على سبيل المثال، كانت كثيرات من النساء «مصادر المعرفة» قد تركن المدرسة بالفعل وانخرطن في أعمال غير رسمية لكسب دخل لأسرهن. وهناك «حوا بالارابي» التي كانت تعيش مع عمتها، وكان عليها القيام بجميع أعمال المنزل، بالإضافة إلى بيع الأطعمة لدفع مصروفات دراستها. ومع ذلك اعتبرتها عمتها عبئاً اقتصاديًّا وزوجتها ضد رغبتها وهي في سن الرابعة عشرة.

يترب على هذه الزيجات نتائج مؤذية كثيرة للعرائس الصغيرات اللاتي يتعرضن لصدمة نفسية وعاطفية، والعنف المنزلي ومشاكل صحية مثل الحمل المبكر والوفاة أثناء الولادة والعدوى بأمراض تنقل عن طريق العلاقة الجنسية. وكثيراً ما تزوجت النساء «مصادر المعرفة» بسبب فقرهن من رجال أكبر منها سنًا بكثير ومتزوجين بالفعل من آخريات الشديد، مما نتج عنه علاقات زوجية سيئة جداً وتراتبية. بالإضافة إلى ذلك، حرمان النساء «مصادر المعرفة» من التعليم -أيضاً بسبب الأوضاع العائلية ونقص الحقوق الأساسية للمواطنة- ضاعف من تهميشهن وقلل الاختيارات المتاحة لهؤلاء النساء في المقاومة أو الخروج من زيجات غير مرغوبة.

العنف المنزلي

كان العنف المنزلي خيطاً مشتركاً بين النساء «مصادر المعرفة» كلهن في نيجيريا، بغض النظر عن السن أو الخلفية الاجتماعية-الاقتصادية أو التعليم أو العرق. يتجذر العنف المنزلي، كما هو الحال في أماكن أخرى من العالم، في ممارسات الجماعة، ونادرًا ما يبلغ عنه لأن الجماعات تنظر إلى ما يحدث في البيت باعتباره أمرًا خاصًا. واجهت النساء «مصادر المعرفة» ألواناً من الإيذاء من أزواجهن وأفراد آخرين في الأسرة مثل: الضرب، والقرص، والركل، ورميهم بأشياء. فقد قام زوج مورجا الأول، على سبيل المثال، بضربيها بكابلات الكهرباء؛ بينما استمتعت ضرتها بالمنظر؛ وكثيراً ما استخدم زوج حوا بالاري حزام زيه الرسمي لضربيها، كما رماها بالصحون.

استخدم الأزواج العنف باعتباره أداة لإظهار قوتهم وسلطتهم وسيطرتهم على زوجاتهم. وحقيقة أن الزيجات كانت قائمة على علاقات شديدة التراتبية. وقد أدى كون الأزواج أكبر سنًا ويمتلكون قدرًا أكبر من الموارد (سواء من المال أو العلاقات الاجتماعية أو النفوذ) إلى تقوية السلطة غير المحدودة للرجال.

صاحب العنف المنزلي، بالنسبة لمعظم النساء «مصادر المعرفة»، الذي تعرضن له إيذاء جنسي. فقد اتضحت الآثار السلبية للقومة في الحقوق غير المقيدة والمؤدية التي يزعمها أزواج النساء «مصادر المعرفة» بممارسة الجنس مع الزوجة. فقد كانت سالماتو التي تزوجت من رجل يكبرها بأربعين عاماً، على سبيل المثال، تضرب بشدة من زوجها لمدة ستة أشهر؛ لأنها كانت ترفض العلاقة الجنسية معه، وأخيراً اغتصبها بعنف شديد فهربت. ومع أن جسم سالماتو الصغير وأعضاؤها التناسلية قد جرحت بشدة، إلا أن أباها أعادها إلى زوجها وهدد بقتلها إذا عادت إليه مرة أخرى.

كان العنف الزوجي—البدني والجنسـي—أيضاً مبرراً من كل من الرجال والنساء بأسباب دينية. فقد اعتقدت رشيدة أنه واجب على الزوجة أن تطيع زوجها وترضيه جنسياً، وشعرت أنها إذا فشلت في أداء واجبها فله الحق أن يعاقبها. حيث تشير التفسيرات السائدة لآلية 4 من سورة «النساء» أن التأديب البدني للزوجة (الضرب) في حالة العصيان

النظام السياسي والقانوني

تمتلك نيجيريا نظاماً قانونياً متعددًا ذا حدود غير واضحة. والمصادر الرئيسية للقانون النيجيري هي: الدستور (1999) والقانون الفيدرالي (الذي مرره مجلس الشعب)، والقانون الإنجليزي (قانون العلوم ومبدأ الإنصاف)، والقوانين العرفية، والقوانين الإسلامية، والسابق القضائية. وبالرغم من أن دستور 1999 ينص على حرية العقيدة ويسعى إلى فصل شئون الدولة عن الدين، فإن الدولة تعترف ب المؤسسات الدينية على المستوىين التنفيذي والقضائي، كما يحرم الدستور التمييز على أساس الجنس، ولكنه يعترف بالقوانين العرفية والدينية التي كثيرةً ما تقييد حقوق النساء.

أصبحت أمور الزواج تقع تحت التشريع الفيدرالي نتيجة للتعديلات على الدستور في عام 2010. فالزواج والطلاق وحضانة الأطفال هي أمور يحكمها قانون الخلافات الزوجية (1970)، وقانون الزواج (1990)، وقانون طبقات النفقة (2004) وقانون ممتلكات النساء المتزوجات (1882). هذه القوانين علمانية وتضمن حفاظاً متساوياً للرجال والنساء في الحصول على الطلاق، ولكن النساء المسلمات غير واعيات أنها متاحة لهن. بالإضافة إلى ذلك، ينص دستور 1999 على أن «محكمة الاستئناف الشرعية هي المخولة بحسم أي مسألة في القانون الشخصي الإسلامي تتعلق بالزواج الذي يتم حسب هذا القانون» (المادة 262). تواجه النساء التمييز في ظل أحكام المحكمة الشرعية، وبخاصة فيما يخص زواج الأطفال الذي يمكن لأولياء القصر إتمامه وفقاً لتفسيرات المذهب المالكي الذي أدخل إلى نيجيريا في القرن الخامس عشر.

صدق نيجيريا على اتفاقية السيداو بلا أي تحفظات عام 1985، وعلى البرتوكول الاختياري للسيداو عام 2004. وقد صدق البلد أيضاً على بروتوكول الوثيقة الأفريقية لحقوق الإنسان والناس وحقوق النساء في أفريقيا (بروتوكول مابوتا) عام 2005. مع ذلك لاتزال السيداو غير مطبقة في نيجيريا.

(النشوز) مسموح به طالما لا يؤدي إلى «أذى كبير». مع ذلك، هناك عدد كبير من الآراء حول معانى المصطلحين «ضرب» و«نشوز» قد تؤدي إلى تفسيرات أخرى عديدة، فالعنف المنزلي وأنواع العنف الأخرى كلها تعد انتهاكات لحقوق الإنسان وأخلاق الإسلام.

لم تحصل النساء «مصادر المعرفة» على دعم من أسرهن حين كن يتعرضن لعنف منزلي شديد وانتهاكات جنسية. على العكس من ذلك، فكثيراً ما كن ينصحن بالعودة إلى أزواجهن وأن يكن زوجات مطيعات وخاضعات. فكما ظهر من حكاية رشيدة، مثلاً، أنها قد تعرضت للعنف المنزلي والإيذاء الجنسي الممنهج، ولكن أسرتها ضغطت عليها للعودة إلى زوجها من أجل أبنائهما والاحترام في أعين الناس. وبالرغم من عدم الدعم، تمكنـت رشيدة من الحصول على طلاق قضائي من زوجها.

حكاية حياة رشيدة

النساء يتحدثن...

الطفولة وزواج الصغيرات

عندما كنت في الثالثة من عمري سافر والدي ليعيشَا في الخارج لعدة سنوات. أثناء تلك المدة عشت أنا وأخي الأصغر مع جدِّينا، وبالرغم من أنهما كانا يعاملانَا معاملة حسنة جدًّا، إلا أنني كنت أهمنى دائمًا أن أعيش مع والدي. مع ذلك لم تكن لي علاقة وثيقة بوالدي، فدائماً ما كانت ترسلني للإقامة مع جدِّينا.

كان هناك معلم ديني ذو تأثير قوي على أمي. عندما كنت في الخامسة من عمري، ذهبت إلى المدرسة الإسلامية الخاصة به. اعتاد أن يحك نفسه بي وعندما لم أكن أتجاوب كان يضربني علقة، ثم يشرح لأمي سبب الكدمات على جسدي بقوله إنني كنت مزعجة في الفصل، وعندما كنت أحاوِّل توضيح ما حدث لم تكن أمي تسمع لي أو تصدقني. وقد أثر ذلك على علاقتي بأمي حتى يومنا هذا، فلم أعد أثق بها.

بدأ يتقدم لي العرسان منذ أن كنت في الرابعة عشر من عمري، وتزوجت عندما أكملت دراستي الثانوية في عمر 16 عامًّا. كان أبي يفضل أن أكمل دراستي، ولكن أمي ضغطت من أجل الزواج. تزوجت أمي في سن التاسعة وربما هذا يوضح لماذا لم تجد ما يضير في أن أتزوج في تلك السن الصغيرة. أحدث التخطيط للزواج شرخًا بين أبي وأمي، وبعد يومين من زفافي، اكتشفت أن أبي وأمي قد طلقا أثناء الحفل. وحتى يومني هذا تلومني أمي على هذا الانفصال.

الإهمال الزوجي والعنف المنزلي

انتقلنا بعد حفل زفافنا إلى المجمع السكني لأهل زوجي. الحياة هناك كانت صعبة كما صعب أهل زوجي الأشياء علي. كان أخو زوجي هو المسيطر على أمور العائلة. كانت ماسورة المياه محولة على بيته وتقطع المياه عننا، كما اعتاد أفراد الأسرة المقيمين في المجمع نفسه ضرب خادماتي والتحرش بهن حتى رحلن. وعندما كانت رفيقاتي يأتين لزيارتِي، يشعرن بعدم الترحيب حتى انقطعن أيضًا عن المجيء.

كان زوجي كثير الشجار وديكتاتوري الطباع. كان لنا خمسة أبناء، وكان كل ما يحضره زوجي عقب كل ولادة هو كبس العقيقة حسب السنة. كنت أتقوت أنا وأبنائي على الطعام الذي تأتي به عائلتي والأموال التي تمنح لي كهدية. كان أبنائي ينامون جياعاً في بعض الأحيان.

كان زوجي يعني من الخروج للعمل والإسهام في دخل الأسرة. وفي أحد الأيام لم يأت حتى منتصف الليل. لم يكن يوجد طعام في المنزل وكان أبنائي جائعين. وعندما دخل بأيدي خاوية، نهضت وارتدت حجابي وخرجت إلى بيت أخي لإحضار طعام. لم يكن معه أي مال للتاكسي. وأثناء سيري مري بي رجل كان يعيش في مجتمعنا ودفع أجرة تاكسي لي، وهكذا لم أضطر إلى السير كل تلك المسافة. لم يكن عندنا تلفزيون لأن عوام عديدة، وعندما رأى أبني الأخير تلفزيوناً في بيت أحدهم صرخ خوفاً. أحياناً، عندما أتذكر تلك الأشياء، أبكي أو أضحك.

كانت علاقتنا الجنسية ضعيفة جداً، فقد كان زوجي خشنًا وكان يخترقني غصباً وكان هذا مؤلماً. أحياناً كنت أستيقظ في وسط النوم لأجده فوقى. لم أكن أثار جنسياً أبداً. لقد أثرت على تجربة طفولي إلى حد أنني لم أكن أستمتع بالجنس. أصبحت أثناء حمي الثاني بالتيفود الملاريا، ولكن كان كل ما يهم زوجي هو رغبته الجنسية.

بعد أن ولدت طفلي الثاني، فتحت إحدى الغرز، ولكن الطبيب قال إنها صغيرة وسوف تلتئم مع الوقت، ولكنها ساءت بسبب المعاشرة الجنسية الخشنة من قبل زوجي. وبعد طفلي الخامس، ذهبت إلى الطبيب، وبعد فحصي كان مصدوماً وقال متوجحاً: «أي نوع من الرجال هذا الرجل، هل هو جاهل تماماً؟ إنه شديد الخشونة معك في العلاقة الجنسية!».

لقد حدد حركتي وكانت أحتجاج إذنه حتى لزيارة والدي. كان يصرخ في كلما طلبت منه شيئاً، وهكذا لم أكن أطلب. وعدني قبل الزواج أنه يمكن أن أعود للمدرسة، وعندما طلبت ذلك رفض، حتى عندما أخبرته بأن هذا يمكن أن يساعدني في الإسهام في دخل الأسرة. كان تعليم أبنائي أيضاً متقطعاً، فقد توقفوا عن الدراسة لمدة عامين، وفي إحدى المرات اضطررت إلى بيع بعض ملابسي لكي أشتري لهم الزي المدرسي.

مسارات إلى الطلاق

قررت العام الماضي أنه لا يمكنني التحمل أكثر من ذلك. كنت متزوجة لمدة 16 عاماً، ووصلت إلى درجة أنتي كنت أكره النظر إلى زوجي. وهكذا ذهبت إلى بيت أبي حيث بقيت

مدة سبعة أشهر قبل أن تقنعني أمي بالعودة من أجل أبنائي. عدت إلى بيت زوجي بسبب ضغط أهلي. أخبرت زوجي أنني لاأشعر بشيء تجاهه. ومع ذلك، وبالرغم من مشاكلنا الزوجية، كان لا يزال يطلب مني المعاشرة الجنسية، ولكنني رفضته هذه المرة. كيف تفكرين في الجنس وأنت جائعة وتعيسة؟ هل الزواج جنس فقط؟

وجاءت النقطة الفاصلة عندما اكتشفت أن زوجي كان يحاول أن يبعد جهودي في إيجاد عمل؛ كان يذهب من وراء ظهري لمن أطلب منهم عملاً ويطلب منهم ألا يوظفوني. حصلتُ في إحدى المرات على وظيفة وسألوني إن كنت قد حصلت على إذن زوجي، فقلت: نعم. وعندما اكتشفت زوجي ذلك، اتصل بصاحب العمل واتهمه أنه على علاقة جنسية بي.

بعد أن شعرت بالتعب والإحباط، أخذت الأمر أخيراً للمحكمة. حاول زوجي إقناعي بسحب القضية ولكنني قاومت. لم أخبر أهلي لأنني كنت أعرف أنهم سيحاولون إيقافي. رفض زوجي الطلاق فنصحني القاضي أن أرد عليه مهره في مقابل حريري (أي أخلعه).

ضغط عليّ أهلي كي لا أستمر في إجراءات الطلاق، حتى إنهم وعدوا بدفع مصروفات مدرسة أبنائي. مع ذلك، كنت مصممة على المضي قدماً. أنا نادمة لأن لي أبناء منه. أدعوه عندما ينتهي كل شيء أن يحصل أبنيائي على الرعاية و التعليم جيد. أحذر أبنيائي من أن يكونوا مثل أبيهم، أعلمهم أن يكونوا طيبين وأمناء ومسئولي وأهلاً للثقة. لو عاد بي الزمن، لغيرت كل القرارات التي اتخذتها حتى الآن. ونصيحتي إلى أي إنسانة في نفس ظروفي أن تترك الرجل دون تردد. ونصيحتي للرجال أن يعاملوا زوجاتهم بحب و تعاطف و تفهم.

المملكة المتحدة



في لمحات سريعة

عدد السكان:	65,100,000
(World Bank, 2015)	
المعدل الكلي للخصوبة:	1.9 طفلاً
يولد لكل امرأة (WEF, 2015)	
زواج الأطفال:	لا توجد معلومات (UNICEF, 2016)
نسبة الوفيات أثناء الولادة (لكل 100,000 ولادة حية):	8
(WEF, 2015)	
متوسط العمر عند امداد:	83
للإناث، 79 للذكور (World Bank, 2014)	
الأديان الرسمية:	أغلبية السكان من المسيحيين (71.1%)، بجانب المسلمين (4.4%)، الهندوس (1.3%)، والبوذيين (0.4%)، واليهود (0.5%)، واللا دينيين (21.3%) (PEW, 2012)
نسبة التعليم:	99% من النساء و99% من الرجال (WEF, 2015)
المشاركة في سوق العمل (إناث، ذكور) :	%70، %82 (WEF, 2015)

القوامة والولادة والواقع المعيش للنساء

قام بمشروع حكايات حيوات النساء بالمملكة المتحدة موسورات ضيا، ممثلة منظمة «شبكة النساء المسلمات بالمملكة المتحدة»، وهي منظمة أهلية ناشطة في مجال حقوق النساء. أنشئت تلك المنظمة رسمياً عام 2003، بدعم من اللجنة القومية للنساء من أجل تقديم المشورة المستقلة للحكومة في الشؤون المتعلقة بالنساء المسلمات وبالسياسات العامة. قررت المنظمة عام 2007 أن تعلن نفسها منظمة قومية غير هادفة للربح لتضمن وصول هموم وأصوات النساء والفتيات المسلمات إلى صناع القرار.

كان الهدف الرئيس لمشروع حكايات حيوات النساء في المملكة المتحدة هو خلق مساحة للتعلم النسوي النقدي والتشاريكي للتراث الفقهى الإسلامى والجندري. وقد تم تحقيق ذلك من خلال سلسلة من ورش العمل المفاهيمية التي أقيمت في مناطق

مختلفة من إنجلترا بحضور نساء مسلمات بريطانيات من خلفيات عرقية ومجتمعات محلية مختلفة، وركزت على معانٍ القومية والولاية وكيفية تحريرها في القوانين الدينية غير الموثقة وفي الأعراف الثقافية، وانعكاساتها على الواقع المعيش للنساء. وقد احتوى التوثيق في المملكة المتحدة على حكايات حيوانات أربع نساء بريطانيات مسلمات من مجتمعات جنوب آسيا توضح تجاربهن الحياتية التحدى ذات الأبعاد المتعددة التي تواجهها النساء في تلك المجتمعات.

النساء «مصادر المعرفة»

لاحظ/ي أن أسماء النساء «مصادر المعرفة» جميعها قد تم تغييرها لحماية هويتهن، وأن معظم الاقتباسات والحكايات قد تعرضت للترجمة أو التنقح أو التكثيف من أجل الإيضاح.

رفيقة (46 عاماً)

امرأة متزوجة وأم لابنة واحدة، ولدت في المملكة المتحدة لوالدين مهاجرين من باكستان، وقد أجبرت في سن صغيرة جدًا على الزواج وتعرضت لإيذاء في ذلك الزواج مما أدى إلى الطلاق. وقوبلت بالرفض من قبل عائلتها مجتمعها المحلي أثناء عملية الطلاق؛ حيث كانت قد تزوجت وطلقت مرتين من قبل. أخيرًا قابلت رفيقة زوجها الحالي الذي تعيش معه علاقة صحية متساوية، وتعمل حالياً في ملجاً للنساء.

نجاة (32 عاماً)

امرأة غير متزوجة ذات تعليم جيد، وهي باكستانية مسلمة من الجيل الثالث من المهاجرين، ولدت في المملكة المتحدة ونشأت فيها. واجهت طوال حياتها ضغطاً شديداً من أسرتها الصغيرة والممتدة من أجل الامتثال لأدوار الجندر التقليدية. تغلبت على تلك العقبات بالتفاوض الدائم حول حقوقها في التعليم والعمل والعيش بمفردها و اختيار شريك حياتها. تعمل حالياً مديرية مبيعات.

سومرة (55 عامًّا)

أم متعلمة لأربعة أبناء، وهي ابنة لواحد من أول المهاجرين الباكستانيين الذين استقروا في المدن الصناعية الصغيرة في إنجلترا. ضغط عليها والدتها وأسرتها للزواج بابن عمها. تعلم حالياً موظفة وتسهم في مصروفات البيت وتدير المنزل وشئون الأسرة.

شادية (38 عامًّا)

أم متعلمة لأربعة أبناء، ولدت لوالدين مهاجرين من باكستان، وخطبت لابن عمها بطريقة تقليدية. واجهت طوال مدة زواجهها تسلط وإيذاء الزوج والأسرة الممتدة، بينما كانت تكافح من أجل إكمال دراستها وممارسة حقها في العمل التحكم في مكاسبها من العمل.

التفاوض حول أدوار الجندر في مجتمعات الأقليات

تمثلت بريطانيا تاريخاً طويلاً من الترحيب بالمهاجرين، ولكن تغييرات درامية حدثت بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وإقامة الكومنولث، فقد حول تدفق المهاجرين «غير البيض» الذين أتوا من خارج أوروبا المجتمع البريطاني إلى كيان معقد ومتعدد الأعراق. وفي الثمانينيات، أدى ذلك إلى تطبيق التعددية الثقافية البريطانية المستوحاة من النموذجين الأمريكي والكندي، وهو يعترف بالهويات المميزة للجماعات الثقافية والعرقية في البلاد ويدعمها. مع ذلك، وبالرغم من أن ثقافات الأقليات تلعب دوراً أساسياً في الحياة الاجتماعية والتعليمية والدينية والاقتصادية لأعضائها، فإنها غالباً ما تشهد تمييزاً ضد النساء. أحياناً ما تصطدم في الواقع متطلبات ثقافات وأديان الأقليات مع نموذج المساواة بين الجنسين الذي تتبناه قوانين الدولة.

إن النساء «مصادر المعرفة» في المملكة المتحدة كلهن من جماعات مسلمة من جنوب آسيا، وهن أيضاً عرضة لمستويات متعددة من التمييز بسبب العرق والجنس والدين، فرفيقه، ونجاه، وسومرة، وشادية كن جميعهن عرضة لتوقعات ثقافية ودينية لأدوار الجندر، كثيراً ما حجمت اختياراتهن في الحياة وتطورهن الشخصي بوصفهن بنات وزوجات وأمهات. كما اعتقاد الرجال في مجتمعهم العربي أن من حقهم وواجبهم الأخلاقي أن يسيطروا على زوجاتهم وبناتهن، وأنه لا ينبغي لهن أن يحصلن على الاستقلال؛ حيث

المساواة بين الجنسين

يعد حق المساواة أمام القانون هو مبدأ قانونيًّا عامًّا يكفله الميثاق الأوروبي لحقوق الإنسان. وبالرغم من هذه المجموعة من الضمانات القانونية، لا تزال الممارسات التمييزية ضد النساء والأقليات العرقية والدينية وغيرها مستمرة. لا زالت الثقافة السياسية ترى مساواة النساء هدفًا متحفَّظًا في بريطانيا الحديثة مع أن الحقائق التالية تظهر خلاف ذلك. في عام 2015 كانت النساء البريطانيات يتلقين أحراً يقل عن الرجال على العمل نفسه؛ وقد اتسعت فجوة الفرق بين أجور الجنسين من 10.5% في عام 2011 إلى 13.9%. فلأن النساء لازلن يلعبن دورًا أكبر في رعاية الأطفال وكبار السن من أقاربهن، يملن إلى العمل في وظائف غير مستقرة ومنخفضة الأجور ولا تتمتع بالحماية الاجتماعية، أو يعملن بعض الوقت (38% من الإناث في مقابل 11% من الذكور) أو في القطاع غير الرسمي (أربعة من كل ستة عمال في القطاع غير الرسمي من النساء).

تأتي مرتبة المملكة المتحدة من بين أسوأ الدول في أوروبا فيما يخص العنف الذي تعانيه النساء أثناء حياتهن (الخامسة على العالم في عام 2014)، فنسبة النساء اللاتي يتعرضن للعنف %44 أكثر بكثير من المتوسط الأوروبي 33%. فواحدة من كل أربع نساء بريطانيات قد تعرضت للعنف المنزلي في حياتها، وواحدة من كل ثمانٍ نساء تتعرض له مرة كل عام. وأخيرًا، لا زالت النساء غير ممثلات بدرجة كافية في المجال السياسي على المستويين القومي والم المحلي. فقد شغلت النساء عام 2015، نسبة 22% من مقاعد البرلمان، و23% من المناصب الوزارية، و32% من مواقع الاستشارية المحلية في إنجلترا.

سيؤدي ذلك إلى تخطي أعراف عائلاتهن وجماعاتهن. وأظهرت خبرات النساء «مصادر المعرفة» جميعها وجود سيطرة عليهن فيما يختص بالتعليم، والمستقبل العملي، والملبس، والأصدقاء. فعلى سبيل المثال، تم تحجيم حقوق نجاة عن القيام باختيارات حرفة وواعية تخص تعليمها ومستقبلها العملي وزواجهما، فكان من المتوقع منها بوصفها ابنة أن تطبخ وتقوم بأعمال المنزل، ولم يكن يسمح لها بالمشي إلى المدرسة أو الخروج مع الأصدقاء. فقد كان والدها قلًّا دائمًا من أنها قد تفعل شيئاً يهدد شرف العائلة.

كان موضوع الشرف عاملًا مشتركًا في حكايات الحيوانات الموثقة، حيث كان عبء حماية اسم العائلة وسمعتها يُلقى على عاتق النساء. على سبيل المثال، لم يسمح لشادية أن تكمل تعليمها، وبدلًا من ذلك تم تعليمها كيف تكون زوجة صالحة وتحافظ على شرف الأب والزوج. ولأنها تزوجت في سن صغيرة، اعتقدت أن دورها أن توافق

على كل ما ي قوله زوجها وأسرته. ونتيجة لذلك، لم تستطع أن تواجه زوجها عندما أخذت منها ابنتهما وأرسلت إلى باكستان لتربيتها حماتها. وأخيراً تمنت من إكمال تعليمها والتفاوض حول حقها في العمل. ومع ذلك، تكرر شادية، بوصفها أمّا، في تربية بناتها بعض التوقعات والسلوكيات الأبوية، فهي لا تكتفي فقط بفرض طريقتها في الملبس واختيارات الدراسة عليهن، بل وقامت سراً بتحديد زوج لابنتهما ذات الأربع عشر عاماً في باكستان. كانت تريد أن تظهر للجميع أنها أم صالحة قادرة على ترتيب زيجات لبناتها، من المهم أن تعرف الجماعة الأوسع بقدرتها على عمل ترتيبات زواج لبناتها، وهو ما يعد علامة واضحة على كونها أم صالحة. ويوضح هذا كيف أن النساء يروجن الأعراف الأبوية ويخلدنها أحياناً أثناء تفاصيلهن حول السلطة والتمييز داخل البنية الأبوية، مما قد يسبب غالباً أضراراً للبنات والنساء الأصغر سنًا وأقل سلطة.

بالرغم من أن كل النساء «مصادر المعرفة» لعن أدواراً مادية مهمة في عائلاتهن وأسرهن الممتدة، إلا أنهن كن عرضة لتسلط الآباء أو الأزواج وسيطرتهم. فقد تمنت نجاة، على سبيل المثال، من إكمال دراستها والعمل والعيش بمفردها بينما كانت تتفق على والديها وإخواتها. حاول والداها مع ذلك السيطرة على تحركاتها وفرض شروط على اختيار شريك حياتها بالرغم من أنها كانت في الثلاثينيات من عمرها. أما شادية وسومرة فقد سمح لهما زوجاهما بالعمل فقط، لأنهما أدركا أن دخل زوجاتهما سيرفع العبء عنهما ويخدم أغراضهما. فعلى عكس التوقعات التقليدية لأدوار الجندر، قامت كلتاهم بدور المعيلة الأساسية للأسرة. وبينما كان من المتوقع من شادية أن تفصح لزوجها عن مكاسبها المادية وتبرر له مصروفاتها، أعطى الاستقلال الاقتصادي لسومرة صوتاً أعلى في عملية صناعة القرار، وبخاصة فيما يختص بالبناء ومستقبلهم.

الزيجات التقليدية عبر الحدود القومية والهجرة

الزواج التقليدي العابر للحدود هو مسألة مهمة بين جماعات المهاجرين من جنوب آسيا إلى المملكة المتحدة. فوفقاً لأبحاث الحكومة البريطانية المعنية بالهجرة والزواج (2011)، كانت شبه الجزيرة الهندية لمدة طويلة هي المصدر الأكبر لزوجات وأزواج المهاجرين/ات في المملكة المتحدة (41% من كل تصاريح الإقامة في عام 2009)، ومعظم

تلك الزيجات هي زيجات تقليدية مرتبة أو شبه مرتبة بين أبناء عمومة أو أقرباء من درجة أبعد. وتوجد عدة دوافع لتلك الزيجات، فهي توفر فرصة لعمل روابط مع الوطن الأم عن طريق مساعدة الأقارب، مع الحفاظ على شرف العائلة والحفاظ على ممتلكات الأسرة. ولكن كثيراً ما تضر تلك الممارسات باستقلال النساء واختياراتهن في الحياة كما كان هذا واضحاً في تجربة رفيقة، وشادية، سومرة، ونجاة.

قد أوضحت الحكايات أن أحد أهم الدوافع للزواج عبر القومي التقليدي المرتب هو تزويج البنات لحماية شرف العائلة وبناء شبكات دعم وموارد عبر قومية تكون أساسها الأسرة والحفظ عليها. وقد أعربت كثيرات من النساء «مصادر المعرفة» عن شعورهن بكونهن عبّاراً على والديهن يمكن رفعه عن طريق الزواج. على سبيل المثال، رتب جد رفيقة لزواجهما وزواج اختها دون رضاهما، فتزوجت زوجاً دينياً (نكاخا) في باكستان في عمر الخامسة عشر من رجل لم تكن تعرفه أو سمعت به من قبل. وقد نتج عن ذلك الزواج وزيجتين تاليتين علاقات قمعية؛ حيث كان كل هم الزوج أن يحصل على حقوق قانونية للبقاء في المملكة المتحدة وأن يكون مواطناً بريطانياً.

قالت سومرة إن زواجها الذي دام 38 عاماً من ابن عمها كان بترتيب من العائلتين لفائدهما فقط، فقد أرادت أسرتها التخلص من عبء ابنة، ورغبت أسرة الزوج في إرساله إلى إنجلترا حتى يتسلى له ولهم الحصول على مستقبل مزدهر. وبالمثل، كان والد نجاة دائم الضغط عليها لقبول زواج تقليدي من قريب لهم في باكستان، وعندما توفي هذا العريس، ذكرت والدته والد نجاة أن لها ابنًا آخر يصلح هو أيضاً للزواج. تتضح من ذلك فكرة أن البنات باب لدخول الأقرباء الذكور ولفتح فرص اقتصادية لهم في الخارج.

ناتج عن الزيجات عبر الحدود القومية توثرات زوجية تتعلق بالإسهامات الاقتصادية للبلد الأم التدخل الدائم للأسرة الممتدة. فنجاة، على سبيل المثال، هي ابنة زواج تقليدي عبر قومي. لم يكن لأهل أبيها تأثير كبير على حياتهم اليومية فقط، ولكنهم أيضاً استغلوا موارد أبيها وأسرتها النووية. وبينما ذهبت نجاة إلى مدرسة حكومية في المملكة المتحدة وكانت أسرتها النووية تكافح من أجل العيش، كان أبوها يدفع مصروفات التعليم الخاص لابن عمها في باكستان.

النظام السياسي والقانوني

المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وأيرلندا الشمالية هي ملكية دستورية وديمقراطية برمائية. ومنذ عام 1999، نقلت عملية تفويض مستويات متنوعة من السلطة من برمان المملكة المتحدة إلى المؤسسات التي تم التفويض إليها في اسكتلندا وويلز وأيرلندا الشمالية؛ حيث شكلت سلطات قضائية وتشريعات مختلفة. أما المصادر المختلفة للقانون البريطاني والذي يطبق على كامل الأراضي البريطانية فهي: التشريع (الذي يسنه البرلمان البريطاني)، والقانون الوضعي (الذي تضعه المحاكم)، وقانون الاتحاد الأوروبي والميثاق الأوروبي لحقوق الإنسان (الذي تم إدراجه في القانون المحلي للملكة المتحدة عن طريق قانون حقوق الإنسان في عام 1998). وبالرغم من إن المملكة المتحدة قد صدقت على السيادو في أبريل 1986، فإن المعاهدات لا تعتبر ملزمة إلا إذا تم دمجها في التشريعات، وهو ما لم يحدث.

بالرغم من أن المملكة المتحدة لا تمتلك دستوراً مكتوباً إلا أن قانونها الدستوري غير المكتوب ينبع التمييز على أساس الجنس، فللنساء والرجال الحقوق والواجبات نفسها في الزواج والطلاق في إطار القانون المدني. تعدد الزوجات غير قانوني، والحضانة تقوم على مصلحة الطفل/ة وتقسم الأملاك عند الطلاق يعترف بالإسهامات غير مدفوعة الأجر داخل الأسرة. وفي عام 2007، سن قانون الزواج الإجباري (الحماية المدنية)، الذي يمكن المحاكم من منع الزواج الإجباري. وفي عام 2014، نظرت وحدة الزواج الإجباري 1300 حالة، كثيرة منها يختص بنساء مسلمات، بمعدل واحدة من كل ثمانية ضحايا تحت سن 16 عاماً. نظرياً، تتمتع النساء في الأسر المسلمة في بريطانيا بحقوق النساء الآخريات نفسها. مع ذلك، تتعرض كثيرات من النساء المسلمات في بريطانيا للقوانين الدينية غير المقننة، أو عادات وتقالييد أسرهن وجماعاتهن، أو حتى قوانين بلدان أخرى إذا تزوجن أو أنجبن أطفالاً في الخارج، وينطوي ذلك على كثير من التضاربات القانونية، وغالباً ما تفتقر النساء للحماية في الزواج وعند الطلاق.

كان الأزواج في الحكايات غالباً ما يضعن أسرهم في الوطن الأم في المقدمة قبل أسرهم التي كونوها بالزواج؛ حيث إن الرفاه الاقتصادي هو الدافع الرئيس للزواج. فعلى سبيل المثال، كان زوج سومرة يرسل أموالاً بانتظام إلى أسرته في باكستان ويزوروهم، حتى إنها شعرت أنه يفضل أولاد أخيه على أبنائهما. وقد غاظتها حقيقة أنه بالرغم من الدعم المادي الذي يقدمه زوجها لأهله، لم يعنهم الاتصال بهم أو بناء علاقات مع أبنائهم. وقد زاد الغيظ عندما رغب زوجها في تحقيق رغبة أمه بتزویج ابنتهما لابن أخيه. وكانت سومرة قوية بما يكفي لكسر الدائرة عن طريق منع زوجها من استغلال ابنتهما باعتبارها وسيلة أخرى لإفادته أهله في الوطن الأم.

حكاية حياة نجا

النساء يتحدثن...

الطفولة : السيطرة من أبي مهيمن

أدركت منذ سن صغيرة أن الشخص الوحيد صاحب القرار هو أبي. عندما كنت في العاشرة من عمري، كنت أخفي الحلوى التي أسرقها من محلنا وأخذتها في كيس تحت سريري. وفي أحد الأيام، وجد أبي الكيس وآخذني طوال صعودنا السلم مطالباً بوضيح للأمر. لم تستطع أمي أن تمنعه من الصراخ فيّ أو شتمي أو ضربني. كان هو الرجل المسيطر وكانت تفعل ما يقوله.

أظن أن عندها فكرت لأول مرة ألا يجب لأحد أن تكون له السيطرة على شخص آخر. عندما بدأت الدراسة الثانوية، لم يوافق أبي على سيرى إلى البيت، فكان يأتي ليأخذني ويوصلني للبيت. لم يكن يسمح لي أبداً بالذهاب إلى رحلات المدرسة أو الخروج مع صديقاتي، وكانت أرى هذا ظلماً، فقد كان يسمح لصديقاتي أن يذهبن أينما شئن وأن يفعلن أشياء لم أكن أستطيع فعلها. كان أخي إشفاق يخاف أبي كما كنت أخافه. أتذكر قرب نهاية الدراسة الثانوية أراد إشفاق أن يحلق ذقنه، ولكن أبي قال لا، فكان على أخي أن يحتفظ بشعر وجهه.

عندما أصبحت في الخامسة عشر بدأت في التمرد على أبي. رأيته يضرب أمي وفكرت أنه يجب أن يقف أحد بوجهه. ولكن أدركت بسرعة أن أمي تحمل عواقب سلوكه، فقد كان أبي يقول: «إن كانت نجا نجا لا تتصرف بشكل لائق فهذه غلطتك لأنها ابنتك». لم أكن أفهم لماذا يتصرف كذلك. ولكن عندما كبرت أدركت أن خوفه من أن أفقد شرفه كان ما يدفعه لذلك السلوك. أتذكر أنني عندما بدأت الصف السادس، أخبرني: «تذكري فقط أن احترام العائلة بأكملها بين يديك—إذا حدث شيء، سيكون مسؤوليتك».

عندما وصلت سن الجامعة، كان أبي مفرطاً في قلقه. كان يجب أن يعلم أين أنا في كل دقيقة، جدولى، ومتى تكون لي فترات راحة. مع ذلك، كان سعيداً لأننى دخلت الصف السادس من «سانت ويلفريد»؛ حيث لم يكن هناك أناس كثيرون من جنوب آسيا ليراقبونى، فقد كان الأمر فقط حول ذاته وسمعته—وليس حمايتي.

في الوقت نفسه، كانت علاقتي بأمي تتحسن كثيراً. أتذكر أنه عندما كان أبي يذهب في إجازته السنوية إلى باكستان كان الجميع يشعر بالراحة، فقد كانت نسبياً مبكراً، وكانت هناك موسيقى، ولا توجد تعليمات تجبرني أن أكون في البيت في وقت محدد، ولا أن أجهز طعام والدي ، إلخ. لاحظت كيف تكون الأشياء مختلفة عندما يكون بعيداً. ولكن عندما كان يعود من باكستان، يكون أسوأ حالاً، فقد كان يعتقد بدرجة أكبر من الجميع عبيد رغباته.

الزواج والدراسات والهويات

عندما بلغت السابعة عشر أراد أبي أن يأخذني إلى باكستان للزواج. وقد خلق ذلك جدلاً كبيراً في المنزل. فقد كانت أمي مصرة أن حياتي لن تكون صورة طبق الأصل من حياتها؛ ولذلك كانت مصممة على أن أتعلم. لم أكن جزءاً من تلك المناقشات ولكنني خبرت أجزاء منها. شعرت في ذلك الوقت أنني مدعومة، وأن هناك شخصاً بجانبي يفهمني. كنت أتعلق بالأمل أن تبقى أمي قوية لأنها كانت الوحيدة التي يمكن أن تساندني؛ وإنما فإن مصيري قد انتهى. وعندما أخبرت والدي إنني أريد الذهاب إلى جامعة «مانشستر» لدراسة العمل الاجتماعي، وافقت أمي على الفور، لكن والدي لم يوافق. أخبرها: «لقد حصلت على ما أردت وذهبت إلى الجامعة، ولكن حان وقت زواجهما».

تنازلت عن حلم العمل الاجتماعي لكي أحافظ على السلام في الأسرة، وذهبت إلى كلية بلاكبيرن. كنت غير مرتاحة لأنني كنت مختلفة. فقد انتزعت من مدرسة مسيحية بيضاء في معظمها لألقي في كلية ذاتأغلبية آسيوية مسلمة تتميز بعقد متعددة فيما يخص الثقافة والهوية. بقيت ثلاثة أشهر قبل أن أقرر الرحيل، وكانت تلك بداية علاقة جديدة مع أبي. فقد وافق على أن أذهب إلى جامعة بريستون، وأن أذهب مع أمي إلى صالة رياضية مختلطة، وقبل بصديقه جديدة لي، وسمح لي أن أذهب إلى بيتها. تساءلت عن سبب لطنه مع صديقتي ثم أدركت أن ذلك بسبب أن أباها وصل إلى المملكة المتحدة في الوقت نفسه تقريباً الذي وصل فيه أبي. ربما تشارك كل الناس الذين وصلوا إلى المملكة المتحدة في الوقت نفسه المخاوف نفسها، وشعروا أنهم يحتاجون إلى السيطرة على أنفسهم ومنع تعرضهم لتلك الأمراض في المجتمع.

كان هناك وقت كان أبي يريد فيه العودة إلى باكستان، وأن يأخذنا جميعاً معه. كان مصرًا على أن نحصل جميعاً على جنسية مزدوجة، حتى إن طردونا يمكننا العودة إلى باكستان بسهولة. كنت أجده هذا تفكيراً سخيفاً للغاية ولم أفهمه على الإطلاق. أنا مواطنة بريطانية. لماذا يمكن أن أطرد؟!

من ينفق ومن يحمي؟

لم يشمن أبي حياته المنزلية. نعم كان يكسب مالاً، ولكن قدرًا كبيرًا من دخله كان يذهب إلى أهله في باكستان. اكتشفت أنه بينما كنت أنا أدرس في جامعة (صف السادس) حكومية، كان هو يدفع مصروفات التعليم الخاص لأولاد أخيه في باكستان. كان من المفترض أن يكون الحارس والحرامي لي ولكنه فشل في ذلك. كان يحمي أهله ويدعمهم في باكستان، بينما كنا نكافح لصنع مستقبل لأنفسنا.

كان أبي مهتماً بصورته الخارجية، وكان خروج أمي للعمل ضد تلك الصورة. كان سعيداً بقدرتها على كسب المال، ولكنه لم يكن يريد فقط أن تظهر أنها تعمل حتى لا يجدون غيره في عيون الآخرين. ولكن دخل أمي وفر له أمواله فاستطاع أن يرسلها للخارج. من الناحية الإسلامية، كانت أموال أمي لها لتحتفظ بها، وأظن أن السبب في أنها لم تفعل ذلك أنها كانت تريد أن يجعل الحياة محتملة قليلاً، وأن تعنى بأبنائها لأن أبي لم يكن يفعل. حتى هذا اليوم لم أر أي شيء من أموال أبي؛ لم يدعمني أبداً.

لم أشعر أبداً أن أبي قام بدوره ومسئولياته. كانت أمي هي من تقوم بالتبضع والطبخ والاتصال بالناس عندما تحتاج إلى إصلاح أشياء في المنزل. لا أتذكر أن أبي كان يفعل أي شيء بخلاف صيانة سيارته أو الانخراط في أنشطته الاجتماعية. بالنسبة للعالم الخارجي، لم يكن الأمر يجدون كذلك بالتأكيد، فقد كان الناس معجبون بأبي وكيف أنه أدار شئون بيته وأسرته بكفاءة، وكيف كان يعمل بجد. ولكنه وصل إلى هذه المكانة لأن أمي صمدت وساعدتنا. كثيراً أيضاً ما لام أمي على الانشقاقات مع الأسرة الممتدة وعلى عملها أيضاً. كان أفراد العائلة الممتدة يناقشون حقيقة أنها كانت تخرج وتكتسب أفكاراً، وأنها قد أصبحت غير مطيعة وتناطح زوجها.

بناء الثقة

كنت أحتاج وظيفة عندما كنت في الجامعة. كنا نريد أن نفتح الموضوع لأبي بهدوء وبطريقة تكون مقبولة بالنسبة له. في الواقع، كنت أعمل قبل ثلاثة أو أربعة أسابيع قبل أن أخبره. كانت استجابته مثيرة للدهشة—كان هادئاً جدًا. لماذا تغير؟ ثم أدركت أنه وثق في، وعرف إنني لن أفعل شيئاً مشيناً. بعدها بدأت أنا وأبي في الحديث وبدأت نبني علاقتنا بهدوء. ولكن في الخلفية كان لا يزال يتحدث عن تزويجي بابن عمه في باكستان بعد أن أنهى دراستي الجامعية. كان لطيفاً معي لأنه أراد شيئاً في النهاية.

كان تخرجي قاتلاً! لم أكن أريد الذهاب، ولكن أبي كان مصرًا إلى حد أنه كان يريد الفيديو والصور والرداء، إلخ. في ذلك اليوم، كان أكثر الناس فخرًا هناك. أتذكر إنني كنت أقول لنفسي: «لماذا أنت فخور هكذا، لماذا فعلت أنت؟ لا شيء؟ دفعت ثم قبعتي والرداء وجريت هنا وهناك لأجل الفيديو؟ يا للإنجاز!» بعدها ببعض الوقت، مات الشخص الذي أراد أبي أن يتزوجه في الأساس في حادث. بالنسبة لأمي كان هذا مصدراً للراحة لأن التهديد قد زال. ولكن هيهات! كان لأم الولد الميت ابنًا آخر مناسباً. بحلول ذلك الوقت كانت العلاقة بيني وبين أبي أفضل كثيراً، وكنا مرتاحين للكلام معًا إلى حد إنني كنت أستطيع أن أخبره في ماذا أخطأ.

عندما كنت في الجامعة، قابلت شخصاً أردت الزواج منه. وافقت أمي أن تتحدث إلى أبي، ولكن كان علينا أن نخطط استراتيجياً لما سنقوله له. في النهاية لم يحدث—ربما لم يكن مقدراً له أن يحدث—لكن هذه التجربة جعلت علاقتي بأمي مختلفة قليلاً أيضاً. أعتقد أن أمي كانت تحاول أن ترتب الأشياء من أجل زوجي، بالرغم من أن أبي قال لي: «إن كان هناك شخص تحبينه فقط أخبرينا، وسنواافق طالما سيعامل معك بصورة جيدة». ولكنني أشعر أن عنده شروطاً لهذا الشخص، كأن يكون من طبقة عليا، وأنه لا يمكن أن يعيش بعيداً، وأن يكون باكستانيًا.

محن العزوبية

إذا كان هناك من يحميني فهو الله. هناك لحظات يقل فيها إيماني—ولن أكذب في هذا الشأن—ولكني دائمًا ما أعود. هذا هو الشيء الوحيد الذي يبقى لي دائمًا. أنا لا أثق بأحد ولا أظن أن أحداً سيحميني حتى في المستقبل. أنا الآن في مرحلة تختلط فيها الأفكار في ذهني عن كل شيء، فقد سمح لي أبي أن أعيش بعيداً عن المنزل ولكن أمي اتخذت الآن المنهى الآخر، فهي تحمى اسم العائلة وسمعتها. تقول أشياء مثل: «إذا قابلت رجلاً بغض الزوج لا تخبريه أنك تعيشين بعيداً عن البيت، لأنه سيظنك وقتها أنك لست فتاة باكستانية صالحة». كان هذا نوع الأشياء التي اعتد أي أن يقولها، وكانت هي تنتقدها ولكنها الآن تقولها. على زوجة أخي الآن أن تكافح من أجل الأشياء نفسها التي تшاجرت أمي مع زوجها حولها. من الغريب كيف تبدلت أدوارهما. فأمي الآن هي الشخص الذي نذهب إليه في العائلة عند اتخاذ قرارات خطيرة. ولم يعد رأي أبي مهمًا.

منذ هذه اللحظة وعلاقتي بأسرتي ليست جيدة. فهم لا يتفقون مع وجهات نظرى، ولا زلت أشعر أنهم لا يثمنون آرائي. مع ذلك، تغيرت بعض الأمور. على سبيل المثال، يقول

«إشفاق»، الذي كان هادئاً ولم يكن قريباً مني، إنني الآن الشخص الوحيد الذي يستطيع أن يثق به. كما يأتي ياسر إلى دائمًا قبل اتخاذ أي قرار للحصول على موافقتي أو رأيي. هل تحتاجين لأن تكوني متزوجة حتى يمكنك إعطاء نصيحة جيدة؟ وهل لا يمكن لامرأة عزباء أن تفعل ذلك؟. وهل يمنحك الزواج رخصة كي تكوني قادرة على إسداء النصح وتقديم الدعم؟ لا أعتقد ذلك! بل وأعلم أن مجتمعنا العربي لا يظن أنني صالحة لدعم غيري من النساء، وذلك لأنه لا يوجد رجل في حياتي. أنا لست متزوجة ولذلك أنا لا أعرف أي شيء.

كثيراً ما أبهر حقيقة أنني غير متزوجة لنفسي قبل الآخرين. السبب الرئيس أنني لا زالت عازبة هو أن أسرتي تريديني أن أكون في البيت. مع ذلك، لا يمكن أن يستمر ذلك إلى الأبد، وخلال أعوام قليلة سوف أحصل على زوج يعاملني باحترام وكشخص مساوي له، ليس بالطريقة التي كان أبي يعامل بها أمي - زوج تكون أولوياته زوجته وأبناءه وليس أمه وإخواته طوال الوقت. كان، ولازال، من الصعوبة أن أتحدى الأعراف الثقافية والتوقعات، ولكنني كنت قوية، في الواقع كان من أكبر مخاوفي أن أفقد تلك القوة الداخلية. مبادئي ومعتقداتي تعني لي الكثير. أعلم أن الكثيرين من مجتمعي العربي وأسرتي الممتدة وأصدقائي يظنون أنني تتطبع بطبع الناس في الغرب وأن هذا شيء سيء، ولكنني أعتقد أن هذا مثير للسخرية. هناك فتيات أعرفهن من مجتمعي العربي وديني يفعلن كل الأشياء التي لا يجب أن يفعلنها، ولكنهن لا يظهرن بمظهر الناقصات مثل لأنهن متزوجات. أعلم أنني مختلفة، ولكن ليس بطريقة سيئة. أنا أصلي وأحترم أبي، ولكنني لا أتبني كل توقعات الجماعة والمجتمع.

في رأيي أن الأسرة النموذجية هي على عكس ما نحن عليه تماماً. أعرف أننا جميعاً نحب أن نظن أننا متساوون، ولكننا غير ذلك. أود أن أقبل أسرتي كما هي بالضبط وأعطيهم القدرة على مناقشة الأشياء بصرامة، حيث ينال كل شخص القدر نفسه من التقدير. لا أعتقد أننا سوف نكون نساء متساويات أبداً - كم سنة كافحت النساء من أجل حقوق لم ينلنهن بعد؟ طالما لا تزال نساء مثل أمي يتتحولن ويتغيرن بعد كل تلك السنوات، سوف نجد عدم المساواة دائمًا. كان يمكننا أن نحقق بعض المساواة إذا كانت قد ظلت أمي كما هي تكافح من أجل المساواة، ولكن أبي قطع عليها الطريق. بدلاً من ذلك، نجد دائمًا شخصاً ذا سطوة - نزل أبي درجة، وفي المقابل صعدت أمي لتولي السلطة والسيطرة.

خبرات النساء : نظرة عابرة للقوميات



خبرات النساء: نظرة عابرة للقوميات

يتجلى مفهوماً القوامة والولادة - اللذان يتم فهمهما على نحو غير مدقق بصفتهما سلطة ووصاية الرجال على النساء- في الحكايات الـ 55 التي تم توثيقها في تسعة بلدان (بنجلاديش، وكندا، ومصر، وجامبيا، وإندونيسيا، وإيران، ومالزيريا، ونيجيريا، والمملكة المتحدة) المشاركة في المشروع العالمي لحكايات الحيوان.

تقع تلك البلدان في مناطق مختلفة من العالم، وتحتوي على أغلبية وأقلية مسلمة من السكان، وقوانين أسرة إما علمانية أو قائمة على تأويلات دينية. وعلى الرغم من كون تلك البلدان المشاركة مختلفة بشدة (وبالتالي تم تحليلها كل على حدة في الجزء السابق)، إلا أنه من الدال والمفيد أن نرى كيف أن النساء تجارب متشابهة عبر تلك البلدان بالرغم من اختلافاتها.

يمكن رؤية جوانب متعددة للقوامة والولادة في التأويلات الدينية التقليدية والقوانين المعاصرة والأعراف المجتمعية. ففي السياقات الإسلامية حول العالم، يكون على الأزواج واجب الإنفاق على زوجاتهم وأبنائهم، إما بالقانون أو بالمارسة، كما على الزوجات مسؤولية الطاعة في المقابل. وينعكس هذا في المفاهيم التقليدية القديمة، كما ينعكس أحياناً في القوانين. ونتيجة لذلك، كثيراً ما تعد العلاقات الجنسية حق للأزواج وواجب على الزوجات. يمكن للرجال، في قوانين الأسرة المسلمة المعاصرة أو في ممارسات المسلمين في سياقات الأقليات، الزواج بأربع زوجات إذا كان بإمكانهم الإنفاق عليهن (وفي بعض السياقات، إذا كانوا قادرين على العدل بينهن جميعاً). وفي معظم السياقات، يكون للأزواج الحق المنفرد- إما قانونياً أو عرفيًا- في تطليق زوجاتهم؛ وفي السياقات التي يمكن للنساء فيها المبادرة بطلب الطلاق، تكون غالباً عملية حصولهن على الطلاق صعبة للغاية لمشقة إثبات الأسباب القانونية التي تجيز لهن حق الطلاق أو

مساومة الأزواج لهن ودفعهن للتخلص من حقوقهن مقابل الطلاق. ويكون للرجال، بوصفهم آباء، حقوق ولادة مميزة على أبنائهم.

ولكن يتضح من خلال الحكايات التي تم توثيقها في هذا المشروع—بعبور حدود قومية وإقليمية واجتماعية اقتصادية—و عبر تلك القوانين الموحدة والعادات والأعراف الاجتماعية وتوقعات المجتمعات المحلية، التي تبرر جميعها باسم الدين، لا تصلح للأسر كلها، فخبرات الأسر والأفراد من نساء ورجال وأطفال تختلف بشدة عن النظريات الكامنة وراء تلك المفاهيم.

الناس يكافحون. فالرجال مثقلون بأعباء وغير قادرين على تحمل مسؤوليات الإنفاق والحماية، عن إختيار أو بسبب الظروف، والنساء مكبلات بتوقعات الطاعة، وبخاصة عندما يصاحبها ضرورة الرعاية لأنفسهن وأطفالهن مادياً وعاطفياً. أما الأطفال فيرون التحديات التي يواجهها الكبار ويفهمونها، وكيف يكافحون ويعانون ويتأثرون بذلك. فتعاني الأسر والجماعات بسبب التوقعات غير القابلة للتحقق التي تنطوي عليها القوانين والأعراف المجتمعية التي يتم تبريرها باسم الدين.

تظهر حكايات النساء في الوقت نفسه الطرق التي يفتحن بها مسارات نحو المساواة—بإخلاص وغالباً بتفان—بالرغم من العقبات الشخصية والاجتماعية التي يواجهنهما. فإن كثيراً من النساء المشاركات كن قادرات على استيعاب ما حدث في حياتهن وتحليل علاقاتهن والتوصل إلى فهم أفضل للديناميات الاجتماعية وдинاميات الجندر التي تؤثر على تجاربهن، وبالتالي على الاختيارات التي يمكن أن تدفع بهن وأسرهن إلى الأمام. في بعض الحالات، كانت تعمل النساء مع أفراد أسرهن على إقامة علاقات متساوية وتحقق حياة أسرية سعيدة وصحية. وبالرغم من أن حكايات النساء تحتوي على نضالات وصمودات وظلم، فإنها في مجلتها ليست بائسة. فهؤلاء النساء كن قويات وواسعات الحيلة ومتبنات بدرجة تسهل لهن تحسين حياتهن.

تظهر حكايات النساء في الوقت نفسه الطرق التي يفتحن بها مسارات نحو المساواة - بإخلاص وغالباً بتفان - بالرغم من العقبات الشخصية والاجتماعية التي يواجهنهما.

نبدأ في هذا القسم استعراض الحكايات، ثم نعرض بعض المحاور الرئيسية المرتبطة بقوانين الأسر المسلمة التي أتت من البلدان المشاركة وهي: زواج الأطفال، والأدوار الاقتصادية داخل الأسرة، وتعدد الزوجات، والعنف المنزلي، والعلاقات الجنسية داخل مؤسسة الزواج، والطلاق وحقوق مابعد الطلاق، والحضانة الولاية على الصغار. بعدها ننظر إلى الاتجاهات الكبرى المرتبطة بالكيفية التي فهمت بها النساء «مصادر المعرفة» تجاربهن، وكيف حللن ما حدث حولهن، وكيف أثر ذلك على قرارات حياتهن. ونقدم بعض المسارات التي استخدمتها النساء «مصادر المعرفة» لتمكين أنفسهن والآخرين. وأخيراً، نقدم وسائل لبناء المساواة في الحياة الأسرية من أجل النساء والرجال والأطفال على السواء.

تفاعلات القوامة والولادة داخل قوانين الأسرة

نتعرف في هذا القسم على المحاور الرئيسية داخل قوانين الأسرة المعاصرة، ونقدم تعليقاً على اتجاهات في تجارب النساء «مصادر المعرفة» داخل كل محور، بالإضافة إلى أمثلة محددة من تلك الاتجاهات، باستخدام كلمات النساء أنفسهن كلما أمكن.

زواج الصغيرات

يوجد زواج الصغيرات باعتباره عنصراً في حكايات الحيوات من خمسة بلدان: (بنجلاديش، وجامبيا، وإندونيسيا، ونيجيريا، والمملكة المتحدة); حيث قام الوالدان أو الولاة بترتيب زواج البنات لأسباب متنوعة. كانت تلك الزيجات صعبة بصفة عامة بالنسبة للبنات اللاتي حرمن من طفولتهن (وكثيراً ما كان عليهن ترك الدراسة) ووُجدن أنفسهن في موقف ضعف أمام أزواجهن الأكبر سنًا وأمام أهل الزوج.

تلك الآثار المضرة لزواج الصغيرات موثقة جيداً حول العالم. ولكن وضع حد أدنى لسن الزواج هو تحدٍ خاص في بعض السياقات الإسلامية، وكثيراً ما يُساق مثال زواج النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بعائشة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) لتبرير زواج الصغيرات. ومع ذلك، فهناك جدال علمي منذ أمد طويل حول سن عائشة، كما أن زواج

النبي بعائشة لم يكن زوجاً مبيناً على التسلط بل على المساواة والاحترام والحب. بالإضافة إلى ذلك، حدثت تغيرات اجتماعية وثقافية واقتصادية عميقة في المجتمع منذ زمن النبي. وبخلاف أن زواج الصغيرات ليس بأي حال من الأحوال مطلباً دينياً، فإنه ممارسة مدمرة ملاريين الفتيات اللاتي لا يملكن أمر مستقبلهن. رصدنا الاتجاهات والتجارب الآتية التي ترتبط بزواج الصغيرات والقائمة على حكايات اشتراك فيها النساء «مصادر المعرفة» من خمسة بلدان:

في حكايات الحيوان، كان زواج الصغيرات حلاً بالنسبة لبعض العائلات الفقيرة أو التي لم تستطع تقديم الرعاية الكافية للأطفالها (وهكذا قامت بتزويج الفتيات)، أو وسيلة لبناء أو توسيع علاقات مع عائلات أخرى.

عديد من النساء «مصادر المعرفة» من نيجيريا تزوجن من رجال أكبر منهن سنًا قدموه الهدايا والأموال لولاهن، وأظهروا الاهتمام بالبنات، وأقنعوا الولادة بالموافقة على الزواج. فكما حكت سالاماتو :

“

عندما بلغت 13 عاماً، أتى رجل يُدعى دانلامي (كان فوق الأربعين، وكان يُعرف عنه أنه قد طلق ست مرات، وأنه يضرب زوجاته) وطلب الزواج مني. عندما رفضت ذهب إلى زوجة أبي وأعطتها بعض المال الذي قبلته. كنت أرفض رؤيته عندما كان يأتي، ولكنه كان يذهب إلى زوجة أبي رأساً ويقدم لها الهدايا التي رفضتها.

عندما أرسل ناسه لأبي بعرض الزواج، قال أبي إنه سيسألني أولاً قبل إعطاء إجابة. وبمجرد رحيلهم نادى زوجة أبي وأخبرها، فأخبرته فوراً وبحماس شديد أن دانلامي كان يزورني وإنني شغوفة به. وب بدون أن يسألني، أرسل لهم أنه قد قيل. حاولت بلا جدوى أن أجعل أبي يستمع إلى بأن هذا غير صحيح، ولكن توسلي قد وقعت على أذن صماء.

عندما علمت بأن الزواج قد أصبح وشيئاً، هربت إلى بيت خالي في القرية المجاورة، ولكن أبي اكتشف مكاني وأعادني. حاولت خالي إقناعه بعدم تزويجي، ولكنه لم يستمع، وتم الزواج بعد عودتي مباشرة.”

تُمَّت خطبة سينتا من إندونيسيا في التاسعة، وتزوجت في الرابعة عشر من عمرها لضمان أن المدرسة التي كان يديرها أبوها سوف تستمر بعد وفاته. فكما قالت أمها عندما تزوجت فجأة : «توفي أبوك عندما كان يبني مدرسة داخلية إسلامية، وأنت امرأة، ولهذا فمن المستحيل أن تقومي بإدارة المدرسة. ولهذا يجب أن تتزوجي حتى يتولى زوجك أمر المدرسة».

تقول سومرة من المملكة المتحدة إنها لم تُستشر أبداً في أمر زواجها المرتقب، لأن «البنات المسلمات المذهبات لا يتحدين عن الزواج؛ وهن بالتأكيد لا يتحدين والديهن فيما يخص اختيار شريك الزواج». ولكن عندما حاول والداها ترتيب زواجها لأول مرة عندما كانت في الرابعة عشر، قاومت وهربت. وأخيراً وافقت على الزواج، وهي في سن السادسة عشر، وفضلت ابن عمها على ابن خالتها. وقد رأت أن الزواج مفيد للأسرتين ولزوجها :

”

كانت نية والدي التخلص من عباء ابنة، وكانت نية أهل زوجي
أن يحضروه لإنجلترا حتى يحصل على فرصة لحياة أفضل لأسرته...
لم يكن والدي مهتمان بطموحاتي وما أريد في المستقبل.“

سلطانة من بنجلاديش تزوجت في حوالي الثانية عشر لأن أباها كان قد مات عندما كانت في السادسة، وتم خداع أمها وسلبها الأرض التي ورثتها، وكانت الأسرة فقيرة ولم تكن لها موارد. ذهبت سلطانة وأختها للعمل لدى الأسر الأكثر مالاً في القرية. قابلت سلطانة زوجها، الذي كان في حوالي العشرين، في البazar وأحبا بعضهما البعض. كانت لأسرته بعض الموارد - لذا اعترضت على زواجها من ابنهم، لأن أسرة سلطانة فقيرة ولم تكن تستطيع تقديم الصلات الاجتماعية المهمة أو المهر (وهو عرف في بنجلاديش). ارتاحت أسرة سلطانة لحصولها على زوج، وبخاصة لأنه لم يكن لديها ولد يقوم بترتيبات الزواج.

لم تكن الفتيات مدركات في الكثير من الحكايات ، لترتيبات الزواج ولم يستشنن استشارة كاملة أو يسألن الموافقة.

قالت زينب من نيجيريا إنها لم تكن تعلم عن زواجها قبل ترتيبه بالفعل، واندهشت وصدمت عندما علمت أنها سوف تتزوج :

”

في إحدى الليالي عندما كنت في الرابعة عشر، أتي رجلان مسنان إلى بيتي أختي. رحبت بهما وفردت أمامهما حصيرة وقدمت لهما الماء. لم أفكر للحظة واحدة أن هذين الرجلين كانوا يمثلان «معلم بابا» وأنهما أتيا لطلب يدي للزواج. لم يخبرني أحد. بعدها، كان كل ما رأيت هو أختي وهي تشتري هدايا للعرس وسرير وأطباق وأواني وغيرها. لم يخطر ببالِي أنها كانت لي. اكتشفت ذلك فقط عندما جاء صديق «معلم بابا» للدكان وناداني بـ«العروسة». سألته، «من هي العروسة؟» أجبَ، «ألا تعلمين أنك سوف تتزوجين يوم الجمعة؟» ارتبت وزادت دقات قلبي وسألت، «من من؟» أجبَ، «معلم بابا ! ”

أُجبرت، بالمثل، رفيقة من المملكة المتحدة على الزواج في سن 15 دون علمها المسبق :

”

كان والدي يقولان دائمًا إن بناتهم لسن مهمات للاحتفاظ بهن، بل هن ملكية شخص آخر... قام جدي بترتيب خطبتي وخطبة أختي؛ لم نكن نعلم شيئاً عن هذا. كان نكاحي في باكستان. لم تكن لدى فكرة أنني على وشك الزواج. كان الليل في أوله وأتذكر أنني حاولت الهروب إلى السرير عندما قالت عمّاتي: «أنت ستتزوجين بعد دقيقة، لا يمكنك الذهاب لأي مكان». عندها فقط تبيّنت لي الحقيقة وشعرت بالحزن. أتذكر فقط أنهم قادوني إلى غرفة صغيرة وعلى رأسي طرحة كبيرة، مرتدية ملابس الليل وطلبت مني قراءة بعض آيات من القرآن... شرعت في البكاء ولم ينظر لي أحد أو يجب على أسئلتي. كنت أصغر من أن أتزوج. كان أبي حاضرًا وكانت أمي في المملكة المتحدة. أتذكر أنني وقعت على

وثيقة وعيني تغشاها الدموع، بعدها احتفل الجميع وشكروا أبي.
شعرت بأنني قليلة الحيلة جداً وحزينة. كانت التجربة سلبية في
مجملها؛ وجعلتني أتشكك في الإسلام بкамله. كنت غاضبة جداً
وكنت أشعر بالذنب طوال الوقت. لم يستمع أحد لآمالي. كنت
فقط امرأة بلا صوت، تصرخ في صمت. لم يكن هذا ما تخيلت
أن يكون هو الزواج...»

تكلمت سينتا، ابنة أحد «الكايات»، أي الزعماء الدينيين، ومدير مدرسة دينية من إندونيسيا، عن خطبتها التقليدية كالتالي :

»

عندما كنت في التاسعة، قمت خطبتي لابن «كايا» من قرية أخرى.
كنت لا زلت ألعب مثل غيري من الأطفال. في كل مرة كانت تأتي
حماة المستقبل للزيارة، كانوا يخبرونني أن أستحم وألبس أبيه
ثيابي وأتصرف كسيدة راقية. كان يطلب مني أن أقبل ظهر يدها
وأنما راكحة، وأن أصافحها وأجلس بلطف. كان زوجي المستقبلي من
حين لآخر يأتي أيضاً، كنت أخجل منه لأنّه كان رجلاً لا أعرفه
بالفعل. لم أكن أعرف معنى الخطبة أو الزواج، أو الزوج أو أهل
الزوج؛ حيث كنت في الصف الثالث.»

لم تكن للعرائس الصغيرات أي سلطة في وجه أزواجهن وأهل أزواجهن
وضرائرهن، وبخاصة عندما كان الأزواج أكبر سنًا. توضح الحكايات الأذى
والمعاملة سيئة اللذين خبرتهما الفتيات الصغيرات بسبب عمرهن وضعفهن.

عاشت سلطانة وزوجها، بعد زواجهما، في بيت مشترك مع أخي زوجها وأخته وأبيه
وأمّه. كما أخبرنا فريق البحث في بنجلاديش :

»

كان عليها أن تقوم بالعمل كلّه، الطبخ والتنظيف والكنس والممسح
وغسل الملابس. كان هذا شاقاً بالنسبة لفتاة في الثانية عشر أو

الثالثة عشر من عمرها. كانوا يهينونها ويشتمونها. كانوا يطلقون عليها فقيرة «ووضيعة المولد/ الطبقة» ودميمة، إلخ. مع ذلك، لم يتم ضربها، واعتبرت سلطانة هذا من حسن الطالع. »

أما سالاماتو من نيجيريا، التي وردت قصة حياتها فيما سبق، رفضت أن تقيم علاقة جنسية مع زوجها ذي الأربعين ربيعاً، فضربها بعنف لمدة أشهر وأخيراً اغتصبها. عندما هربت، ضربها أبوها وأعادها له. وبعد ضربها واغتصابها لمدة تقارب من العام، استطاعت سالاماتو أن تهرب إلى الأبد.

و حكت شادية من المملكة المتحدة الآتي :

»

في المراحل الأولى للزواج شعرت باستمرار إنني لست إنساناً، كما لو أني بلا قيمة. لم يكن لمشاعري أهمية، ولم يعترف بها. مهما فعلت لم يكن كافياً. لم أستطع أن أقول أي شيء حتى عندما أخذت مني ابنتي ذات الأربعه أعوام. لا أعلم كيف تمكنت من الاستمرار كل تلك الأعوام. كل ما أعرفه أنه بالرغم من أن والدي كان يفترض بهما أن يدعمني في المواقف كلها، فإن ذلك لم يكن هو الحال. طالما كنت أعود لزوجي بعد أن أبكي لهما، كان إذن كل شيء على ما يرام بالنسبة لهما. »

ذكرت كثيرات من النساء «مصادر المعرفة» كيف منعهن الزواج المبكر من إكمال تعليمهن، مما أدى إلى الإضرار طويل المدى بهن.

درست روبيا من بنجلاديش وأخواتها حتى نهاية المرحلة الابتدائية فقط، وكما أخبرنا فريق البحث بينجلاديش :

كان يتوقع منها أن يتزوجن في سن مبكرة وهذا ما حدث. تتحسر روبيا لأنها كانت تريد إكمال تعليمها ولكنها لم تستطع بسبب مرض أمها. وقد توفيت أمها

في وقت لاحق بعد أن مرضت لفترة طويلة. وربما تكون العوامل التي سببت الفجوة في التعليم بالإضافة إلى الزواج المبكر هي في الأساس الظروف الاقتصادية للأسرتها، ولكن هناك أحوال اجتماعية مشاركة في تلك العملية أيضًا، فقد قالت روبا إنه في مناخها الاجتماعي يتوقع من النساء أن يعتنبن بأسرهن بدلاً من إكمال تعليمهن، وبخاصة في أوقات الأزمة. مات والد روبا عندما كانت في الرابعة عشر، وانهت بالزواج في سن الثامنة عشر.

قالت رشيدة من نيجيريا :

“

حاولت أن أكمل تعليمي؛ حيث وعد زوجي قبل الزواج أنه يمكنني أن أعود للدراسة. وعندما طلبت منه رفض حتى حين أخبرته أن هذا سيساعدني في الإسهام في دخل الأسرة... لم أستطع أن أتفهم ذلك؛ حيث سمح أخو زوجي لزوجته بإكمال دراستها. ويأتي ذلك من شخص من عائلة متعلمة.“

أخبرت حوا بالاري من نيجيريا فريق البحث أن أحد أكبر دواعي الأسف في حياتها هو عدم إكمال تعليمها. «شعرت أن قلة تعليمها تسببت في عدم معرفتها بحقوقها في المجتمع وأثناء زواجهما الفاشل، الذي أسهم في الصعوبات التي مرت بها طوال حياتها... شعرت أنه إذا كانت قد ذهبت للمدرسة لم تكن لتتزوج في سن مبكرة وتمر بتلك المشكلات العديدة، ولم تكن بالتأكيد لتعمل بالبغاء».

أجبرت مورجا، من نيجيريا أيضًا على ترك المدرسة في عمر الرابعة عشر لتتزوج ابن عمها ذا الـ 28 عامًا. وقد طلقت منه في عمر السادسة عشر بعد أن أساء معاملتها وأهملها هي وطفلتها الوليدة. وأثناء جلسات الطلاق عرضت أن تبقى في الزواج بشرط واحد وهو أن يسمح لها بالعودة إلى الدراسة لتحقيق حلمها، فرفض. وبعد طلاقهما، عادت إلى الدراسة وقابلت زوجها الثاني الذي ساندها في تعليمها. وكانت تأملاتها حول هذا الموضوع كالتالي :

”الزواج الإجباري، وسحب البنات من المدارس لتزويجهن هما ممارستان سينستان للغاية... سحب البنات من المدارس يعد نهاية حلم وأنت لا تدري الإمكانيات التي تتزعها والفوائد الجمة التي يمكن أن تعود على المجتمع إذا سمح لهن بالحصول على تعليم جيد.“

في حالات عديدة، يتم اقتراح الزواج المبكر من قبل امرأة تنزعمه وتوبيه—قد تكون أمًا أو زوجة أب أو اختًا، إلخ---بدلًا من أن يدفع به ببساطة أحد الذكور من ذوي السلطة.

رشيدة من نيجيريا تزوجت في سن 16 عامًا. كما تزوجت أمها في سن التاسعة. تحكي رشيدة :

”لم يكن أبي محبذًا الزواج، حيث كان يرى أنني كنت مهتمة بإكمال تعليمي، بينما أرادت أمي أن أتزوج. قد يرجع ذلك جزئياً إلى أنه منذ كنت في الرابعة عشر من عمري بدأت في تلقى عروض الزواج... كانت هناك خلافات بين والدي في تلك الفترة، ولكن في النهاية فازت أمي وتزوجت.“

تصرح مورجا من نيجيريا أن زوجة أبيها وعمتها، وهما من شجعتا أبيها على تزويجها، قد رتبوا زواجهما من ابن عمها الأكبر.

الأدوار الاقتصادية ؟ من يهول

على الرجال (الآباء والأعمام والأخوال والإخوة والأزواج والأبناء) في الفهم الفقهي القديم للقوامة، والذي يشكل القوانين المعاصرة والأعراف الثقافية، مسؤولية الإنفاق على النساء والأطفال وحمايتهم؛ والنساء بدورهن طاعة هؤلاء الرجال.

وتحدثت النساء في كل من البلدان المشاركة في المشروع عن رجال في حياتهن لم ينفقوا عليهن أو أطفالهن ولم يقدموا لهن الحماية؛ بل في كثير من الأحيان كان الرجال يجدون صعوبة شديدة في كسب ما يكفي لإعالة أسرهم، لذا كانت النساء يقمن بما يعجز عنه الرجال، أي إعالة الأسرة، أو كانت النساء يعملن منذ بداية الزواج ويكسبن أكثر من أزواجهن. في كثير من الأحوال، أدى ذلك إلى انعدام الثقة بالنفس لدى الرجال وعدم استقرار الزيجات.

توضح الحكايات الانفصال بين القوانين—حتى النظرية والمنطق وراء القوانين—والواقع الذي تواجهه الأسر، فمفهوم العائل الأوحد الذي ينفق على الأسرة ويعظمها لا يصلح للأسر المعاصرة في النظام العالمي القائم على المنافسة في عالمنا اليوم، بالذات مع زيادة انتشار الأسر النووية. وحتى عندما لا يقوم الرجال بمسؤولياتهم، يحتفظون بميزاتهم وحقهم في التسلط على النساء، وهو أمر غير عادل ولا يمكن الاستمرار فيه.

هذه بعض الملاحظات الأساسية حول الأدوار الاقتصادية التي يقوم بها الرجال والنساء في حكايات الحيوات التي وثقها هذا المشروع:

تقوم النساء في كل البلدان بأدوار المنفقات والحاميات لأنفسهن وأطفالهن، وأحياناً لأسرهن الممتدة. فمعظم النساء «مصادر المعرفة» اكتسبن المال وأسهرن في مصروفات أسرهن بصرف النظر عن الحالة الاقتصادية، أو عملت النساء بأعمال متعددة (رسمية وغير رسمية) مثلًا، فلاحتات وعاملات بالمكاتب وصحفيات وعاملات منازل وطباخات وموظفات في مؤسسات أهلية ومعلمات وأساتذات في الجامعات. كما قمن بمشروعات خياطة داخل المنزل وبِعن أشياء في الأسواق وقمن بالتنظيف والكنس وغيرها من الوظائف غير المنتظمة. وقد قامت النساء أيضًا بأعمال غير مدفوعة الأجر بنسبة غير متكافئة داخل المنزل.

بدأت صفيحة، من نيجيريا، تجارة بسيطة كما جعلت أولادها يبيعون المياه النقية في الشوارع (مياه صالحة للشرب في أكياس بلاستيكية)، والألالي (فطائر الفول)، والبطاطا

المسلوقة وغيرها، واستدانت الأموال من أجل دفع مصروفات المدرسة، وأخيراً استطاعت أن تدخل مجال التجارة على مستوى أوسع بقرض من بنك القروض الصغيرة لتمكن أبناءها من دخول المدرسة وتلبية احتياجات المنزل. قالت :

٥٥

كان زوجي غير مسئول على الإطلاق ولم ينفق بطريقة كافية علي وعلى أبنائنا... لم يحضر طعاماً كافياً للمنزل، فما بالك بالأشياء الأخرى، التي سمعت أن الإسلام يقول إنه من المفترض أن يقدمها. لقد أجبرت على إيجاد طريقة لإكمال إسهامه الضعيف حتى نبقي على قيد الحياة. ٥٦

قامت سmineة من كندا الإنفاق على نفسها في زواجها الثاني، الذي كانت فيه زوجة ثانية :

٥٧

لم يرعني مادياً ولم يدعمني عاطفياً. خلال مدة الأربع سنوات لزواجهنا لم يأخذ أي مسئولية. لم يكن هناك عدل أو عدالة. كان يقضى يومين فقط معي والبقية معها. لم يدعمني مادياً بأي طريقة. لم يحضر لي شيئاً معه أبداً ولو مرة واحدة. جسدياً، نعم كان يعتني بي، أو كنت ألبني احتياجاته الجسدية. ٥٨

موار، من ماليزيا، هي من كانت تكسب الدخل الرئيسي للأسرة، مثل أمها من قبلها :

٥٩

القدر يقرر كل شيء. عندما كان ابني في السادسة، مرض زوجي وأقام في المستشفى لإجراء عملية فتاق. منذ ذلك الحين، كان علي تحمل مسئولية رب الأسرة بدلاً من زوجي. لم يستطع العمل لمدة أربع سنوات. اتخذت حرفه استخراج المطاط من الأشجار... زاد داخلي حيث كانت معظم أشجار المطاط صغيرة، وكانت لاتزال تنتج الكثير من السائل، وبذلك الدخل ساعدت زوجي وربت ابني وأصبحت ربة العائلة. ٦٠

ساعدت نادية، من مصر، أباها في تربية إخوتها الخمس، ثم ساعدت زوجها الأول والثاني. بعد تخرجها من الجامعة تخلت عن وظيفة باحثة مرموقه، وعملت في أحد الفنادق لكسب دخل أكبر. بعدها سافرت إلى دولة خليجية؛ حيث عملت منسقة حفلات زفاف في أحد الفنادق، وأسهمت في الإنفاق على أسرتها في مصر وتکاليف زواج إخوتها وأخواتها الأصغر سنًا. تزوجت مرتين في فترة إقامتها بالخارج، من زوج مصرى ، وأنجبت ثلاثة أبناء. وقد فشلت الزیجتان بسبب الصراعات مع شريكها حول أدوارهما الزوجية؛ حيث شعرت نادية باستمرار بعدم الراحة والتضرر من تحمل الأعباء المادية لأسرتها بالإضافة إلى رعاية الأطفال وأعمال المنزل.

في معظم الحالات، كان الأزواج والآباء يريدون الاحتفاظ بالنساء تحت سيطرتهم حتى وإن لم يضطروا بمسئولياتهم. بالإضافة إلى ذلك، استمرت النساء « مصادر المعرفة » في رعاية أطفالهن وقيامهن بأعمال المنزل، كما استمر شيوخ وهيمنة فكرة أن الرجال هم أرباب العائلة في المجتمعات التي عاشت فيها هؤلاء النساء. وقد اطبقت هذا عبر البلدان والطبقات.

عملت كل النساء « مصادر المعرفة » من إندونيسيا في أعمال بأجر طوال فترة زواجهن وحياتهن (على سبيل المثال، عملت نورول وموري بالفلاحة، ونسرينا عاملة مهاجرة، وسينتا داعية ومدرسة، وشافيرة معلمة، و نادية وآماليا بائعات للطعام والحلويات، ونوا وأسي في مؤسسات أهلية). وقد تأمل الفريق الإندونيسي حكايات الحيوانات الأربع التي تم جمعها في المرحلة الثانية: ”توقع الأزواج كلهم أن تشارك زوجاتهم في الإنفاق على الأسرة، وأن يكن زوجات مطيعات وخاضعات في الوقت نفسه الذي يقمن فيه بكل الأعمال المنزليّة“.

ومثل ذلك، قالت به شادية من المملكة المتحدة :

”

كنت أشعر في مرات كثيرة أن هوية ”الرجل كرأس العائلة“ هزلية، ولكن في مرات أخرى كنت أعلم أنها صحيحة. بالرغم

من كوني من يكسب المال بالأساس والأفضل تعليمًا والمؤهلة أكثر من زوجي، فلا زلت امرأة ولا أملك القول الفصل في أي شيء. في بعض الأشياء يكون لي رأي، ولكنني أشعر أن هذا لإرضائي وإبقاءي بجانبه. أشعر إنني أمنح الإذن بالعمل أو رؤية الأصدقاء، بدلاً من أن يكون لي اختيار، ففي الواقع ليس لي رأي على الإطلاق.”

كانت مساعدة النساء لازواجهن، في الإنفاق على الأسرة تسبب مشكلات لكلا الجانبين بسبب الأعراف الاجتماعية التي تولي أدواراً محددة على الرجال والنساء داخل منظومة الزواج. فكثيراً ما كان كل من الرجال والنساء يتوقعون من الرجال أن ينفقوا، وعندما لا يستطيع الرجال فعل ذلك، يشعرون بالتهديد—وكانهم قد سلباً رجولتهم—وكانت النساء أيضاً يشعرن بخيبة الأمل. بالإضافة إلى ذلك، لم ينتج عن أدوار النساء الاقتصادية استحقاقات قانونية أو اجتماعية لهن، لذا كانت النساء مذبنات حول مساهمتهن الاقتصادية.

رافيا، امرأة من الطبقة المتوسطة وذات مستوى تعليمي جيد، كانت تنفق على زوجها نفسها بانتظام، مسهمة بذلك بما يقرب من 65% من نفقات المنزل. كان زوجها يجد صعوبة في الاحتفاظ بالوظائف، وكانت تعمل باستمرار للمساعدة في النفقات. قالت رافية :

” كان لا يحب ذلك—أعرف، لكن إذا اعترف بذلك أو أظهر عواطفه لي بشدة كان يشعر أنه سوف يهزمه. هذا يحزنني... أظن أنه إذا ذهبت مشاكله المالية، سوف يكون أفضل، وسوف يتصرف بطريقة أفضل. فكرياؤه لا يسمح بأن أتحمل أنا معظم نفقات الأسرة.“

كان الزوجان يعانيان لتوفير نفقات البيت. اتسعت المسافة العاطفية والجسدية بينهما، وبخاصة بعد أن فقدت رافية جنيناً وشعرت أيضاً أنها قد انفصلت عن عائلتها وأصدقائها بسبب أزمتهما المالية.

بالمثل، عندما كان زوج أسي، من إندونيسيا، غير قادر على الإنفاق على الأسرة، واجها توترات في زواجهما—من جانبها ومن جانبه أيضًا. أدى ذلك إلى مشاجرات كبيرة بينهما. كانوا في غاية السعادة عندما رزقا بطفلهم الأول، ولكن :

“

لم تستمر السعادة طويلاً. منذ طرد “ل” من عمله، يبدو أنه لم يحاول أن يجد وظيفة. وحتى عندما كان يجد وظيفة، كان لا يبقى فيها طويلاً بحجة أنه غير مرتاح في وظيفته الجديدة. كان دائم تغيير الوظائف. وأخيراً ما فعله “ل” أنه كان يقوم بوظائف مؤقتة هنا وهناك... كان يقدم المال من حين لآخر فقط، ولم يكن هذا المال كافياً.

كانت نعيمة، من كندا، تعول الأسرة بمفردها بينما كان زوجها يتلقى تعليمه الجامعي. كانت هي من تكسب المال، وتدفع مقدم ثمن و اقساط المنزلين الذين اشتراهما الزوجان، وأسهمت في دفع مصروفات دراسته، إلخ. وب مجرد أن حصل على وظيفة، طالبها فوراً بالتوقف عن العمل والانتقال معه إلى لندن. وعندما اعترضت وقالت إنها ستنتظر حتى تجد وظيفة هناك أعطاها هذا الإنذار:

“

أنا زوجك، ويجب أن تطيعيني” قلت: ”لا، لا يجب أن أطيع أحداً.“ هنا قال هو: ”يجب على الزوجة في الإسلام أن تطيع زوجها“، وقلت أنا: ”ليس لي علم بهذا.“

وفي اليوم التالي ذهب إلى أبي ليخبره بما حدث، و”هذا ما أريدها أن تفعله ولكنها لا تفعل“. وهكذا قال له أبي: ”ماذا تقول؟ هي صنعتك (دعمتك مادياً حتى تخرجت)، ولم تكون لتكون ما أنت عليه الآن لولاها“. وكانت تلك أكبر إهانة له... فانطلق من المنزل، وهو غاضب بحق.

تذكرت نعيمة : ”اعتقد أنه كان يريد أن يتأكد من أنه رأس العائلة. كان يحتاج أن يفرض ذلك، وحتى تلك اللحظة لم يستطع أن يفعل ذلك لأنني كنت المصدر الرئيس للمال. أما الآن وهو يستطيع كسب المال، وكان يكسبه بالفعل، فقد قال: ”لا

تحتاجين لذلك”. ربما كان غير سعيد طوال الوقت لأنه لم يكن في موقع المسئولية... وكان يلعب دوراً ثانوياً”. استمرت نعيمة في العمل خارج المنزل. وبعدها بقليل، طلقتها زوجها طلاقاً منفرداً، وتزوج بأخرى بعدها بأشهر.

تعدد الزوجات

يظهر تعدد الزوجات في حكايات من البلدان كلها، أما في زيجات النساء «مصادر المعرفة» أو في حكاياتهن عن زيجات والديهن. في معظم الحالات، كانت النساء «مصادر المعرفة» الزوجة الأولى وتزوج أزواجهن مرة ثانية، بموافقتهن أو بدونها. وفي بعض الحالات، كانت النساء «مصادر المعرفة» زوجات ثانيات، عادة بدرجة ما من الاختيار؛ حيث كن يعلمون أنهن يدخلن زيجات توجد فيها زوجات آخريات بالفعل.

توضح الحكايات التأثيرات الضارة للتعدد الزوجات على كل من الزوجة الأولى والثانية والأطفال أيضاً، فتعدد الزوجات كما تتم ممارسته اليوم لم يعد يخدم المقصود الأصلي من هذه الممارسة كما ورد في القرآن الكريم، وهو الرفق باليتامي والأرامل. بدلاً من ذلك، يستغل الرجال تلك الممارسة لتبرير رغبتهم في معاشرة أكثر من امرأة مبررين لأنفسهم أن التعدد أباحه الله.

إن التالي هو بعض الملاحظات و التجارب الحياتية التي تم جمعها من خلال المشروع العالمي لحكايات حيوان النساء :

دُهشت الكثیرات من النساء ”مصادر المعرفة“ المنخرطات في علاقات تعدد زوجات بشدة وجرحهن وشعرن بقلة الحيلة عندما اكتشفن أن لأزواجهن زوجات ثانيات.

زميمي، من ماليزيا، تزوجت في سن 26، وطلقت بعدها بـ 16 عاماً بعد أن اتخذ زوجها زوجة ثانية دون علمها أو رضاها :

كان فشل زوجي مفاجأة بالنسبة لي. لقد كنا سعداء معاً وننعم بحياة جيدة، أو على الأقل كان هذا ما ظننته. ثم في أحد الأيام ذهب خارج المدينة ولم يأخذني معه كالعادة. فيما يبدو كان قد ذهب مع امرأة أخرى. عندما عاد أخبرني أحدهم أن زوجي في طريقه لاتخاذ زوجة أخرى. لم أصدق ذلك الشخص في البداية—لا يمكن أن يفعل بي زوجي ذلك. ولكن الله أراد أن يظهر لي الحق، فقد وصلت الهدايا التي طلبها لزوجته الثانية خطأ إلى منزلي. تعجز الكلمات عن أن تعبّر عما شعرت به في ذلك اليوم. لقد انهار عالمي. لم أتوقع بالفعل أن يحدث لي هذا.

دعوت الله أن يساعدني ويرشدني إلى القرار الصواب. كان حدي الأول أن أطلب الطلاق من زوجي، ولكنه رفض. وانتهى بي الأمر أن استمر في زوجي التعددي لمدة أربعة أعوام. حاولت أن أكون صورة قدر استطاعتي. ولكن إلى متى أستطيع العيش بهذه الطريقة؟ لم تكونوا لتتعرفوا علىّ إذا كنتم قد رأيتموني وقتها. لقد كنت أبي طوال الوقت وكثيراً ما كنت أجلس فقط محمولة في الفضاء.

كنت مكتوبة بشدة. كنت أسأل الله في كل ليلة: هل هكذا يفترض لحياتي أن تكون؟ هل يمكن أن استمر في حياة كهذه؟ إلى متى يمكنني أن أعيش هكذا؟ وأخيراً قررت الخروج من هذه العلاقة. بقيت لإنقاذ زوجي وأسرتي، ولكن لم يعد بإستطاعتي التظاهر. لم أكن أستطيع البقاء في زواج كهذا. كنت تعسّة، لم تكن تلك الحياة التي أردت عيشها. ٢٤

اكتشفت سينتا، من إندونيسيا، أن زوجها قد ارتكب الزنا، وأن رجال الدين ساعدو زوجها للزواج من عشيقته دون رضا سينتا :

”

اتخذ مذيعة إذاعة زوجة ثانية. كنت محطمة للغاية. أنكر في البداية... بعدها ذهب للشيخ ليخبرهم إنني اكتشفت الحقيقة. أوضح أن هؤلاء الشيخوخ كانوا ضيوف الشرف والشهدود في حفل الزفاف الثاني لزوجي بالأمر. اتصلت بالشيخ الذي كان رئيس منظمة إسلامية لأرى ما إذا كان يعلم طوال الوقت، فاعتذر وبرر لي بأنه اضطر إلى ذلك لأن المرأة كانت حاملاً.“

أمينة، من كندا، ناقشت فكرة تعدد الزوجات مع زوجها قبل زواجه من زوجته الثانية، ولكنها دهشت مع ذلك عندما حدث الزواج :

”

في أحد الأيام، كان الأطفال جمِيعاً على المائدة يتناولون طعام العشاء. رن التليفون فأصبحوا جميعاً في حالة إثارة وشغف لأنهم عرفوا من الرنين أنها مكالمة من الخارج، وتأكدوا أن أبيهم على الخط. أخبرني وبالتالي: “أنا تزوجت. أتمنى ألا يكون لديك اعتراض. سأناوم معها الليلة”. لم أستطع الرد. بعدها كان يقول: “أنت وافقت”， ولكن في الواقع لم أكن أستطيع أن أقول شيئاً والأولاد من حولي.

كان أول ما بدر إلى ذهني عندما اتصلت به هو حديث أبي هريرة : ” لا يحل لامرأة أن تسأل طلاق أختها لتستفرغ صحفتها ولتنكح، فإنما لها ما قدر لها“. فاستنتجت أنه لا يحل لي أن أعترض. قبلها بعدهة أشهر، كان زوجي قد أعطاني كتاب تعدد الزوجات في الإسلام، الذي قدم تعدد الزوجات باعتباره جزءاً لا يمكن تغييره في الشرع الإسلامي. لم أشك وقتها في أي شيء. ولكن بالنظر إلى الوراء، يمكنني القول إنه قد تم دفعي لتصديق أنه إسلامي، لا يحق لي أن أعترض.“

كانت أماليا، من إندونيسيا، حاملاً في توأم عندما سمعت أن زوجها اتخذ زوجة ثانية:

“

لم أستطع الوقوف على قدمي ووقيت على الأرض. كنت كما لو كان قد نزل على رعد أو زلزال. شعرت إنني في الجحيم. كان الأمر مؤملاً ولم أكن أستطيع تصديق ما سمعته. بكيت بحرقة ونظر لي ابني ذي الثلاث سنوات وهو يذرف دموعه على كتفي. كان كل شيء مظلماً وتنهدت قائلة: «يا إلهي، لماذا يجب أن أتحمل هذا العذاب؟»

لم يكن تعدد الزوجات لصالح النساء «مصادر المعرفة» سواء كن في وضع الزوجة الأولى أو الثانية؛ حيث اتخاذ الأزواج عدة زوجات ولكنهم لم يكونوا يستطيعون الإنفاق عليهم وأطفالهن أو معاملتهم بالعدل، سواء بالمقاييس المادية أو العاطفية أو حتى تقسيم الوقت بينهن.

تزوجت مورجا، من نيجيريا، من ابن عمها في سن الرابعة عشر. دمرت تماماً عندما أجبرت على ترك المدرسة، وقررت ألا تطيع زوجها كطريقة للتعبير عن احتجاجها. كانوا يتشاركان باستمرار، وأيدت زوجة أبيها وعمتها زوجها.

“

وهكذا نصحا زوجي أن يتزوج بأخرى، ففعل. اعتقدت أنني سوف أحصل على بعض الراحة، ولكن العكس حدث. فقد أصبحت زينب، ضرقي، شوكة في لحمي. كان زوجي يسحب الطعام من المخزن ويحتفظ به في غرفته. كنت أطلب أي شيء أحتاجه وكانت تعطيني ما تشعر أنها تريد إعطاءه. كان هذا كسرًا للتقاليد التي تعطي للزوجة الأولى حق السيطرة، إذا كانت هناك سيطرة.

وجاء الأسوأ عندما أصبحت حاملاً. فقد توقفت ضرقي عن الكلام معى، وكانت تنظر لي فقط بحسد عميق وبألم لأنني أنا التي حملت وليس هي ... كان حمي صعباً جدًا. كنت أتقيأ طول

الوقت. كنت لا أستطيع أكل أي شيء إلا البطيخ ولكن زينب لا تأكل البطيخ، فرفضت أن تشتريه ومنعت من دخوله المنزل... كان على أيضًا القيام بكل مهام المنزل. وإذا لم أقم بها، كنت أضرب علقة ساخنة... كان يرفض أن يسمح لي أن أزور أي في المنزل المجاور، وكان يتأكّد دائمًا من أنني لا أذهب إلا بعد أيام من طلب الإذن بذلك.^{٤٤}

دخلت كادي، من جامبيا، عن علم في زواج تعددي بوصفها زوجة ثانية. مع ذلك، لم يكن زوجها يدفع إيجار المنزل وكان يعطيها فقط القليل من المال عندما كان ينوي قضاء الليلة معها. وعندما قاومت، ابتعد مدة ستة أشهر. بعدها وافق على أن يتحمل مسؤولياته، ولكنه غير سلوكه مرة أخرى عندما حملت بطفلها الثاني. حدث الطلاق بينهما بعد الولادة ولكنهما تصالحا. “كادي” الآن هي المسئولة عن إخوتها الصغار و طفلتها، لأن زوجها لا يعمل ولا ينفق على زوجتيه وأطفاله السبع.

تزوجت سلطانة، من بنجلاديش، عندما كانت صغيرة جدًا لأن أباها قد مات وكانت أسرتها فقيرة جدًا. لم تستطع أسرتها دفع المهر (وهو عرف في بنجلاديش) عندما تزوجت، وقال زوجها في البداية إنه ليس ضروريًا. ولكن عندما كان يجد صعوبة في كسب العيش، كان يبدأ في طلب المهر ثم يضر بها بسببه، فرحلت إلى بيت أمها. وعندما كانت في بيت أمها تزوج من امرأة أخرى دفعت أسرتها مهرًا كبيرًا. فكرت سلطانة في الاستمرار بالزواج، ولكنها قررت أن العلاقة لن تستقيم:^{٤٥}

لن أحصل أبدًا على راحة البال بعد أن تزوج من أخرى. لم أكن أريد العيش مع ضرة. لم أستطع العودة. ولكن كانت له كل الحقوق القانونية والاستحقاقات عليّ”. كان هذا يعني أنه قد يطلب الطاعة، بما فيها الطاعة الجنسية، منها، مما يعني أنها سوف تخضع له وقد يؤدي ذلك إلى عدد أكبر من الأطفال.^{٤٦}

بعد أن اتخذ زوج حوا، من جامبيا، زوجة ثانية، أجبرت على الطلاق وطردت من المنزل الذي أسهمت في شرائه :

“

كنا متزوجين لمدة عشرين عاماً عندما قرر أن يتزوج ثانية. طلقني لأنه أراد أن أترك أنا وأولادي المنزل حتى تأتي الزوجة الجديدة. وأثناء العدة، جاءت الزوجة الجديدة. وبعد تلك المدة، طلب مني أن أترك البيت الذي اشتريته بقرض باسمي. ذهبنا إلى المحكمة وحكم القاضي بأنني يجب أن أترك المنزل، لأن اسمه هو الموجود في الأوراق الرسمية الخاصة بالمنزل.

“

تأثرت بعض النساء «مصادر المعرفة» بتعدد الزوجات أيضًا في علاقتها بالآباء والأجداد.

ووجدت شافية، من إندونيسيا، حياتها تتغير عندما تزوج أبوها بزوجة ثانية. كانت عائلتها مستقرة اجتماعيًا واقتصاديًا حتى اتخد أبوها زوجة ثانية عند إنجاب أمها لطفلهما السابع والأخير. احتفظ الأب بزواجه سراً، ولكن الأقارب أخبروا أمها أخيراً. «صدمت أمها بشدة لسماع هذا الخبر. اهتزت بشدة لأنها كانت تظن أن زوجها زوج مخلص يهتم بأسرته، ولكنه في الواقع قد كذب عليها وعلى أبنائه. لم تستطع أمها أن تتقبل الموقف، فاكتابت ومرضت. وعلاوة على ذلك، لم تكن تحصل على نفقة تكفيها وهجرها زوجها، فتدھور مستوى معيشتهم تدھوراً حاداً لأن أباها خفض مصروفاتهم الشهرية».

قالت لولا، من ماليزيا، إن جدها وجدتها كانوا متزوجين منذ زمن طويل وقد بنيا حياتهما معاً جسدياً ومادياً. ولكن جدها اتخد زوجة ثانية وتنازل عن الممتلكات التي حصلا عليها معاً. وقد تسبيبت تجربة جدة «لولا» في اختلاف كبير في نظرتها:

لقد رأيت كيف أثر ذلك على جدي. فقد شعرت أنها قد جرحت و تعرضت للخيانة، لقد جعلها ذلك امرأة تشعر بالمرارة في الـ 22 عاماً الباقية من عمرها. لقد رأيت هذا ظلماً و تعهدت لنفسي أن أكون دائمًا مستقلة ماديًا.

إختارت عدة نساء «مصادر المعرفة» أن يصبحن زوجات ثانيات. فعلن ذلك لعدد من الأسباب، ترتبط معظمها برغبتهن في، أو حاجتهن إلى، الزواج ليشعرن بالحماية والقبول المجتمعي.

أقبلت عدة نساء على كثيرات على زيجات تعددية سعياً وراء الحماية البدنية التي يوفرها الأزواج. كانت تلك حالة رانو، من بنجلاديش، التي روينا قصتها سابقاً. تزوجت حوا بالاري من نيجيريا من رجل سعودي مسن حتى تهرب من حياتها بوصفها عاملة بالجنس. قالت إنها وافقت على الاحتفاظ بزواجها سراً: «لأنني كنت يائسة من ترك حياتي القديمة وراء ظهري، ولأول مرة أجد شخصاً يرعاني رعاية جيدة».

دخلت ناتوما من جامبيا عن رضا في علاقة زواج تعددي بسبب التوقعات الاجتماعية بأن المرأة يجب أن تتزوج. لقد رفضت تعدد الزوجات في زيجتها الأولى؛ حيث طلبت الطلاق من زوجها عندما علمت برغبته في الزواج بأخرى، ولكنها تزوجت مرة أخرى بوصفها زوجة ثلاثة. مع ذلك، فقد اختارت زوجاً ذات سلطة و اشترطت عليه أن تعيش بعيداً عن زوجتيه، وهو أمر نادر الحدوث في جامبيا.

اختارت واتي من ماليزيا أن تدخل علاقة زواج تعددي لأنها أرادت رجلاً يكون مرشدًا روحيًا لها ويصبح حاميًّا لها، وشعرت أن كونها زوجة ثانية أفضل من عدم زواجها على الإطلاق. لقد تزوجت واتي بزوجها سراً في تايلاند ولم يخبرها أسرتها وزوجته الأولى إلا بعد إنجابها لطفلة. أذعنـت الزوجة الأولى لأن الطفلة

كانت قد ولدت بالفعل، ولأن واتي قد اتخذت طوغًا مقعدا خلفياً تاركة لضرتها المقعد الأمامي، فزوجها يقضي وقتاً أطول مع زوجته الأولى وأبنائه منها، ويسيهم بقدر أكبر من مصروفاتهم (فهي توفر الكثير من نفقاتها بنفسها)، ولكنها تقول: "أهمنى فقط أن يستمر زواجي، وأن يبقى هو قائد والحاامي لي ولابنتي. ربما تكون تلك هي التضحيات التي يجب أن أقدمها بوصفي زوجة ثانية".

العنف المنزلي والعلاقات الجنسية في الزواج

تحتوي الحكايات من كل البلدان على عنف منزلي—سواء كان جسدياً أو جنسياً أو لفظياً أو نفسياً أو عاطفياً أو مادياً. إن مدى العنف صادم؛ حيث يحاول الرجال (غالباً) تأكيد سلطتهم إما حرفياً أو مجازياً، عن طريق إهانة النساء والإيذاء الجنسي لهن. أحياناً، يقوم أفراد آخرون من أفراد العائلة-- من آباء وأهل زوج وضرائر وإخوة-- بارتكاب العنف ضد النساء « مصادر المعرفة» أيضاً، بالرغم من أن معظم الحكايات تحتوي على عنف من قبل الأزواج. فإن الإيذاء يحدث لنساء في ظروف مختلفة، بما فيهن هؤلاء الأكثر عرضة بمديداً (مثل العرائس الطفلات) وهؤلاء القويات والقادرات (مثل: سيدات الأعمال، والسياسات).

ويمكن ربط العنف المنزلي والعلاقات الجنسية الإجبارية بمنطق القوامة؛ حيث الزوج مسئول عن الإنفاق على الزوجة وحمايتها، بينما يجب على الزوجة أن تطيع زوجها طاعة عمياء، وبتفسيرات الآية 34 من سورة «النساء» التي تسمح للرجل أن يضرب زوجته. تكون التغييرات في الإدراك والقيم تحدياً كبيراً عندما يشعر الكثير من الرجال أن القرآن ينحthem حق تأديب زوجاتهم، وأن قوانين الأسرة المسلمة تبرر سلطتهم. ولكن قراءات كثيرة بدليلة للآية 34 من سورة «النساء» موجودة، ومن وذ وج النبي (صلى الله عليه وسلم) مثال للحب والحنان تجاه الزوجة، وليس العنف. فمسألة حماية النساء من العنف المنزلي وأشكال التمييز كلها تتعلق أكثر بالإرادة السياسية في المقام الأول.

تحتوي بعض الملاحظات من الحكايات على الآتي :

كثيراً ما تحدثت النساء «مصادر المعرفة» عن الإيذاء الجسدي الذي تعرضن له والذي تراوح بين مشاجرات بسيطة تتطور أحياناً إلى عنف، وإلى ضرب مبرح متكرر الحدوث. لم تندهش كثیرات من الزوجات من هذا النوع من السلوك من أزواجهن وأهل الزوج لأنه منتشر جداً، وقد اعتقدن أنهن محظوظات أنهن لم يضربن. لقد تحملن العنف لمدة طويلة بسبب الخوف والوصمة أو الشعور بأنه لا مفر أمامهن.

عندما شكت نادرة، من إندونيسيا، واتهمت زوجها بأن له علاقة بأخرى، صفعها ودفعها وركلها، ثم هدد بقتلها إذا اتهمته مرة أخرى. لقد رفضت أن تذهب إلى الطبيب لأنها شعرت بالعار، ولكنها ذهبت إلى مكتب زوجها في اليوم التالي لتبلغ رئيسه عن هذا الإيذاء.

“

أحسستُ بالخوف بعد التبليغ عن الواقعة، لأن زوجي يمكن أن يغضب مني. وقد كان إحساسِي صادقاً. لقد أتى إلى البيت وأذاني عدة مرات. ركل بطني ورماني بكتلة خشبية وأخرج كريتاً من جيبه ليحرق به رأسِي. لم يكن أحد في البيت ليهب لنجدي. صرخت بأعلى صوتي وجريت إلى الحمام وأغرقت رأسِي بالماء. شعرت بألم حاد في رأسِي وجسمِي. لقد كان رأسِي وجسمِي يحترقان. كنت أرتعش وهربت من المنزل لطلب النجدة. ذهبت إلى بيت الجيران فأخذوني إلى طبيب إنقاذه. بقيت في المستشفى لمدة أسبوع وكان أبنائي يعتنون بي في المستشفى. كنت محطمة ولكنني لم أفكِر أَفْضَل شيء أستطيع أن أقوم به في ذلك الحين. كنت أشعر بالاكتئاب والصدمة والخوف.

“

تحملت حوا بالاري من نيجيريا الإيذاء الجسدي حتى لم تعد تستطيع تحمله :

“

كان زوجي جيداً في البداية، ولكن زوجي أصبح عنيفاً بالتدرج.

كان يضربني بحزام زيه الرسمي ويقدم كل أنواع التبرير للضرب. كان يغضب ويضربني عندما أرغب في مناقشة أمور شخصية معه، أو إذا رفضت أن أمارس الجنس معه. أصبحت أخافه لدرجة أنني كنت لا آكل جيداً. عندما لم نكن على وفاق كان يقذف بأطباقي وصحوني بعد الأكل. اليوم الذي لن أنساه أبداً كان عندما قدمت له طعاماً لم ينضج جيداً. كان غاضباً جداً لدرجة أنه ضربني بإبزيم حزامه. اشتبك الخطاف برأسه وكان يجب أن أذهب للمستشفى لخلعه. ما زال الجرح في رأسي. كانت تلك القشة الأخيرة التي أنهت الزواج. ”

تزوجت رفيقة، من المملكة المتحدة، في سن الخامسة عشر وواجهت زوجاً عنيفاً.
تحكى قائلة :

”

كان زوجي السابق أيضاً رجلاً عنيفاً جداً، يتكلم بحدة وكان يظن أنني موجودة فقط لكي أهان وأستغل... انتهى بي الأمر بالهروب بعد أن حاول قتلي. هربت إلى قسم الشرطة في الساعات الأولى من الصباح بلا أي شيء غير الملابس التي كنت أرتديها وابنتي—لا حذاء أو متعلقات. أقمت في أحد الملاجئ ولكنني كنت أتعرض للمضايقة باستمرار من قبل أفراد الأسرة لكي أعود إليه. ”

أعلنت حوا من جامبيا :

”

اعتاد زوجي ضري، وبخاصة عندما كان يخطط للزواج بزوجة ثانية. أستطيع أن أتذكره وهو يضربني بشدة بعد ولادة ابني الأخير مباشرة، وكان الأمر خطيراً جداً؛ حتى إنني لم أكن أستطيع تحريك رقبتي لمدة خمسة أيام. ”

تحدثت عديدات من النساء «مصادر المعرفة» أيضًا عن الإيذاء اللفظي والعاطفي وال النفسي على أيدي أزواجهن.

كانت شافية، من إندونيسيا، توبخ بقسوة وتهان من قبل زوجها الذي كان يشتمها بألفاظ نابية، ويهينها بأن يدعى أنه منقذها (“لو لم أتزوجك، لكنتِ تعيشين تحت الكوبري!”)، وكان يهددها بالعنف (“إذا رأيتكم مع أحد أصدقائكم من الرجال، سأضربك وسأجعل ابنك يضربك أيضًا”). كانت له نوبات صياح عالية يسمعها الجيران، مما كان يعرض شافية للإحراج. كما تحول الإيذاء العاطفي إلى مشاكل مادية ومشاكل تحكم: ”لم تحصل شافية على أي أموال من زوجها أثناء زواجهما. لم يكن يشق فيها لإدارة ميزانية الأسرة، وكان يقوم بالتسوق بنفسه. كان يتحكم في الأسرة، وكان يرغب في أن تكون شافية مطيعة وأن تتحقق كل مطالبه“.

واجهت رشيدة، من نيجيريا، العنف الجسدي والجنساني من قبل زوجها والإيذاء العاطفي والمادي أيضًا. رفض أن ينفق عليها وعلى أولادهما حتى إنه لم يكن يوجد طعام في المنزل، ولم يستطع الأطفال الذهاب إلى المدرسة. أرادت رشيدة أن تعمل ولكنه منعها وتحكم في خروجها من المنزل. بالنسبة لرشيدة ”كانت نقطة التحول عندما اكتشفت أنه يفسد بحثها عن العمل. كان يذهب من وراء ظهرها ويخبر من تقدمت إليهم ألا يوظفوها. قالت إن أحدهم عرض عليها وظيفة فقبلتها وسألوها وقتها إن كانت قد أخذت إذن زوجها، وقالت إنها قد فعلت. قالت إن زوجها اكتشف ذلك واتصل بالرجل وأهانه، واتهمه أيضًا بأنه مارس الزنا مع رشيدة. قالت إن هذا تسبب في ألا تشق فيه بعد ذلك“.

في بعض الحالات لم يكن الأزواج هم فقط الذين يمارسون العنف ضد النساء «مصادر المعرفة»، لكن آخرون من أفراد الأسرة أيضًا.

كومبا، من جامبيا، وهي سيدة أعمال ناجحة، لم تكن محبوبة من إخوة زوجها الثاني، وبالتالي تحرشو بها، وأخبروا زوجها بأكاذيب عنها، وضربوها ورموها هي

ومتعلقاتها خارج منزل العائلة حين كان مسافراً وكانت في الشهر الثامن من الحمل.

كانت سالي، من جامبيا أيضاً، امرأة قوية استطاعت أخيراً أن تصبح سكرتيرة البرمان. مع ذلك، تعرضت للنقد في زواجهما الرابع من قبل حماتها وأخوات زوجها، لأنها قد تخطت سن الإنجاب وأقعن زوجها بأنه يحتاج أن يكون له أبناء وبالتالي يجب أن يتخذ زوجة ثانية. اشتكت له فاعتدى عليها جسدياً.

تعرضت أماليا، من إندونيسيا، للإيذاء العاطفي من قبل زوجها الثاني، التي كانت تعمل على الإيقاع بينها وزوجها جسدياً وعاطفيًا :

“

عندما وصلت إلى البيت، اعتذر لإهانتي. قلت، “حسنا، أقبل اعتذارك ولكن لي طلب واحد. لا تحضر زوجتك الثانية لتقيم هنا! فهذا مثير للغشيان”. لم يفي بالعهد أبداً كانت تأتي لزيارتة بينما هو في بيتي. كانت تريد أن تثير قرفي وأن أترك زوجي. كانت تظهر عشقها ورومانسيتها تجاهه أمامي... طردتهما وأصيبا معاً بالصدمة. غضب ”صيام“ وتشاجرنا مشاجرة كبيرة. أخذ أنبوبه البوتجاز ورماني بها. جذب ”صيام“ شعرى وقرص وجهي وضربني على رأسى وخطط رأسى في الحائط. أصبحت بالدوار وسقطت على الأرض. ركل كتفي وجرجري ليخرجني من البيت وقال: ”اذهبي للجحيم، يا شيطانة!“

كثيراً ما يستخدم الأزواج العنف الجنسي—أي الإكراه على المعاشرة الجنسية أو طلب الخضوع الجنسي أو الامتناع عن العلاقات الجنسية—بوصفه وسيلة لفرض السيطرة والهيمنة على النساء «مصادر المعرفة». وبالرغم من أن العلاقات الجنسية داخل الزواج تعد حفلاً لكلا الشريكين في كل من الخطابات الدينية القدية والمعاصرة، تفترض معظم النساء «مصادر المعرفة» وعائلاتهن ومجتمعاتهن المحلية أن للرجال حقوقاً جنسية أهم من حقوق النساء : ويتوقع من النساء أن يكن طائعات خاضعات.

أجبرت سالاماتو من نيجيريا على الزواج من رجل في الأربعين ذي سمعة ضرب الزوجات، وكانت وقتها في الثالثة عشر:

“

بعد الزواج بأيام قليلة ضربني زوجي علقة ساخنة لأنني رفضت أن أقيم علاقة جنسية معه. واستمر ذلك قرابة ستة أشهر حتى جاء يوماً استطاع فيه أن يحصل على ما يريد جنسياً، لقد ضربني دانلامي واغتصبني. كانت الكدمات في كل مكان من جسدي، من كامل الجسد إلى أعضائي التناسلية.

هربت... بعد رجوعي إلى منزل أبي، ضربني أبي وأخربني ألا أعود إلى بيته أبداً وإلا سيقتلني؛ لم يكن أمامي إلا العودة إلى بيت زوجي وكان يفترض مني أن أكون زوجة صالحة. أجبرت على العودة إلى بيت دانلامي واستمر الضرب لمدة عام. كان يعود أحياً متأنقاً ليلاً في حالة سكر وتفوح منه رائحة الخمر. في تلك الليالي كانت تزداد رغبته الجنسية، وكذلك شدة الضرب. كنت اغتصب وأضرب في الوقت نفسه.”

تألمت سمينة، وهي من أصل هندي، تعيش في كندا، مع العنف الجنسي والاستغلال من قبل كل من زوجيها. تقول عن الزوج الأول :

“

كلما أراد الجنس، كان يجب عليّ أن أستجيب. لم أرغبه أبداً. وكان يقول إنني امرأة باردة. لم أكن راغبة في الجنس، لم أكن أستطيع أن أغفر له ما فعله أثناء وقبل الزواج. أتذكر أنه كان يغازل صديقتي أثناء حفل الزفاف. وأثناء الزواج اكتشفت، من خلال استخدام البطاقة الائتمانية، أنه يخونني.”

استخدم زوج سمينة الثاني العلاقات الجنسية كسلاح ضدها أثناء صراعها مع ضرتها. توضح :

٥٥

بالنسبة للجنس في زواجنا، عندما كنت أريده لم يكن هو راغبًا
وعندما كنت لا أريده، كان يريده هو. كان يواظبني أثناء نومي
ويشيرني، وعندما أشعر بالإثارة وأطلبها كان يعود إلى النوم. كان
يفعله فقط عندما يريده هو. ٤٤

قالت أمينة، سارة أفضل إمرأة كندية بيضاء وهي امرأة دخلت الإسلام من كندا،
إنها تعرضت لمشكلات جنسية مع زوجها منذ البداية، ولكنها خضعت، لأنها كانت
تحاول أن تكون زوجة صالحة ومسلمة صالحة :

٥٥

تعلمنا أنه واجبي بوصفني زوجة، وإن لم أقم به، سوف تلعنني الملائكة
والله. ولم يكن هناك مكان للقبول الحر تحت تلك الظروف. أحياناً
أكون مريضة أو متعبة بدرجة لا تمكنني من ذلك، وأرغب في الرفض،
ولكنني أشعر بالذنب الفظيع، وبأن الله سوف يعاقبني... كانت
الأفكار التي تعلمناها حول الجنسانية مدمرة. كان زوجي السابق قد
تعلم أن الجنس حق له، وأن الزوجة الصالحة ستكون دائمًا ملبيه،
وكنا نحاول أن نتوافق مع تلك الأفكار الكاريكاتورية حول ما يجب
أن تكون عليه العلاقات. ٤٤

تعلمت إلهام، من إيران، حتى قبل زواجهما، أن المجتمع يتوقع من الرجال ويسمح
لهم بأن تكون لهم حرية وعلاقات جنسية. فسخت خطبتها الأولى لأن خطيبها
وقع في حب فتاة أخرى. قال أقاربها إن مثل ذلك السلوك متوقع من الرجال—
وإن الفتيات، وليس الأولاد، يفترض أن يكن عذرارات حتى الزواج. انتهي الأمر بـ
إلهام إلى الزواج من رجل اعتقادت أنه الشخص المناسب ولكنه خانها أيضًا مع
نساء آخريات ولم يلمه أحد على ذلك.

كان لـ بيinta من جامبيا والدين داعمين عملاً بجد حتى تستطيع إكمال دراستها في
جامبيا ثم السفر إلى الولايات المتحدة للحصول على درجة البكالوريوس. عملت

بعدة وظائف في مجال التنمية، كما أدارت مجموعة من المشروعات التي تساعد في تنمية جامبيا ودعم الفتيات والنساء في جامبيا. لكنها تعرف أنها كانت ضحية الاغتصاب الزوجي وأنها قد تعلمت أن رفض الزوج ذنب.

أخبرتنا كثيرات من النساء «مصادر المعرفة» بأن أزواجهن امتنعوا عن العلاقة الجنسية حتى عندما طلبها، وأن هذا كان نوعاً من الإيذاء الجنسي والعاطفي لهؤلاء النساء. على سبيل المثال، لم يدخل زوج زهرة، من إيران، بها أبداً؛ كانوا في البداية يعيشان مع أهل الزوج ولم يكونا مرتاحين لإقامة علاقات حميمة هناك، ثم قام زوجها بزواج متعدة مع صديقته ورفض أن يقيم علاقات جنسية مع زهرة. أما رافية، من بنجلاديش، فقد تلاشت علاقتها الجسدية بزوجها بعد إجهاضها وبسبب التوترات حول فشله في الحصول على دخل. قالت إنها لم يكونا مرتبطين جنسياً حتى عندما كانت ترجوه في ذلك أو تداعبه، وقالت إنه كان واجباً ألمه الله به.

الطلاق وحقوق ما بعد الطلاق

تنوع القوانين والعادات الخاصة بحل الزواج بشدة داخل البلدان المشاركة في مشروع حكايات الحيوان العالمي، كما يحدث أيضاً عبر البلدان والثقافات الإسلامية حول العالم. في بعض البلدان يمكن للرجال إنهاء الزواج من جانب واحد وخارج مؤسسة القضاء. وفي بعض البلدان، يمكن للنساء المبادرة بطلب الطلاق، ولكن يجب عليهن تقديم دلائل على وقائع محددة جداً تبرر طلبهن للطلاق أو/ وأن يخزن اجراءات طويلة في المحاكم. وفي بلدان أخرى، يمكن للرجال والنساء المبادرة بطلب الطلاق على قدم المساواة، ولكن القيم الثقافية أو التدهور المتوقع في مستوى المعيشة بعد الطلاق يؤثران على رغبتهن في القيام بذلك. مع ذلك، في بعض البلدان الأخرى، يكون الطلاق سهلاً للنساء والرجال معاً حسب الاعراف الاجتماعية، ولا يتم الحكم عليهم سلبياً بسبب ذلك.

في بعض السياقات، كما هو الحال في كندا والمملكة المتحدة، ينتج عن وجود قوانين الأسرة العلمانية والعادات الدينية داخل أسر وجماعات بعضها جنباً إلى

تجنب بعض التعقيدات بالنسبة للنساء. فقد يلجأ الأزواج إلى الطلاق الديني، ولكنهم لا يكونوا راغبين في المضي قدماً في إجراءات الطلاق المدني؛ كما يمكن للزوجات أن يحصلن على طلاق مدني بسهولة، ولكنهن يشعرن أيضاً بالحاجة إلى طلاق ديني تماشياً مع ما هو متوقع في مجتمعهن المحلي وارضاً ضمائرهن كمسلمات.

في العموم، تكون هناك حقوق مختلفة وغير متساوية للرجال والنساء في الطلاق، فالنساء يواجهن التحيز الجندرى في النظام القضائي؛ حيث توجد تأجิلات مبالغ فيها عندما تقدم النساء على طلب الطلاق ويعارضهن الأزواج. فثقافة تسلط الرجال على النساء تؤثر على إتاحة العدالة بالنسبة للنساء حتى عندما يكون للنساء الحق في المبادرة بطلب الطلاق.

ستساعدنا الحكايات من النساء «مصادر المعرفة» في توضيح الطرق المتنوعة التي يمكن بها حل الزيجات، والأهم من ذلك، كيف تكون خبرات النساء بالطلاق وكيف يتعاملن مع تلك الخبرات :

يسمح للرجال في بلدان وثقافات عديدة بطلاق زوجاتهم من طرف واحد. وتأكد النساء «مصادر المعرفة» أن الرجال قد استخدموهذا الحق لتهديد زوجاتهم ولأنهاء الزواج.. وقد يترك هذا النساء أحياناً في حالة من عدم اليقين أو بدون وثيقة رسمية بالطلاق.

تمتعت نعيمة، من كندا، بزواج مستقر في البداية مع زوجها، ولكنها وجدت أنه قد تغير بمجرد أن بدأ في كسب المال ولم تعد هي من تعول الأسرة. طلب منها فجأة أن تتوقف عن العمل، وهو ما لم تستطع التفكير فيه، وأن تطيعه ببساطة مجرد أنه زوجها. بعد أن انفصل الزوجان لبعض الوقت، نطق زوجها فجأة بالطلاق ثلاث مرات وانتقل إلى حجرة أخرى في المنزل ثم رحل. عند نقطة معينة، تزوج بأخرى بينما كان لا يزال متزوجاً بـ نعيمة قانونياً في ظل القانون المدني. اضطرت نعيمة أن تبدأ إجراءات الطلاق المدني التي استمرت لمدة عام.

تزوجت بيندا، من جامبيا، من زعيم روحي تقدم لها، وقام بكل الطقوس التقليدية مع أهلها وقريتها حتى يحصل على احترامهم. تحكي هي :

“

بعد اليوم الرابع من انتهاء طقوس الزواج، جاء لقضاء الليلة. عند عودته إلى بلدته في ”باس“ أرسل في اليوم التالي رسالة يقول فيها إنه قد طلقني. أنا لا أرغب حتى في الحديث عن هذا الزواج. لم يحبني، وإنما أراد أن يتسلى بي.»

انفصلت نورول، من إندونيسيا، عن زوجها الأول عندما رحل للعمل في ماليزيا، وكانت غير متأكدة من وضع زواجه. بعد عودته إلى إندونيسيا بعدها بسنة، اكتشفت أن زوجها قد لفظ بالطلاق أمام كبير الشيوخ، وبالتالي كانت مطلقة. ”لم يوثق الزواج قانونًا. وبالتالي كان يمكن للطلاق أن يقع بسهولة، تعسفياً ومن طرف واحد من قبل الزوج من خلال الزعيم المحلي في المنطقة.“

عندما كانت النساء «مصادر المعرفة» يرغبن في المبادرة بالطلاق، كن يخزنن مصاعب جمة، إما بسبب الإجراءات في المحاكم أو بسبب محاولة الأزواج تعطيل العملية. كثيراً ما كانت النساء يحتاجن لمساعدة أو دعم من مصدر خارجي للحصول على الطلاق أو إلى التنازل عن مستحقات ما بعد الطلاق الخاصة بهن.

قضت إلهام، من إيران، سنوات محبوسة في زواج فاشل، أولاً محصورة بين أفعال زوجها وأفعال أبيها، ثم في عملية طلاق طويلة وممتدة. ارتكب زوجها الزنا مع نساء آخريات بعد ميلاد طفلهما، وكان يقضي الليالي خارج المنزل في لهو ولعب، وتوقف عن دفع نفقتها، وهددها وأخيراً ضربها. بعد العيش في حالة حيرة لبعض الوقت حيث كان زوجها يرفض التطليق وأبوها يحثها على عدم المبادرة بطلب الطلاق، أقدمتأخيراً على رفع قضية نفقة ثم طلاق. تلاعب زوجها أثناء جلسات المحكمة. اضطررت إلهام إلى أخذ خطوات إضافية لجمع الدلائل على الوضع الشخصي والمالي لزوجها حتى تكسب قضيتها، بالإضافة إلى تسجيل رسائله لعرضها

على القاضي وإظهار أنه لم يكن مخلصاً في أدائه. وأخيراً تزوج بأخرى وبعدها مباشرة وافق على التطبيق.

قررت سلطانة، من بنجلاديش، أن تطلق زوجها بعد أن بدأ في إيذائها وبعد زواجه من امرأة أخرى. ولما كانت عائلتها فقيرة ولم يكن لها ولد، طلبت المساعدة من رئيسها السابق، وهو موظف محلي ورجل نافذ في القرية. ساعدتها لتبث أن زواجها كان موثقاً في الحكومة المحلية، وأن زوجها لم يطعن على الطلاق؛ حيث إن زوجته الجديدة لم تكن تريد "سلطانة" في حياته، لأنها حصلت على دعم الجماعة ورئيسها السابق ذي النفوذ. بمجرد أن تم تسجيل الطلاق رسمياً، تم دفع 1500 "تاكا بنجلاديشية" لها (ما يوازي 19.15 دولاراً أمريكياً) مؤخر صداق؛ لم تحصل على نفقة العدة.

كانت ليلة، من كندا، محبوسة في زواج تعسفي مع زوج مريض عقلياً. اعتنقت هي وزوجها الإسلام وكانا متشوقين للتعلم وممارسة دينهما الجديد، ولكن فهمهما جاء عن طريق معلمين كارهين للنساء، فطالب زوج ليلة بأن تخضع له تماماً في كل أمر من أمور الحياة، ووجدت صعوبة فائقة في انهاء هذه الزيجة. قالت ليلة :

""

عندما رغبت في الطلاق، رفض لأنه اعتقد أنه، بالطبع، هو صاحب الحق الوحيد في التطبيق. ولكن كان لي حق الطلاق في كل الأحوال الثلاثة (مريض عقلي، عنيف، لا يقوم بالنفقة، وغيرها). أي واحد من تلك الأسباب كان كافياً للحصول على طلاق شرعي، ولكن كل عام دين ذهبت إليه قال إنها ليست كافية. قالوا لأنني دخلت الزواج وأنا أعوله، لا يجب أن أتوقع الإنفاق منه. ولأنني دخلت الزواج وأنا أعلم أنه مريض عقلي، ثم عندما ظهرت عليه أعراض المرض العقلي، بقيت، فقدت حقي في الرحيل... أما بالنسبة للضرب - لم يضربني أبداً بطريقة "غير شرعية"؛ حيث لم يضربني أبداً على وجهي. ولم يقرضني أبداً. اغتصبني. لكن لا

يوجد اغتصاب في الإسلام، داخل الزواج. وبالتالي كان يمكنه القول إن كل تلك الأشياء التي فعلها بي هي في الواقع حقوقه على.

وأخيرًا، عرفني شخص بعام جيد قال: «انظر، أنت مطلقة. هذا ما تحتاجين عمله: أخبر كل الناس أنك مطلقة. وضعك كاف لأن يجعلك تفعلين ذلك.»

تقدمت شافية، من إندونيسيا، بطلب طلاق للمحكمة الشرعية بعد تجاربها الصادمة مع زوجها. واجهت صعوبات في البداية لأن الموظفين كانوا يحتاجون لإذن من رؤسائهم لتقديم طلب الطلاق، ولكنها وجدت طريقة للالتفاف على ذلك. مع ذلك، أخذت العملية عامًا، وكان عليها تغطية المصاريف الكلية للطلاق. كما قررت أيضًا ألا تطالب بحقوق الملكية، أي حقها في البيتين اللذين اشتراهما الزوجان—لأن المحامي نصحها بأن المطالبة بنصيتها وبنفقة العدة ستجعل العملية طويلة ومدحورة. إنها لازالت تقيم في أحد البيتين، ولكن زوجها السابق هددتها بطردها إذا تزوجت مرة أخرى.

تزوجت رشيدة، من نيجيريا، في سن السادسة عشر. كان زواجًا صعبًا؛ حيث لم يكن زوجها ينفق عليها وعلى ابنائها بما يكفيهم، وكان يمنعها من الحصول على وظيفة وكان قاسيًا معها في علاقتها الجنسية. بعد 16 عامًا قررت أخيراً أن تتركه. حاول أن يقنعها بالتنازل عن القضية، وحاول أن يقلب أبناءها ضدها. وضغطت عليها عائلتها حتى لا تستمر في إجراءات الطلاق، حتى إنهم وعدوا بدفع مصاريف مدارس ابنائها. عندما رفض زوجها أن يطلقها، اقترح القاضي أن ترد إليه مهره حتى تحصل على طلاق بالخلع. لقد وصلت عند نقطة أنها حتى وإن كانت ستعاني لبعض الوقت، فإنها مستعدة للتحمل بدلاً من العيش معه.

تعرضت رفيقة، من المملكة المتحدة، للإيذاء من زوجها الأول إلى حد أنها جرت إلى قسم البوليس هربًا بحياتها. تقول:

٥٥

انتهى بي الأمر بالذهاب إلى مجلس الشريعة للطلاق، وكانت تلك تجربة بشعة ومهينة للغاية. لم يعبأ بي أحد في الواقع أو يستمع لحكاياتي. لجأت إلى المحكمة لأحصل على أمر قضائي بمنع زوجي السابق من التحرش بي. كانت أسرتي غاضبة لأنني قررت إلزامه بذلك الحد؛ فقد كانوا يريدون أن أمنحه تأشيرة دائمة في المملكة المتحدة. كانت لي وحدي حضانة ابنتي. لم يهتم في الواقع لأنها كانت بنتاً وكان دائماً يريد ذكرها. لم أتلقي مساعدة من أحد... كنت أريد أن أعيده إلى باكستان ولكنه بقي هنا. حتى الآن لم أحصل أبداً على أي نفقة منه. ٤٤

ووجدت بعض النساء إجراءات الحصول على الطلاق سهلة نسبياً رغم تنازلهن في بعض الأحيان عن مستحقات ما بعد الطلاق. مع ذلك، صرحت هؤلاء النساء بأن عملية الطلاق كانت معذبة لهن من الناحية العاطفية.

كانت أسي من إندونيسيا مندهشة من أن عملية الطلاق جرت بسهولة، وكان هذا جزئياً لأن زوجها لم يعترض. لأنها من طالبت بالطلاق وكان عليها أن تدفع المصاريف جميعها. منها القاضي الحضانة والنفقة، التي لم يدفعها زوجها أبداً. تتذكر أسي :

٥٥

بعد الظهر وبعد أن أصدر القاضي الحكم لم أعد للبيت مباشرة ولكنني ذهبت إلى عملي. في ذلك الوقت، لم أستطع الانتظار لنشر الأخبار السارة بين صديقائي اللواقي وقفن بجانبي وأعطيني القوة خلال كل معانوي. ولكن عندما وصلت إلى المكتب، لم أضحك عندما رأيت صديقائي، بل بكيت... كانت هناك مشاعر كثيرة بداخلي. فمن جهة كنت سعيدة أنني تخلصت أخيراً من العذاب، ولكن من جهة أخرى شعرت بحزن حقيقي لقبول الواقع بأنه لم يوجد أب لبني الاثنين. ٤٤

طلت ميمي، من ماليزيا، في زواجها لمدة أربع سنوات بعد أن اتخذ زوجها زوجة ثانية، ثم قررت أن تسعى إلى الطلاق. رفض زوجها أن يطلقها فطلبت الخلع ودفعت مبلغ بسيط. مع ذلك، ترى أن اختيار الطلاق والممرور بالعملية يمكن أن يكون صعباً للغاية بالنسبة للنساء. أنشأت جمعية لمساعدة في دعم الأمهات العازبات والنساء اللاتي يعانين في زواجهن. قالت:

“

بعد عشرين عاماً من القيام بذلك، يجب أن أقول إنني قد سمعت تلك القصص مرات ومرات. المشكلة الرئيسة هي مع النساء اللواتي يجدن صعوبة في الحصول على الطلاق. كان يجب أن ينتظرن سنوات وسنوات حتى يحصلن على الطلاق... لم يكن من السهل على امرأة اتخاذ قرار الذهاب إلى المحكمة. كن يفكرن طويلاً قبل اتخاذ القرار. فقد كن يفكرن في أسرهن؛ ويتأملن في الناس من حولهن. وقبل كل شيء، يفكرن في أبنائهن. يأخذ بعضهن حتى عشر سنوات قبل التجرؤ على الذهاب إلى المحكمة. يعانين لمدة طويلة. هذا ليس قراراً سهلاً. بالنسبة لي أيضاً، لم يكن قراراً سهلاً، ولكن كان عليّ أن أقوم بما هو أفضل لي.

حضانة الأطفال والوصاية عليهم بعد الطلاق

عندما كانت للنساء الساعيات للطلاق أطفال، كان عليهن أن يفكرن في الكيفية التي سيتم بها رعاية أطفالهن والإنفاق عليهم، وماذا سيكون دورهن في حياة أطفالهن. لا تضمن الأمهات بالضرورة حقهن في حضانة الأطفال عند الطلاق حيث يتحداهن الآباء أو يجبرن أحياناً على التنازل عن حضانة أطفالهن مقابل الحصول على الطلاق. – كما يمكن أن يفقدن حق الحضانة لأسباب عددة، من ضمنها الزواج مرة أخرى. لا تعرف معظم قوانين الأسرة بالأمهات بوصفهن أولياء على الأطفال. وعلى العكس من ذلك، لا يفقد الآباء أبداً تقريراً حقهم في الولاية، حتى إذا كانوا لا ينفقون على الأطفال أو يزوروهم.

بالرغم أنه من المفترض أن يقوم الأولياء الذكور بحماية أسرهم والإنفاق عليها تحت صيغة القوامة والولاية، فإن كثيراً من الآباء في هذه الحكايات كانوا غير مسئولين عن توفير النفقة لأبنائهم أثناء الزواج وبعد الطلاق. وبالتالي، كان على الأمهات أن يوازنْ بين ما إذا كن قادرات على الحصول على حضانة أبنائهن إن تركن زيجات غير سعيدة وغير آمنة، وبين قدرتهن على الإنفاق على أبنائهن إذا حصلن على الحضانة.

صرحت الأمهات بأنهن كافحن من أجل الحصول على حضانة أبنائهن بعد الطلاق، وكثيراً ما تنازلن عن حقوق أخرى أو قدمن تضحيات من أجل القيام بذلك.

بعد أن طلقت نعيمة، من كندا، من زوجها بعد أن ألقى عليها يمين الطلاق، رتبت للحصول على طلاق مدني—ولكن الحضانة والنفقة أصبحتا مشكلة. وأخيراً قال إن استئجار محامين هو أمر معقد، وإنهما يجب أن يقوما بالأمر بنفسهما. وعد بأن يقوم بدفع أقساط النفقة، ولكنه لم يدفع مليماً واحداً ولم يف بتعهداته تجاه ابنته.

لم تحصل آماليَا، من إندونيسيا، على نفقة الأبناء بعد الطلاق لأن القاضي اعتبر زوجها بلا عمل ولا يستطيع القيام بالنفقة.

لا تتمكن الأمهات في بعض الحالات من الحصول على الحضانة، كما يحدث عندما يقرر الآباء أنهم يريدون الاحتفاظ بالأبناء أو عندما تتزوج الأمهات مرة أخرى، فيجبن على الإختيار بين ما يحقق مصلحتهن الفضلى وبين الإحتفاظ بأطفالهن.

جربت مورجا، من نيجيريا، مشكلات تتصل بالحضانة أولًا كطفلة، عندما لم يسمح لأمها صغيرة السن أن تأخذها بعد طلاقها من أبيها، ثانيةً كأم، فقد زوجت مورجا في سن الرابعة عشر، ولكنها استطاعت أن تحصل على الطلاق من زوجها العنيف بعد سنوات قلائل بسبب تدخل خالتها الشجاعة. بعد طلاقها، كانت لها الحضانة لابنتها الصغيرة :

٦٦

في أحد الأيام أتى الأب إلى المنزل بحجة رؤية ابنته. فقط التقاطها وأخذها إلى بيته وسلمها إلى أمها... ولكن خالتها ذهبت رأساً بعده إلى المنزل وطالبت بابنتي، مهددة بأن تقاضيهم لخطف طفلة تبلغ من العمر أقل من سبع سنوات من أمها. ٦٦

وهكذا تمكنت مورجا من الاحتفاظ بابنتها لأعوام قليلة أخرى. مع ذلك، عندما تزوجت مرة أخرى، أجبرت من قبل عمها على إرسال ابنتها ذات الخامس سنوات إلى بيت عمها.

كان لـ نورول، من إندونيسيا، ابنًا من زوجها الأول. انفصلا فسافر إلى ماليزيا، وأخبرها هي ووالديها بأن عليهم رعاية الطفل. ولكن هذا لم يدم طويلاً. تروي نورول :

٦٧

لم أشعر بأي شيء حيال سفره لأنني كنت أشعر بأنني مطلقة بالفعل، ولذلك لم أعبدأ بأن يتركنا. حتى أتى يوم أتت أسرة زوجي وأخذوا ابني مني عنوة. كنت أنسج ثواباً، وكان نائماً بجانبي في مهده عندما أتوا وأخذوه، قائلين إنه حقهم، وبخاصة لأنه طفل ذكر... لم أرى ابني منذ ذلك الوقت، وعشت بعيدة عنه إلى يومنا هذا. ٦٧

تبنت سمينة، وهي من الهند، ولكنها تعيش الآن في كندا، ابنة هي وزوجها الأول. عندما طلقا، أعطاهما خيار الاحتفاظ بحضانة الطفلة. اختارت أن تفعل ذلك، وانتقلت مع ابنتها إلى دبي. ثم سُنحت لها الفرصة للحصول على درجة علمية من كندا. طلبت من زوجها أن يرعى ابنتهما أثناء سفرها. وافق ولكن بعد سفرها بقليل أقام دعوى حضانة، مدعياً أنها قد هجرت الطفلة. قررت سمينة أن تعود إلى الهند للكفاح من أجل ابنتها، مُنيت بخسارة تقترب من 30.000 دولار كندي كانت قد دفعتها بالفعل مصروفات للدراسة. ومع ذلك، اكتشفت بمجرد عودتها أن ابنتها مرتبطة بزوجها السابق، وأدركت أنه يمكن أن يقدم لها بيتاً وأمّا وأباً

(حيث كان قد تزوج في تلك المرة). قررت سميحة أن تتنازل عن الصراع من أجل حضانة طفلتها.

قررت شافيرة، من إندونيسيا، أن تطلق من زوجها بعد أعوام من العيش تحت سيطرته وإيذائه. كانت لها حضانة أبنائهما، ولكن زوجها السابق هددها بأن يجبرها على ترك أحد بيوت الأسرة الذي كانت تقيم فيه، وأنه سيأخذ الأطفال إذا تزوجت مرة أخرى. قابلت بعدها رجلاً يحبها ويهتم بها، ولكنها كانت غير راغبة في قبول عرض زواجه لأنه سيكون عليها أن تتخلّى عن أولادها.

لا تحصل الكثيرات من النساء اللاتي حصلن على الحضانة على نفقة للطفل من الآباء، ولذلك ي عملن في وظائف صعبة من أجل الإنفاق على أنفسهن وأطفالهن.

لم تمنح سلطانة، من بنجلاديش، حضانة ابنتها في البداية. ولكن سلطانة قررت بعدها بقليل أن تحضر ابنتها إلى منزلها، ولم يمانع الأب لأن رعاية الطفلة كانت صعبة في بيته. لم يدفع الأب نفقات رعاية الطفلة أو أي نفقة لها، ولم تدفع سلطانة في اتجاه الحصول على ذلك لأنها لم تكن تريد أن تدين له بأي شيء أو تعتمد عليه. لم تؤيد أسرتها الطلاق، ولم يريدوا تحمل عبء إطعام شخصين آخرين. وبالتالي عملت سلطانة لدفع نفقاتها ونفقات ابنتها، أولاً في الحقول في تقشير الأرز، ثم بالسفر إلى دكا للعمل عاملة منزل. حصلت ابنتها الآن على شهادة جامعية وتزوجت. ترى سلطانة بوضوح أنها ولية ابنتها، لأنها تحملت التكاليف كلها، وصنعت كل القرارات الخاصة بها. تقول :

“

قمت بوظيفة الأب والأم معًا.

اختارت ميمي، من ماليزيا، أن تطلق بعد أن تزوج زوجها بزوجة ثانية، وانتقلت من بيت زوجها إلى منزل مؤجر. لم تحصل على نفقة بالرغم من ثراء زوجها؛ وعاشت هي وأبناؤها من كدها :

٦٦

كانت نقلة كبيرة بالنسبة لنا جميًعاً. كانت لنا حياة مريحة من قبل. كنت معتادة على مستوى معيشة مرتفع ثم—هوب!—سقطت على الأرض. كانت نقلة صعبة بالنسبة لأبنائي أيضًا. عاشوا حياة سعيدة من قبل، وكانوا يحصلون على ما يريدون، ثم فجأة أصبحنا نكافح. كان أكبر أبني في الخامسة عشر وأصغرهم في التاسعة. لم يكن زوجي يقدم لنا أي شيء وقتها. ربيت الأولاد وحدني بدني البسيط. أخبرت أولادي، إذا كنتم تريدون العيش مع ماما، فهذه هي الحياة. إذا كنتم لا تريدون ذلك، يمكنكم العيش مع أبيكم. أرادوا جميًعاً أن يبقوا معي.

أتعلمين، عندما كنا مع زوجي السابق، كان لدينا سيارة فارهة وسائق يطوف بنا كل مكان. بعد الطلاق، كان عليّ أنا وأبني أن نركب الأتوبيس. لكي أستطيع تدبير العيش، بدأت في عمل بعض الوقت في بيع أدوات التجميل وأدوات المنزل. كانت الحياة كذاً وتعيّنا وقتها. ٦٦

تظل الولاية على الأطفال في معظم الحالات مع الأب أو غيره من الأقرباء الذكور، ويكون على الأمهات اللاتي يقمن بالرعاية والإنفاق بمفردهن أن يقررن كيف يتحايلن على الالتزامات القانونية الخاصة بالولاية.

واجهت نورول، من إندونيسيا، التي فقدت ابنها من قبل عندما أخذته عائلة زوجها الأول منها، مشاكل خاصة بالولاية بعد زواجها الثالث. فقد هجرها زوجها الثالث بينما كانت مع والديها في العمرة في المملكة السعودية وكانت في شهرها الثامن من الحمل. وضفت ابنتها في السعودية، وأخيراً وجدت هي ووالديها طريقة للخروج من البلد والعودة إلى إندونيسيا. مع ذلك، لازالت ابنتها دون شهادة ميلاد ونورول غير راغبة في وضع اسم زوجها أباً لها لأنها لا تريد أن يكون أهل الزوج أولياء البنت عند زواجهما. كان أخو نورول يساعد في العناية بالبنت، وأحسست أنه يمكن أن يلعب دور الولي.

طلقت أسي، من إندونيسيا، بعد زواج صعب وتمكنت من الحصول على حضانة طفلتها. حكم على زوجها بنفقة ولكنه لم يؤدها، وبالتالي تنفق أسي على نفسها وعلى طفلتها بنفسها. لا تريدها أن يكون زوجها ولها لابنتها عندما تكبر؛ حيث كان دائمًا يفضل ابنهما عليها ولا يعتني بها، ولأنها تشعر أنه لا يستحق أن يكون ولها. تشعر أن الولي يجب أن يكون مسؤولاً، وأن يحمي أسرته وينفق على أسرته ويبذل قصارى جهده حتى يعيشوا حياة بسيطة. أسي هي من ترعى البنت وتتصحّي من أجلها، وهي لا تريدها أن يعترف بالأب ولها.

اتجاهات مقاطعة

يوجد، بالإضافة إلى مسائل قانون الأسرة التي ظهرت على سطح الحكايات عبر البلدان، عدد من الاتجاهات المقاطعة المشتركة بين كثيرات من النساء : (1) خبرات مع السلطة الذكورية داخل الأسرة والمجتمع. (2) علاقات أبوية تؤثر على آراء النساء « مصادر المعرفة ». (3) توترات متصاعدة وتساؤلات حول هوياتهن الشخصية.

عِلاقَاتُ النِّسَاءِ وَتجاربُهُنَّ مَعَ السُّلْطَةِ الذُّكُورِيَّةِ

يمكن رؤية تجليات للسلطة الذكورية على النساء في كثير من الحكايات ، وهناك اتجاهات عديدة مشتركة عبر البلدان والطبقات وظروف الحياة المختلفة. بصفة خاصة، أظهرت الحكايات أنه عندما استخدم الدين لبرير هيمنة الذكور ودعمها بسنها في قوانين، أصبحت القيم والمواقف والمعتقدات التي تؤيد سلطة الرجال على النساء شيئاً طبيعياً ومسلم به في الحياة، وكان من الصعب جداً تحديها. حتى النساء اللاتي واجهن ظروفاً صعبة تتعلق بسلطة الذكور وجدن صعوبة في التخلص من اعتقاد راسخ أن الرجال قادة ومعيلون بطبيعتهم، وبالتالي استمررن في المعاناة في زيجات غير سعيدة، أو دخلن طوعية في زيجات تعددية من أجل الامتثال للأعراف الاجتماعية السائدة والوصايا الدينية المفترضة.

كثيراً ما يفترض في الرجال—من قبل زوجاتهم وبناتهن ومن قبل غيرهم من الرجال والمجتمع بصفة عامة—أن يمسكوا بزمام السلطة داخل الأسرة. فالاعراف حول السلطة الذكورية تدرس صراحة وضمنياً في البيت والمدرسة والجماعات الدينية.

تزوجت سومرة، من المملكة المتحدة، زواجاً تقليدياً عندما كانت في السادسة عشر، تتأمل قائلة :

“

لأذكر عندما كنت فتاة صغيرة أي وقت محدد أخبرت فيه عمن يمسك بزمام السلطة في بيتنا. كنت دائمًا أفترض أنه أبي، وكان هذا معقولاً بالنسبة لي. بدت هذه طبيعة الأشياء؛ كان أبي الشخص المسؤول عن كل شيء، وكانت أمي هي من ترتيب الأشياء. ”

وبالنسبة لزوجها، تقول سومرة :

“

بالرغم من قيامي بالقيادة وإدارة مناحي الحياة كلها بالنسبة للأسرتنا، لم يرني أحد أبداً أو يعترف بي رأس العائلة لأنني امرأة، فرأس العائلة يجب أن يكون رجلاً؛ كان هذا هو المتوقع / المقرر من العائلة والمجتمع والأعراف الثقافية والدينية حيث يتوقع الجميع من الرجل أن يقوم بهذا الدور وأن يتحمل مسؤولياته. ”

تبنت واتي، من ماليزيا، أدوار الجندر القائمة على الحماية والطاعة من دروس تعلمتها من أسرتها والمدرسة :

“

كان أبي يرى بصفته رأس العائلة، أنه من يصنع ويحدد كل القرارات في شؤون عائلتنا. كان على أمي الامتثال فقط دون أن تتغوه بشيء. كانت على هذا الحال إلى المدى الذي يمكنني تذكرة. كان موقفها وردود فعلها تجاه أبي هي التي شكلت نظرتي للجنس الآخر. لهذا ما زلت أنظر لأخي بتقدير وأحترمه بالرغم

من أنه أصغر مني—لأنه رجل. من جهة أخرى، كان على أخي أن يحميني. كانت تلك هي القيم الراسخة في عائلتي. للرجال الأولوية ويجب أن يحترموا بينما للنساء الحماية.

حتى في المدرسة، كانت معلمة الدين دائمًا تؤكد على أن الرجال هم زعماء الأسرة، فمسئوليّة كسب العيش والإنفاق على الأسرة تقع على عاتق الزوج. أما مسؤوليات الزوجة فهي إدارة أعمال المنزل ورعاية الأطفال. ٤٤

تعيش صافية، من الصومال، الآن في كندا، تتحدث عن أبيها بوصفه مؤيدًا للنسوية وداعمًا لتعليم النساء واستقلالهن، ولكنها تقول :

“

عندما كنت صغيرة علمت أن أبي هو السلطة؛ حيث كان من يكسب العيش، بالرغم من أن أمي أيضًا كانت تعمل ممرضة. كان بلدي بلداً مسلماً بدرجة 100% حيث يكون الأب هو من يرعى الأسرة... لم أتساءل عن ذلك أبداً لأن هذا كان الطبيعي في ثقافي؛ كان مجتمعاً أبوياً وكان الرجل على القمة. ٤٥

يستغل الرجال أدوارهم بوصفهم أصحاب سلطة بعدة طرق : للسيطرة على ممتلكات العائلة، والحفاظ على ما يعتبرونه شرفهم وشرف العائلة، والتحكم في حركة النساء، وتدعيم سلطتهم.

تأثرت رافية، من بنجلاديش، بالعلاقة التي تقوم على المساواة بين والديها نماذج الرجال والنساء التي كانت تقرأ عنهم في الأدب . شهدت رافية، بعد وفاة أبيها إثر أزمة قلبية مفاجئة، صراعاً مع أخويها الأكبر منها للحصول على الأصول والسلطة داخل الأسرة لأنهما شعراً أنه من الطبيعي أن يكون رجلاً هو من يرأس العائلة.

كانت نسيبة، من إيران، تشعر دائمًا أنها تحت سيطرة أبيها والدور السلطوي الذي يلعبه في الأسرة. تلاحظ كيف يري الرجال والنساء بصورة مختلفة، وأن "كلمة النساء لا تساوى شيئاً، ولكن كلمة الرجال تستحق الإنصات"، وأن أمها "لا تجرؤ على الاعتراض"، وأنه "لا يعبأ بما تقولين لأنه رجل وأنت امرأة". تريد هي أن تتزوج لأنها ترى الزواج وسيلة الهروب من سلطة أبيها، ولكن أباها، بوصفه الوالي، لن يمنحها الموافقة. تفكير مليئاً: "الزواج مصيبة لكثیرات من النساء، ولكن ليس بالنسبة لي، لأنني مقيدة الآن في العيش تحت هيمنة أبي".

تشعر سارة، من مصر، بأن أباها يحتاج إلى الاحتفاظ بسيطرته عليها، حتى بعد أن أصبحت أكثر استقلالاً :

٦٦

إن علاقتي بأبي مليئة بالمنحنىات والمنعطفات، وكلما زادت المساحات التي أكسبها فيما يخص استقلالي، كلما ازداد عنفًا. لا يتتطور العنف أبداً إلى عنف جسدي، ولكنه يكون عدواناً وعنفاً لفظياً، فهو يريد أن يؤكد أنني لن أكون مقبولة داخل الأسرة بنمط الحياة التي أحياها. هو يهتم بشدة بصورته أمام المجتمع وسلوكي يهدد تلك الصورة.

لم يقم الرجال الذين يعتبرون أولياء على النساء في كثير من الحكايات، حماية النساء والبنات في حياتهم. بدلاً من ذلك، عانت النساء والبنات من الإساءة والتحديات—من العالم الخارجي ومن الرجال أنفسهم—بينما وقف "الأولياء" يتفرجون.

لم يقم والد رانو، من بنجلاديش، أو زوج أمها أو أعمامها أو أي من زوجيها بحمايتها. سمح أبوها لزوج أمها بالإساءة إليها وإلى أختها، ثم حاول التخلص عن البنات. وجدت رانو وظيفة عاملة منزل ورتب صاحب العمل زواجهما. اكتشفت بعد زواجهما أن لزوجها عدة زوجات في أماكن مختلفة، فهجرها مراراً. وقد استولت الأسرة، التي وثقـت فيها للعناية بطفلها أثناء عملها، على هذا الطفل. وعندما ظهر

زوجها مرة أخرى تقبلته ثانية وحملت منه مرة أخرى. ثم اختفى للأبد. تروي رانو :

“

كنت في حالة يرثى لها. فقدت ابني وهجرني زوجي و كنت أعيش في العشوائيات، حاملاً وبمفردي. معنني حملني من الحصول على عمل. في الليل، كان الرجال يقرعون على الباب ويرمون الحجارة على نافذتي. وعندما كنت أخرج بالنهار، كانوا يقدمون لي عروضاً بذئبة ويقولون أشياء مسيئة عنني في وجهي. قررت أن أتزوج مرة أخرى. كنت أحتج للحماية. وكان الطفل الذي أحمله بداخلي في حاجة إلى أب.“

عانت شافية، من إندونيسيا، بعد أن ماتت أمها عندما كانت في السادسة من عمرها ومات أبوها عندما كانت في الثالثة عشر. لم يتطوع أحد بأن يكون وليها، بالرغم من أنها كانت تعيش مع عمها وزوجته، عاملوها كخادمة وليس رفيقة لأنباءهم الخمسة. كان عليها القيام بأعمال المنزل الثقيلة بجانب دراستها، ولم يكن عمها يوفر لها ملابس أو زي المدرسة أو الكتب أو غيرها.

تعرضت كل النساء « مصادر المعرفة»، من نيجيريا، إلى زواج الأطفال؛ حيث زوجهم أولياؤهم من أجل المال أو السلطة بدلاً من حمايتها.

تحدث بعض النساء « مصادر المعرفة» في الوقت نفسه عن، أو يشنن إلى، أنهن أردن أو إحتجن إلى رجلاً أو رمزاً للسلطة الذكورية في حياتهن، حتى إن لم يقم الرجال بتحمل مسئoliاتهم.

أحسست سلطانة، من بنجلاديش، بحاجتها إلى حماية رجل عدة مرات في حياتها. بعد وفاة والدها، تعرضت هي وأختها المراهقة إلى التحرش لأنه لم يكن لديهما ولد. بعدها، احتاجت سلطانة الاعتماد على صاحب العمل ليساعد في ترتيب كل من زواجها ثم طلاقها.

ووجدت سمينة، التي أتت من الهند استقرت في كندا، أنها قد احتاجت لحماية الرجال عندما كانت تحاول إدارة مركز تجميل وهي مطلقة :

“

كان رجال الشرطة هؤلاء يأتون إلى المركز ويصررون أن تقوم النساء بعمل تدليك لهم. كنا كلنا من النساء في هذا المركز و كنت أشعر بعدم الأمان. كنت أشعر بالحاجة إلى رجل يحميني. وأعتقد إنني فكرت أنه يوجد هنا هذا الرجل الذي يحبني، وإذا تزوجته سوف أحصل على الأمان / الحماية / الاحترام الذي تحصل عليه المرأة المتزوجة، وليس مطلقة يستغلها الرجال. ”

تعرضت نسريناء، من إندونيسيا، وهي عاملة مهاجرة عملت ثلاث مرات في السعودية، إلى الإيذاء الجسدي والجنسى عدة مرات من عدة أصحاب عمل، ثم تعرضت للغش من رجل سعودي مسن تزوجها، وقضى أسبوعاً معها ثم طلقها بعدها بثلاثة أسابيع. مع ذلك كانت تشთاق إلى صحبة وحماية زوج :

“

آمل أن يسامحني الله ويسامح كل من يؤمن به. أتمنى لا يعاقبني الله؛ أتمنى أن أجد زوجاً—مسلمًا يمكن أن يعلمني الدين. تلك هي آمالى الآن، أن أجد من يحميني دائمًا، من يطرني بالحب.”

قررت رانوا من بنجلاديش، كما في الاقتباس عاليه، أنها تحتاج إلى الزواج مرة أخرى للحصول على الحماية لنفسها و طفلها الذي لم يولد بعد.

قوى الأجيال : تأثير العلاقات الأبوية على الأطفال

إن أحد الخطوط المشتركة التي تخلل الحكايات، بغض النظر عن البلد أو السن أو الطبقة الاجتماعية للنساء «مصادر المعرفة»، هو الكيفية التي تؤثر بها العلاقات الأبوية—إيجابية كانت أم سلبية—على حيوات النساء و اختيارهن.

أشارت الكثيرات من النساء إلى أن العلاقات المساوية بين الوالدين ملهمة بالنسبة لهن للكفاح من أجل المساواة في زيجاتهن.

تحدثت رافية، من بنجلاديش، عن الكيفية التي اعتبر بها والداها أنفسهما متساوين وتقاسما كل شيء مع بعضهما البعض. وقد ساويها بين أبنائهما جميعاً في الحب والاحترام والرعاية العاطفية والمادية؛ حيث كثيراً ما يؤكّد أبوها أن أملاك الأسرة كلها يجب أن تقسم بالتساوي بين أبنائه. لقد كانت العلاقة بينهما قدوة بالنسبة لها رافية في الكيفية التي يجب أن يتعامل ويتفاعل بها الزوجات والأزواج مع بعضهما البعض.

تحدثت نعيمة، التي هاجرت أسرتها إلى كندا من باكستان عندما كانت في الحادية عشرة من عمرها، عن كيف كان والداها منفتحين ومتقبلين وكيف كانوا يتشاركان في التي كان بها والداها منفتحين ومتقبلين، وكانوا يتخذان القرار معاً. فلقد ساند أبوها أمها في دراساتها وعملها، وساند كل من أبنائه الذكور والإإناث في دراستهم. تقول عن والديها:

”

بالنسبة لصنع القرار، يمكنني القول إنه كان يتم بالمشاركة. مثلاً، عندما كانا يشتريان منزلًا، كان أبواي كلاهما يذهبان إلى المنزل، وكان أبي يأخذ رأي أمي في الاعتبار. كانوا يتخذان القرار معاً. ”

لم تفكّر نعيمة، وبالتالي، كثيراً بشأن العمل والإإنفاق على زوجها والتشارك في المسؤوليات معه خلال السبع أعوام التي كان يدرس فيها. وبسبب تربيتها وتأثير علاقتها والديها عليها، صدمت عندما طلب منها زوجها، بعد أقل من عام على بداية كسبه للمال، أن تتوقف عن العمل خارج المنزل، قائلاً : «بوصفني زوجك، يجب أن تطيعيني.»

تلقت موري، من إندونيسيا، الدعم من والديها طوال حياتها، مما سمح لها

بالإيمان بنفسها وأخذ مواقف قوية، وأن تكون لديها الثقة الكافية لأن تتولى أدوار القيادة داخل جماعتها وأخيراً عمدة للقرية.

أخبرتنا لولا من ماليزيا أن والديها كليهما كانا يسهمان في دخل الأسرة؛ حيث كانت أمها تتفق أساساً على الأسرة من عملها في القطاع الخاص، وأن أباها رجل الأعمال كان يساهم أيضاً في الانفاق بدخل غير ثابت من العقود التي يبرمها مع الحكومة. كانت ساعات عمله المرنّة تعني أن يحضر الأطفال من المدرسة، ويطبخ وي العمل مع الأبناء—ذكوراً وإناثاً—على تنظيف البيت. عندما سخر أصدقاء أخيها منه لأنّه يغسل الصحنون وينظف البيت، أخبره أبوه بأنه يجب أن يكون فخوراً بتحمل مسؤولية متساوية. اتبعت «لولا» وزوجها نموذج والديها، حيث كان كلاهما يسهمان في الدخل ويشاركان في أعمال المنزل.

أخبرتنا الكثيرات من النساء «مصادر المعرفة» اللاتي تزوجت أمهاهن في سن صغيرة أن هذا قد أثر على حيواتهن وأفكارهن عن الزواج.

أوضحت نورين، من كندا أن زواج والديها كان تقليدياً، وكان أبوها يكبر أمها بـ 25 عاماً. ساعدت أم نورين أباها في بناء مشروعه، بالعمل بجانبه ليلاً نهاراً، وكانت شريكة حقيقة له. ولكن فرق السن أثر على علاقتهما؛ حيث كان لأبيها السيطرة دائمًا وكان يتوقع من الزوجة الصغيرة أن تكون في خدمته. تقول نورين :

“
أخبرتكم بذلك كله لأنه من المهم بالنسبة لي أن أعرف من أنا.
لأنني هما. لذلك أنا شهيدة نوعاً ما. أنا شخص يريد عمل
كل شيء. أريد أن أكون شريكة زوجي، أن أكون الشريكة التي
تحاجها. زوجي مختلف كثيراً عن زواج أمي، إنه زواج متساو
جدًا، وأفضل كثيراً.”

تروي مورجا من نيجيريا :

٥٥

أُجبرت أمي على الزواج في سن الرابعة عشر وكانت تعيسة جدًا حتى إنها لم تكن شخصًا يسهل التعامل معه. ولدتنى عندما كانت في الخامسة عشر والنصف من عمرها. لم تسفر طلباتها للطلاق عن شيء أبدًا، وبالتالي عندما هددت بالرحيل وأكّدت ذلك بحزن أمتعتها، نالت وثيقة الطلاق، ولم يسمح لها بأخذني معها.^{٤٤}

كبرت مورجا مع قليل من التواصل مع أمها وأُجبرت هي أيضًا على الزواج في سن صغيرة. ولكن عندما تزوجت مرة أخرى بعد طلاقها، وكان عليها أن ترسل ابنته للعيش مع أحد الأقارب، تأكّدت من أن ابنته تعلم إلى أي جانب من الأسرة تنتمي حتى تستطيع هي وأسرتها الاستمرار في دعم ابنته بالرغم من أنها ليست الحاضنة لها».

أثرت علاقة الوالدين في قليل من الحالات على الكيفية التي تعاملت بها النساء «مصادر المعرفة» مع الزواج والطلاق.

قالت أمينة، من كندا، إن طلاق والديها عندما كانت في الخامسة عشر كان له تأثير على تفكيرها في زواجهما هي :

٥٦

انتهى زواج أمي عندما كنت في الخامسة عشر. أتذكرها وهي تقول، ليس لي، ولكن لنساء آخريات، كيف إنه من المهم للنساء أن يكون لهن مصادرهن المادية، لأنه إذا حدث هذا الشيء، سوف تحتاجينه... وأنذكر إنني كنت أفكر أني لن أقلق بشأن هذا الأمر، لأن حياتي أنا ستكون مختلفة.^{٤٤}

كان زواج أمينة متقلّبًا، وقررت أخيرًا أن ترحل بعد أن اتخذ زوجها زوجة ثانية، ولاحظت مدى الاختلاف في معاملتها كونها لم تولد مسلمة بل إعتنقـت الإسلام.

كانت تخاف أيضًا من أن تجبر بناتها على الزواج في سن صغيرة. وبالتالي حزمت أمتعتها ورحلت، بعد أن كانت قد انقطعت عن العمل لأعوام ومع جزء ضئيل فقط من المهر الذي تفاوضت حوله. وجدت نفسها في الموقف نفسه الذي حذرت منه أنها.

انتقل التوتر في العلاقات من الوالدين إلى النساء «مصادر المعرفة»، وأيضاً من النساء «مصادر المعرفة» لأبنائهن. كان لآسي من إندونيسيا طفولة غير سعيدة؛ حيث كانت أمها صارمة ومسطورة ولم يرع أبوها مصلحتها. دفعت آسي للزواج قبل أن تكون مستعدة لذلك، لأن أخاه الأصغر كان يريد الزواج، وكانت العادات تقتضي أن يزوج الأخوة الأكبر سنًا أولاً. ولكن زواجهما أصبح عنيفًا أكثر فأكثر، مع مشاجرات كبيرة جدًا بصراخ ورمي وتحطيم الأثاث من قبل الزوج. وبمجرد أن أنجبا ولدًا، أصبحت آسي قلقة بشأن تأثير تلك المشاجرات عليه :

“

كثيراً ما كان ابني يرانا نتشاجر، من الصراخ والسباب بيننا حتى العنف الجسدي. كان «ل» كثيراً ما يرميني بأشياء، وأنذكر أن «ل» حاول أن يخنقني... منذ ذلك الحين أصبح ابني طفلًا صامتًا ومنطويًا جدًا. بدا وجهه غالباً متوجهًا، وكان نادراً ما يضحك حتى عندما يرى شيئاً مضحكًا. كان ذلك بسبب صدمة رؤيته لكل هذا العنف. استشرت أحد الأطباء النفسيين، وقال لي إنه مع الوقت والنضوج ستتغير شخصيته تلقائياً. الحمد لله، لقد أظهر الآن تحسناً وبدأ يصبح أكثر افتتاحاً.

كما قلنا سابقاً، ذكرت الكثيرات من النساء «مصادر المعرفة» كيف أن العلاقات التعددية لوالديهن قد أثرت على نظرتهن للتعدد الزوجات والأدوار التي يشعرن أنهن يحتاجن إلى لعبها في زيجاتهن.

كما روی من قبل، أحست شافية، من إندونيسيا، أن حياتها قد تغيرت بشدة

عندما تزوج أبوها من زوجة ثانية، كما تأثرت أدو، من ماليزيا، بجدها التي شعرت بالخيانة، وأنها قد تحطمت عندما تزوج جدها بأخرى وأعطى تلك الزوجة الأخرى بعضًا من أملاك الزوجية.
تشاركتنا أدو من جامبيا قائلة :

”

أنا من أسرة مسلمة. كان أبي متعدد الزوجات عندما تزوجته أمي.
كان يستغل أمي ويسيء معاملتها. أظهر ذلك أن أبي لم يكن عادلًا.
أقسمت ألا أتزوج رجلاً لديه زوجة أخرى.”

أسئلة حول الهوية

توضّح كثير من الحكايات التوراتيّة التي عانت منها النساء «مُصادر المعرفة» بسبب الصراعات التي شعرن بها بين توقعات الدين والدولة والجماعة والمجتمع المحلي والأسرة من جهة وبين توقعات النساء الشخصية وقيمهن وأولوياتهن من جهة أخرى. إن النساء عرضة لأفكار متناقضة حول الطريقة التي يجب أن يتصرفن بها ويلبسن ويفكرن ويشعرن ، أن يفكرن ويتدبّرن في أحكام رجال الدين والتى كانت آرائهم تختلف أحيانًا من واحد لآخر. كما كان عليهن أن يتعاملن مع قوانين الدولة والقواعد والحوافز، سواء علمانية أو دينية؛ وموافق الجماعة والثقافة وдинاميّات الجندر، التي تزداد تعقيدًا بحسب ماهية الشخص (السن، والجنس، والحالة الاجتماعيّة، واعتناق الإسلام، وغيرها)؛ واحتياجات الأسرة وأهدافها، وفهم المرأة لدينها؛ وآمالها ورغباتها وطموحاتها. ويزداد الأمر تعقيدًا أيضًا بالظروف والمواقف الاجتماعيّة، وما الذي يجب عمله من أجلبقاء الفرد أو الأسرة.

بينما كانت التورات التي تحيط بالهوية واضحة بصورة أكبر عند النساء «مُصادر المعرفة» في الأقليات المسلمة في المملكة المتحدة وكندا، فإنه يمكن رؤيتها أيضًا في الحكايات من معظم البلدان.

شعرت رافية، من بنجلاديش، بالصراع في ظروف حياتها بسبب التوترات التي مرت بها على عدة أصعدة: إيمانها بالعلاقات التي تقوم على المساواة، والقائمة على القدوة التي قدمها والداها، في مقابل الصراعات على السلطة التي شهدتها بين إخوتها، وصراعاتها الداخلية بين رغبتها في أن تكون مستقلة، ورغبتها في أن تجد من يعتنى بها، والتوتر حول ما إذا كان ينبغي لها أن تسعي إلى الطلاق وبين أن تعيش امرأة عازبة بلا أطفال، أو أن تبقى في زوجة تعسة وغير مرضية حيث ترعى هي زوجها ماديًّا وعاطفيًّا.

اعتنقت أمينة، امرأة بيضاء من كندا، الإسلام وتزوجت من رجل عربي، مرت بتجربة الحيرة والتساؤلات عندما طلق والداها أثناء سنوات مراهقتها، مما أدى بها إلى السعي إلى إيجاد إجابات في أديان مختلفة، وإلى اعتناقها الإسلام وزواجهما من رجل مسلم في سن التاسعة عشر. شعرت طوال مدة زواجهما، وهي 25 عامًا، بأنها منقسمة بين هوياتها الشخصية والقومية والدينية؛ وبين فهمها للإسلام وما أخبرها المجتمع المسلم الذي كانت تعيش فيه وبين الاختلافات الثقافية والتمييز الذي شعرت به بوصفها امرأة بيضاء اعتنقت الإسلام؛ وبين احتياجاتها الشخصية؛ وما أحست أن أبناءها يحتاجونه.

كافحت معظم النساء «مصادر المعرفة»، من ماليزيا، من أجل تحديد أدوارهن بأنفسهن، حتى في مواجهة المثل العليا التي وضعتها أسرهن ومجتمعاتهن والتي تنظم متى وكيف تتزوج النساء وكيف يتعاملن مع ازواجهن. كان السير عكس العرف يعني أن يكن عرضة لاستهجان المجتمع أو على أقل تقدير عدم الحصول على أي دعم. على سبيل المثال، صرحت نادية بأنه بعد أن تزوج أبوها من زوجة ثانية أصغر كثيراً، شعرت أنها، بالرغم من كونها جذابة وأنيقه وذات وظيفة ثابتة وذات دخل جيد، بالحرج من أن تكون مطلقة وأنها أكبر من أن تغير حياتها بالكامل. وبالتالي، قبلت بالعلاقة التعددية. أما ميمي، فقد طلبت الطلاق أخيراً بعد أربعة أعوام من زواج زوجها بأخرى، وانطلقت في مستقبل عملي ناجح وقدمت العون للأمهات العازبات، ولكنها ما زالت تتساءل حول ما حدث :

٥٥

أحياناً أتساءل عما بدر مني واضطره للبحث عن زوجة أخرى.
لقد منحته أربعة أطفال يتمتعون بالوسامة. لم أخنه أبداً. كنت
أدعمه دائمًا في عمله. لماذا فعل بي ذلك؟ إلى يومنا هذا أتساءل،
هل كانت أفضل مني؟.

تساءل نجاة، وهي بريطانية باكستانية من الجيل الثالث، باستمرار عن دورها وهويتها داخل الأسرة والجماعة. ترعرت أم نجاة في بريطانيا ولكنها أرسلتها إلى باكستان لتتزوج؛ ورجع أبوها وأمها إلى المملكة المتحدة حتى يكمل هو دراسته. واجهت نجاة، وهي بنت وحيدة بين أربعة أبناء في سن صغيرة، توقعات وحدوداً تختلف عن إخواتها. حمتها أمها من الزواج المبكر في باكستان، وسمح لها بأن تحصل على تعليم وتعمل لكسب المال من أجل أسرتها. زادت وظيفتها في أحد مراكز الاتصالات من تقديرها لذاتها. إنها الآن أكبر سنًا ولم تتزوج بعد، وتتأرجح بين رغبتها في الحصول على زوج وتكوين أسرة، ورغبتها في احترام إنجازاتها بوصفها امرأة عازبة.

مسارات إلّه المساواة

بينما عانت كثيرات من النساء «مصادر المعرفة» اللاتي شاركن بحكايات حياتهن من حياة أو تجارب حياتية صعبة، فإنه لا يمكننا اعتبارهن مجرد ضحايا اعتبارهن مجرد ضحايا. الذي يصعب تصديقه بالفعل في هذه الحكايات أن هؤلاء النساء قد نجون ووجدن سبلاً للعناية بأنفسهن والإتفاق على أنفسهن وعلى آخرين، كما تغلبت الكثيرات منهن على صعوباتهن لينجحن ويزدهرن؛ بل ويساعدن نساء آخريات على النجاح والازدهار.

وجدنا ثلاثة طرق متشابكة استطاعت بها النساء «مصادر المعرفة» التغلب على الصعوبات والعمل على بناء حيوات قوية ومستقلة لأنفسهن. أولاً، أكدت الكثيرات من النساء، أثناء حكي قصصهن، على الطرق التي تعلمن بها من خلال تجاربهن

الحياتية وفِيَنْ بها وعِيَا نَقْدِيَا يَقُومُ عَلَى الْمَسَاوَةِ، وَيَكْنُ أَنْ يَرْشِدُهُنَّ فِي تجَاربِهِنَّ الْحَيَاتِيَّةِ. ثَانِيَا، تَمْكِنُتْ بَعْضُ النِّسَاءِ الْلَّاتِي وَاجْهَنَ مَوَاقِفَ حَيَاتِيَّةً صَعِبَةً أَنْ يَلْتَفِنُنَّ حَوْلَ الصَّعُوبَاتِ لِتَطْوِيرِ حَيَاتِهِنَّ أَكْثَرَ تَمْكِينًا، حَتَّى لَوْ اضْطَرَرْنَ أَحْيَاً إِلَى أَنْ يَعْقِدْنَ صَفَقَاتَ مَعَ أَبْنِيَّةٍ ذَكُورِيَّةٍ تَقْوِيمُ عَلَى الْقَوَامَةِ وَالْوَلَايَةِ. ثَالِثًا، اسْتَطَاعَتْ بَعْضُ النِّسَاءِ أَنْ يَقْمِنُ عَلَاقَاتَ مَعَ شَرْكَائِهِنَّ فِي الْحَيَاةِ تَقْوِيمُ عَلَى الرَّعَايَاةِ وَالْمَسَاوَةِ بِالرَّغْمِ مِنَ الْأَعْرَافِ الْمُجَتمِعِيَّةِ وَالْدِينِيَّةِ الَّتِي تَدْعُو إِلَى عَلَاقَاتِ أَحْيَاً يَسْتَعْمِلُونَ النَّوْعَ وَأَحْيَاً الجَدَرَ عَلَاقَاتِ غَيْرِ مُتسَاوِيَّةٍ بَيْنِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ.

تطویر وعِيَا نَقْدِيَا يَقُومُ عَلَى الْمَسَاوَةِ

نمَتِ الْكَثِيرَاتِ مِنِ النِّسَاءِ «مَصَادِرَ الْمَعْرِفَةِ» وَتَطَوَّرُنَ فَرَادِيًّا مِنْ خَلَالِ تجَاربِهِنَّ، وَبِالْتَّالِي قَمَنَ بِعَمَلِ اخْتِيَاراتٍ تَتَعَلَّقُ بِشَقِّ طَرِيقِهِنَّ فِي عَلَاقَاتِهِنَّ بِالْهَيَاكِلِ الْمُخْتَلِفَةِ لِلْسُّلْطَةِ، بِمَا فِيهَا الْوَالَّدِينَ، وَالْإِخْوَةُ وَالْأَسْرِ الْمُمْتَدَّةِ؛ وَالْأَعْرَافُ وَالسُّلْطَاتُ الْدِينِيَّةُ وَالْقَانُونِيَّةُ؛ وَغَيْرُهَا مِنْ مَؤَسِّسَاتِ الْمُجَتمِعِ. وَقَدْ أَثَرَ ذَلِكَ بِدُورِهِ عَلَى تجَاربِهِنَّ الْمُسْتَقْبِلِيَّةِ.

قَبِيلَتْ مُعَظَّمُ النِّسَاءِ «مَصَادِرَ الْمَعْرِفَةِ» فِي الْبَدَائِيَّةِ مَعْلُومَاتٍ وَأَفْكَارَ نَقلَتْهَا لَهُنَّ الْمَصَادِرُ الْمُهِيمِنَةُ عَلَى السُّلْطَةِ، إِمَّا فِي الْبَيْتِ أَوِ الْأَماَنَ الْدِينِيَّةِ أَوِ الْمَدْرَسَةِ أَوِ الْأَماَنَ أَخْرَى فِي الْمُجَتمِعِ، بَلْ وَاعْتَمَدْنَ عَلَيْهَا. وَلَكِنْ بَعْضُهُنَّ مُرْنَ بِتَغْيِيرِ فِي الْوَعِيِّ وَالْفَهْمِ، أَحْيَاً مِنْ خَلَالِ التَّعْلِيمِ الرَّسْمِيِّ، وَلَكِنْ فِي اغْلِبِ الْأَحْيَانِ حَدَثَ هَذَا فَقْطَ بَعْدَ تجَارِبَ حَيَاتِيَّةً صَعِبَةً وَمُؤْمِلَةً؛ حِيثُ بَدَأَنِ فِي التَّسْأُلِ عَمَّا يَرِينَ حَوْلَهُنَّ. وَالْأَمْثَلَةُ عَلَى هَذِهِ التَّغْيِيرَاتِ هِيَ تَأْمِلَاتُ النِّسَاءِ «مَصَادِرَ الْمَعْرِفَةِ» وَالْطَّرُقِ الَّتِي كَنْ يَقِيمُنَ بِهَا النِّمَادِجُ السَّائِدَةُ لِلْسُّلْطَةِ وَالْمَعْرِفَةِ بِعِنَايَةِ وَبِنَاءً عَلَى خَبَرَاتِهِنَّ، قَاوَمَنَ أَحْيَاً أَوْ رَفَضَنَ أَوْ حَتَّى بَدَأَنِ فِي بَنَاءِ مَفَاهِيمٍ مِنْ صَنْعِهِنَّ. لَقَدْ تَحَولَتِ الْكَثِيرَاتِ مِنْ النِّسَاءِ «مَصَادِرَ الْمَعْرِفَةِ» مِنْ مَشَارِكَاتِ سَلْبِيَّاتِ فِي حَكَايَاِتِهِنَّ إِلَى سَاعِيَاتِ إِيجَابِيَّاتِ إِلَى الْمَعْرِفَةِ يَمْكُنُهُنَّ اخْتِيَارُ الطَّرُقِ الَّتِي يَسْرُنَ فِيهَا.

يَكْنُ رَؤْيَيَّةً ذَلِكَ النَّوْعِ مِنَ التَّطَوُّرِ فِي حَكَايَاِتِ الْحَيَاتِ عَبَرِ الْبَلَادَنَ وَالْأَقْلَيَمِ الَّتِي كَانَتْ جَزِئًا مِنِ الْمَشْرُوعِ، بِالرَّغْمِ مِنَ الْاِخْتِلَافَاتِ الْفَخِيمَةِ فِي السِّيَاقِ وَالْثَّقَافَةِ. فَمَنْ خَلَالَ التَّعْلِيمِ

الرسمي أو التوصل غير الرسمي للمعرفة بصفة عامة، والمعرفة الدينية بصفة خاصة، تطورت النساء في قدرتهن على التفكير والتساؤل وصنع قرارات واعية حول حيواتهن.

تعلمت صافية، التي كانت من الصومال ولكنها تعيش الآن في كندا، عن الدين من جدتها لأمها في الصومال التي أصبحت مرشدتها الروحية في طريقة صوفية. لقد بنت مدرسة للنساء تخرجت فيها حوالي 5000 سيدة، وقالت عنها صافية : «لقد أرتنا أن النساء يمكنهن فعل أي شيء». لقد امتد تأثير جدتها لحياتها هي؛ حيث جعلها تثمن أهمية التعليم وعلمتها أن تتساءل حول الأفكار بدلاً من أن تقبلها فقط بوصفها «حقائقًا». تذكر صافية ثأملات عن جدتها :

”

كان لها مشروعها الخاص، فقد كانت تدير مدارس ومكان يمكن للنساء أن تأتي إليه للحصول على معلومات عن الدين.أوضحت لهن أن تأويل القرآن من قبل الذكور يختلف عن الطريقة التي تأوله بها النساء. كانت تفعل ذلك من خلال دعوة علماء دين ذكور وصوفيين ونساء للمناظرة مع بعضهم البعض. كانت النساء يسألن الرجال لماذا يجب أن يفعلن هذا أو ذاك. كانت صراحتهن مثيرة للدهشة.

تعلمت جدي ليس فقط قراءة القرآن حرفيًا، ولكنها تعلمت أيضاً كيف تأوله وفهم معانيه العميقة. وقد ذهبت إلى اليمن لمدة عامين لدراسة القرآن. كانت جدي تتحدث العربية أيضًا بطلاقة. فهمت أن ما تقوله اللغة العربية وما تقوله عربية القرآن شيئاً مختلفان. اكتشفت أشياء كثيرة لا يتعلمنها النساء أبداً. يستخدم معظم العلماء الحديث لإعطائنا توضيحات وأسباب، مع أن معظم الأحاديث يرويها رجال ويفسرها رجال.

تحديث إلينا أيضًا عن تعدد الزوجات وأنه عندما أراد عليٌّ ابن عم النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وصهره -أن يتزوج بامرأة

أخرى، غضب النبي وقال، «فلتطلق ابنتي أولاً». وهذا يعني أنه إذا لم يستطع الرجل أن يعدل بين زوجاته، فإن النبي لا يسمح بالتعدد. والقرآن نفسه يقول، «ولن تعدلوا»، ولكن الناس لا يقتبسون هذا الجزء؛ يتحدثون فقط عن تعدد الزوجات.^{٤٦}

يعد التعليم بالنسبة لأمينة، وهي عاملة نفس مصرية بارزة وناشطة حقوق إنسان، عنصراً أساسياً في مسارها للتمكين ومستقبلها العملي. تأثرت أمينة بشدة بجذتها. لم يسمح لها بالذهاب إلى المدرسة، فكانت تدفع لإخوتها الذكور ليعلموها ما تعلموه. ومثل جدتها، كانت كل خطوة في رحلة أمينة متاثرة بجذورها. فوالد أمينة لم يشعر أنه من الضروري أن تذهب البنات إلى المدرسة لأنهن سوف يكن ربات منزل فقط؛ تمكنت أمينة وأختها من الذهاب إلى المدرسة فقط لأن أحهما أصرت على ذلك. وعد والد أمينة بأن يمكنها الذهاب إلى الجامعة إذا نجحت في امتحاناتها، ولكنه لم يف بوعده. فأضربت أمينة عن الطعام حتى اضطر أبوها للقبول. لم يقبل أبوها أن تعيش في المدينة الجامعية، وبالتالي انتقلت الأسرة كلها إلى الإسكندرية حتى تذهب إلى الجامعة هناك. عندما أرادت أن تكمل دراسة الماجستير في فرنسا، قبلت أسرتها فقط بشرط أن تتزوج أولاً. كانت عيون أمينة مفتوحة في كل خطوة في طريق تعليمها على العالم من حولها، وأيضاً إلى العلاقات بالسلطة في حياتها الخاصة.

تححدث موري، عمة القرية من إندونيسيا، عن تعليمها وكيف استخدمت ذلك مثلاً لتعليم بناتها :

“^{٤٧} ربيت وعلمت أبنائي بالطريقة نفسها التي ربياني أبيواي وعلمناني بها. كانت هناك بعض النصائح من أبيواي لن أنساها أبداً. كان أبيواي كثيراً ما يقول إنه لا يهم مدى فقرنا، ولكن تعليم الأبناء يجب أن يكون هو الأولوية الأولى. لا تعامل أبناءك الذكور والإإناث بطريقة مختلفة في أي جانب من جوانب الحياة، لأن الكل يجب أن يتساووا. لا تسسيطر أبداً على أبنائك، ولكن دعهم يختارون

بأنفسهم. إذ بوصفنا آباء، مهمتنا هي أن نشجعهم ونساعدهم على اتخاذ القرار الصائب، وبخاصة عندما يبدأ أبناؤنا في دخول مرحلة المراهقة ويصبحوا بالغين. ٦٦

إعتنقت أمينة وهي إمرأة كندية بيضاء الإسلام وتزوجت من رجل عربي عندما كانت صغيرة السن. تلاحظ أن نصجها الشخصي والديني قد حدث خلال زيجتها شديدة الصعوبة. لقد حرمتها تجاربها مع زوجها المسيطر، المصحوبة بتعريفها بالإسلام على أنه حرفي وقائم، من أي إحساس بالذات وبالاستقلالية. ولكن في الوقت نفسه سعت إلى القراءة عن الإسلام حتى تتمكن من معرفة المزيد عن دينها الجديد. وبينما كانت تواجه مشكلات كبيرة وتساؤلات أكثر حول زواجها (أي تعدد الزوجات بالنسبة لزوجها)، فإنها بدأت في قراءة كتب ومقالات أكثر فتحت أعينها على مدى أوسع من الأفكار حول الإسلام. إنها تقول عن الكتب والمقالات ومواقع الإنترنت :

”

كان كتابهم من المسلمين المؤمنين، ولكنهم اتخذوا مذهبًا ندبيًّا للأفكار التيقرأها وأخبرت أنها لا يمكن التساؤل عنها. يعني ما، منحوني الإذن بسؤال أسئلتي الخاصة. ٦٧

تمكنت أمينة، من خلال المعرفة وتطويروعي نقيدي، من إيجاد طريقها بوصفها مؤمنة وامرأة مستقلة بلا قمع أو إخضاع مرت به أصلًا.

نجت سينتا، من إندونيسيا، من زيجتين صعبتين وتعسفيتين. ولكن الزواج والطلاق لم يحطماها. وبينما كانت تتحسس طريقة داخل مؤسسة الزواج، استمرت في تعلم دينها والتساؤل حول الافتراضات الشائعة حول أدوار الجندر. وبعد طلاقها الثاني، قررت أن تستغل خبراتها لمنع ذلك من الحدوث لنساء آخريات. تأملت في تربيتها في مدرسة داخلية إسلامية، وبدأت في بناء خطاب إسلامي حول العدالة الجندرية، والمساواة في الإسلام، وأن الإسلام لا يعلمنا أن نرتكب العنف، وأنه يجب علينا أن نشارك بخبراتنا، وأن يعمل الأزواج والزوجات معاً في الأسرة. وهي

الآن تدرس القرآن وتتحدث عن حقوق النساء والعنف المنزلي، وأهمية الانسجام في الزواج، وقد بنت مدرسة داخلية إسلامية للفتيات وتدبرها.

التمكين بعد الصعوبات

بينما كانت لكثيرات من النساء «مصادر المعرفة» حيوانات صعبة وتحديات واجهنها لا يستهان بها، فإنه يصعب تصديق الكيفية التي استطاعت بها بعض هؤلاء النساء، بالرغم من التحديات والمظالم، أن يقمن باختيارات ويتخذن خطوات للتغلب على الصعوبات ويسنن حيوانات يعيشن فيها بكرامة واحترام.

قررت ميمي من ماليزيا أن تطلق زوجها بعد أربعة أعوام من اتخاذها زوجة ثانية. كان الطلاق محطّماً بالنسبة لها، وقد أدى بها إلى التساؤل حول قيمتها. مع ذلك، حملت ميمي ضعفها—طلاقها وحياتها بوصفها أمًا عزباء— واستخدمته باعتبارها قاعدة تنطلق منها لافتتاح جمعية للأمهات العازبات لمساعدتها على إيجاد طريقهن. قالت إن النساء يشاركن بحكاياتهن، ويستمعن إلى بعضهن البعض، ويدعمن بعضهن البعض، ويحاولن تحفيز بعضهن البعض: «أصبحنا مثل عائلة، تساعد كل منا الأخرى».

شغلت كثيرات من النساء «مصادر المعرفة»، من جامبيا، موقع قيادية : ميمونة، وفاما من ذوات الموضع القيادي داخل قراهما، وكومبا هي سيدة أعمال، و«آنتا» ممرضة ذات تعليم جيد وقائدة في الجماعة، وناشطة في السياسة.

تزوجت ناتوما، من جامبيا، في سن صغيرة وحصلت على الطلاق عندما قرر زوجها اتخاذ زوجة ثانية. ثم وافقت بعدها على الزواج من زعيم ذي نفوذ بوصفها زوجة ثالثة له، بعد أن تفاوضت حول شروط مثل العيش في مجمع سكني منفصل عن زوجتيه الأخرين، وهو أمر نادر الحدوث في جامبيا. استغلت ذلك الوضع المريح في أن تستمر في موقع القيادة، مثل دورها في الحزب السياسي الحاكم، وتنسيق برنامج إقليمي لتعليم الكبار ولعب دور مرشدة مؤثرة وموثوقة بها في

قريتها. لاحظت أنها تحتاج إلى الزواج في مجتمعها، فاستغلت البناء الأبوى لتعدد الزوجات في تحقق إمكانيات القيادة لديها.

أصيبت نوا من إندونيسيا بالإيدز عن طريق العدوى من زوجها، مدمى المخدرات. ومنذ موته، أقامت حياة جديدة لنفسها ولابنتها، وهي أيضًا مصابة بالإيدز، ومكنت لكثيرات غيرها في الوقت نفسه من أن يعملن في مؤسسات بارزة خاصة بمرض الإيدز.

عاشت نورول، من إندونيسيا، أيضًا تجربة ثلاث زيجات وهجر من زوجين. وبدلًا من أن تحطم وتنكسر، تقلدت دور رأس العائلة والمعيلة الرئيسة لنفسها ولابنتها ولوالديها، وانخرطت بوصفها ناشطة في مؤسسة لرؤوس العائلة الإناث الريفيات؛ حيث تساعد نساء آخريات من خلال دورها القانوني.

الهـلـقات القـائـمة عـلـى التـساـاوـي

حدثتنا عدة نساء عن كيف قررن هن وأزواجهن أن تقوم علاقاتهم الزوجية على المساواة والإحترام المتبادل. إلى حد بعيد، استدعي ذلك قرارًا واعيًّا من جانب كلا الشريكين والتزامًا بمناقشة المسائل عندما تشار. بعض الأمثلة على مثل تلك المشاركات.

تعد نوريين من كندا سعيدة وراضية للغاية في زواجهما، الذي تراه شراكة بين طرفين متساوين بالرغم من الأدوار التقليدية التي كثيرًا ما يلعبها :

”

يختلف زوجي كثيرًا عن زواج أمي، فهو أفضل كثيرًا وأكثر مساواة. وجدت رجلًا صالحًا مثل هذا... زوجي هو شريكي، وبالتالي نتشارك في النفقات... أسهم مادياً في البيت ولكن زوجي يكسب مالًا أكثر مني. ما أسهم به مهم بالتأكيد، ولكن ليس المال فقط ما تسهمين به، إنه الدعم الذي تقدمينه، والاهتمام

بالفريق، وهو يعبر أيضًا عن مدى قيمتي بالطبع. إنه حول إحساسي بأنني قد أسممت وأنني قد استخدمت عقلي... عندما يأتي الأمر للخلافات، نحلها معًا. أما بالنسبة للعلاقة الجنسية، فهو لم يجربني أبدًا؛ هي علاقة صحيحة.»

قابلت موري، من إندونيسيا، زوج المستقبل، وهو ضابط جيش غير مكلف، عندما كانت ناشطة في مؤسسة شبابية لالرياضة والفنون في القرية، وهي تجربة قالت من خلالها: «بدأ يتكون لدى فهم أفضل لأن أوضاع النساء والرجال يجب أن تكون متساوية في المجالات كلها. ومن هنا فهمت أيضًا أن الكيفية التي عاملنا بها والدي ووالدتي هي ما يجب أن يكون». وجدت أن زوج المستقبل ودود واجتماعي ومفتوح، ويقول إنها في يفكراً بطريقة متشابهة. عاشا في ثكنات عسكرية؛ حيث استمرت موري في نشاطها في مجموعات رياضية وفنية وتعلمت من الأسر التي تحيط بها. وبعد اعتزال زوجها، عادا إلى موطنهما وانتخبت هي عمدة لقريتها، كما انتخب زوجها عمدة لقرية أخرى. وقد دعمها زوجها في العملية الانتخابية وفي دور القيادة الذي تقوم به.

ياما، من جامبيا، هي الآن في سن الـ 78، وتشغل منصب عمدة القرية منذ وفاة زوجها. تقول إن زوجها كان طيبًا وصادقًا، وقد عملًا معاً جنباً إلى جنب في مزرعتهما. لهما ابنًا بيلوجيا واحدًا، ولكنهما اتخذوا أبناء عدة وربوهما وساندوهم.

أجبرت مرجا، من نيجيريا، على الزواج من زوجها الأول، وهي في سن الرابعة عشر وهو في الثامنة والعشرين من عمره، وكان زواجهما تعسًا. وبعد طلاقها، تمكنت من أن تعود إلى لدراسة؛ حيث قابلت زوجها الثاني. أسهم تشجيعه ومساندته لها في نجاحها في الامتحانات، وهو يدعمها في إكمال تعليمها. هما زوجان سعيدان ولديهما طفلان.

كان لـ ليلة من كندا زوجًا عنيفًا للغاية ومستبديًا في زيجتها الأولى. تتأمل قائلة إن زواجهما الثاني «عادل ويتسم بالمتساواة»؛ حيث تختار هي وزوجها بعض أدوار

الجندري التقليدية وبعض الأدوار غير التقليدية، وإن زوجها حساس جدًا فيما يخص السلطة والقبول، تقول :

” هو حساس جدًا، جدًا لا يسيء استخدام تميذه. أظن أن هذا هو الشيء الذي لا يمتلكه كثير من الرجال—هم لا يدركون التمييز الذي يملكونه، إلى حد أنهم يرتكبون تلك الأفعال الصغيرة، وهم لا يلاحظون أنها تدعونا نعلم أنهم مسيطرون. وحتى في ثقافة يفترض أنها تساوى بين الجنسين مثل الثقافة الكندية العلمانية، يكون للرجال، مع ذلك أعرافًا أبوية وهم يجعلون النساء يدركن أنهم الرؤساء.“

تحاول نادية من ماليزيا هي وزوجها بوعي أن يقيما علاقنة تقوم على التساوي، و ذلك بالمشاركة في مسؤوليات البيت بوصفهما عضوين في أسرتهما بدلاً من تقسيم المسؤوليات على أساس تصور معين و ثابت لدور الزوج و الزوجة. فكلاهما يسهم في مصروفات البيت حسب قدراتهما ويتشاركان في الأعمال المنزلية. وهمما يحاولان تعليم أولادهما هذا المنظور أيضًا.

الخاتمة : إقامة زيجات متساوية

تقدّم الاقتباسات عاليه مجرد خلاصة سريعة لحكايات الحيوات الـ 55 التي وثقت في هذا المشروع. ولكن ماذا نستخلص من الحكايات لتأسيس أسر وأفراد أقوى وأصح؟

النموذج السائد بالنسبة لمعظم عقود الزواج الإسلامية، والتي تقوم على مفهومي القوامة والولادة أو سلطة الرجال ووصايتهم على النساء، لا يخدم احتياجات الأسر في يومنا هذا. فحكايات النساء «مصادر المعرفة» تبين مستويات صعبة التصديق من التعasse والانفصال بين منطق عقود الزواج في الفقه الإسلامي وقوانين الأسرة

المسلمة وبين الواقع، وبين التوقعات الخاصة بالجندر حول مسئوليات الأسرة، وكيف تعمل مكونات الأسر بالفعل. ليس هذا النموذج وسيلة قابلة للاستمرار لتقويم أسر سعيدة وسليمة ومستقرة. والحكايات التي تتضمن أسرًا مستقرة وهادئة هي تلك التي يقوم الزوج والزوجة فيها بعمل التزام واع ببناء زوجة على أساس المشاركة.

في حالة كثيرات من النساء «مصادر المعرفة»، لم يحظى عقد الزواج إلا بالقليل من التفكير والاهتمام، فيما يخص عناصره واحتمال تضمينه بعض الشروط، وما إذا قبلت النساء العقد أم لا وما إذا كان مدركات لما يتضمنه العقد. حدث هذا لأسباب مختلفة في بلدان ومواقف مختلفة— منها التشوش حول أهمية العقد وبنوده، وعدم الاهتمام بحقوق الزوجين، والتركيز على الطبيعة الرمزية للزواج بدلاً من الحقوق القانونية، والطبيعة غير الرسمية التي يعقد بها الزواج، وغيرها— ولكن في المجمل ما زالت تنطبق هذه الملاحظة على الجميع. على سبيل المثال، تروي شادية من المملكة المتحدة :

”

كان القبول المبدئي من ناحيتي— وإن لم يكن قبولاً في الواقع، بل مجرد مجازاة ما هو متوقع مني قوله— ولكن بعد ذلك لم يكن لي أي علاقة بأي شيء. فقد اتخذت عائلتي وعائلته القرارات كلها، قرروا المهر وقررروا الطريقة التي سيتم بها النكاح. كان المتوقع مني بوصفني عروسًا أن أجلس صامتة وأبدو جميلة وأوقع الوثيقة وأهز رأسي بالموافقة. لم يخبرني أحد أبداً أن لي حق كتابة عقد نكاحي، وأن أضمنه الأشياء التي تهمني؛ في الواقع كان ما يرددونه علي طوال الوقت هي أن أكون زوجة صالحة، وأن أحفظ شرف أبي والآن زوجي أيضًا. كانت تلك مسئولية مهولة وشعرت أن الوسيلة الوحيدة لأن أحفظ هذا الشرف هي أن أوفق فقط على كل شيء يقوله زوجي وأسرته، وهذا ما فعلته في الأعوام القليلة الأولى لزواجي. ”

يتطلب الوضع الحالي—الانفصال بين النظرية والواقع— بإعادة النظر في نموذج عقد الزواج الإسلامي. فقد فهم الفقهاء القدامى الآية 34 من سورة «النساء» بصفتها تضع الزوجة تحت سلطة زوجها وبالتالي فهي تحدد حقوق الزوجين وواجباتهما، ولكن هناك آيات قرآنية أخرى، بالإضافة إلى السنة النبوية و التي يمكنها و ينبغي لها ان تكون مرشدا في الزواج والعلاقات بين الزوجين. كيف يمكننا إعادة النظر في نموذج عقد الزواج الإسلامي مساوياً يحترم الإطار الإسلامي وبيني على الواقع المعيش للنساء والرجال؟ أحد الطرق إلى الأمام هو أن نبني على أخلاقيات القرآن وسنة الرسول. على سبيل المثال، إذ يمكن للعلاقات بين الجنسين أن تبدأ بالآية 71 من سورة «التوبة»: «الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أُولَئِكُمْ بَعْضٌ»؛ ويمكن لعقد الزواج أن يبدأ بالآية 21 من سورة «الروم»: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً».

بينما كانت النساء «مصادر المعرفة» تتأملن في حكاياتهن، فإنهن عبرن عن تصورهن للزواج و العلاقات في الأسرة المسلمة في القرن الواحد و العشرين. هذه بعض آمالهن كما عبرن عنها :

”

المثالي هو أن تكون علاقتي بزوجي متساوية وينبغي علينا أن نعترف بأن لنا صفات ومناطق قوة ومهارات مختلفة نجمعها معاً لتحسين الأوضاع بالنسبة لأبنائنا.

شادية، المملكة المتحدة

”

في رأيي، الأسرة المثلالية هي القادرة على مناقشة كل شيء بصرامة، وتثمن آراء كل شخص، ويكون كل رأي مهمًا ويقدر الجميع على قدم المساواة.

نجاة، المملكة المتحدة

”

أدعوا الله أنه عندما ينتهي كل ذلك، تتم رعاية أبنائي وينحون تعليمًا جيدًا... أعلمهم أن يكونوا أنساساً طيبين وصادقين ومسئولي

وجديرين بالثقة... نصيحتي للرجال أن يتعاملوا مع زوجاتهم بحب وعطف وتفهم.»

رشيدة، نيجيريا

يجب أن يقوم الزواج في الإسلام على الرضا والاحترام. لا يجب أن تهان النساء أو لا يتم احترامهن. لقد تم التعبير عن المساواة بين الرجال المسلمين والنساء المسلمات في مجالات عدّة من أجل تعزيز الانسجام والترابط الاجتماعي... كل شيء يحتاج إلى حوار وإلى احترام لرأى بعضنا البعض.

أدو، جامبيا

«أنا أريد زواجاً يأتي بالسكينة والمودة والرحمة.»

شافيرة، إندونيسيا

عاهدت نفسي أن أعلم أبنائي الثلاثة أن يكونوا أفضل ما يمكنهم أن يكونوا؛ يتعاملون دائمًا باحترام وتقدير لأي شخص بصرف النظر عن نوعه، رجل أم امرأة. وان أغرس فيهم قيمًا ومبادئ توّكّد على ان النساء والرجال قد خلقوا متساوين، وأن لكل ميزاته ونواقصه حتى يكمل كل منها الآخر، لا أن يؤذيا بعضهما البعض.»

مورتي، إندونيسيا

أعتقد أنه يجب أن يقرر الزوجان كيف سيشاركان في المسؤوليات. لا يجب أن يكون هناك تحديد للأدوار مثل: «أنا عائل الأسرة، وأنت هذا أو ذاك، إلخ». أنا فقط أظن أن لكل شخص نقاط قوته. وأنا لا أعتقد أن نقاط القوة يحددها الجender. فمن المحتمل أن يكون لكل منها نقاط قوة في مجالات بعينها، ويجب أن نقدر ذلك. ينبغي أن تتم مشاركة المسؤوليات حسب نقاط قوة كل شخص.»

نعميمة، كندا

٥٥

أظن أن الأهم من الأدوار هو الاحترام المتساوي. فالاحترام الذي يقدمه كل من الزوج والزوجة لبعضهما البعض ضروري جدًا... فمن المهم أن يحترم كل منهما آراء واختلافات وأفكار وقيم الآخر—احترامها وليس الحط من قدرها.

سمينة، كندا

٦٦

لا أفكر أنا وزوجي في زواجنا من منطلق «مسئوليّة الزوج» و«مسئوليّة الزوجة»—بالنسبة لنا، هي مسئوليّة العائلة. نحن نحاول أن نكسر تلك الحدود—الأشياء التي ينبغي أن تقوم بها الزوجة والأشياء التي ينبغي أن يقوم بها الزوج. الزواج هو الحفاظ على الانسجام بين الأشياء. قررنا في بداية علاقتنا ألا نتبني مفهوم «مسئوليتك» في مقابل «مسئوليتي». لا يمكن لأحد أن يحصل على المساواة في البيت إذا كانت لنا تلك العقلية. نحن فيه معا.

نادية، ماليزيا

الملاحق الأول : معلومات ديموغرافية

رقم الحكایة	البلد	الاسم	السن	التعليم	الحالة الاجتماعية	الوظيفة والتاريخ المهني
1	بنجلاديش	رافية	35	الماجستير	متزوجة	مدرسة بالجامعة وصحفية.
2	بنجلاديش	رانو	55	لا يوجد	متزوجة	عاملة منازل
3	بنجلاديش	روبا	45	التعليم الأساسي	متزوجة	عملت في مطعم صيني، وقتلك الآن مشروع طبخ.
4	بنجلاديش	سلطانة	+45	لا يوجد	مطلقة / عزياء	عاملة منازل، وقد عملت في حقول الأرز.
5	بنجلاديش	سيمي	35	شهادة جامعية	مطلقة / عزياء	مستشمرة صغيرة وتدير أموال الأسرة.
6	كندا	نعميمة	59	الماجستير	مطلقة / عزياء	تعمل في القطاع العام.
7	كندا	سمينة	48	الماجستير	مطلقة / عزياء	تدير مركزاً للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.
8	كندا	صافية	50	تحضر لدرجة الدكتوراه	مطلقة / عزياء	حاصلة على بكالوريوس في الجيولوجيا، وتحضر لدرجة الدكتوراه.
9	كندا	أمينة	50	الماجستير	مطلقة / عزياء	معلمة
10	كندا	ليلة	45	الدكتوراه	مطلقة / عزياء	عمل تطوعي ومدرسة.
11	كندا	كلثوم	45	الدكتوراه	متزوجة	عمل تطوعي ومدرسة.
12	كندا	نورين	50	شهادة جامعية ودبلوم تربية	متزوجة	تدير مشروعها الخاص.
13	مصر	أمينة	74	الدكتوراه	متزوجة	محللة نفسية وناشطة دولية في مجال حقوق الإنسان.

عملت في مجال الضيافة والسياحة ومنظمة حفلات زفاف في دبي، وعملت في مجال بيع السيارات، ثم هي الآن صاحبة مشروع لسيارات الأجرة.	مطلقة / عزباء	شهادة جامعية	45	نادية	مصر	14
مدرسة لغة إنجليزية وتعمل حالياً في مؤسسة أهلية لحقوق النساء.	عزباء	شهادة جامعية	27	سارة	مصر	15
مزارعة وزعيمة محلية وإقليمية، تدير مشروعات تعليم الكبار وفي مجال التوعية بأخطار ختان الإناث.	متزوجة	تعليم ابتدائي في مدرسة لغة عربية	45	ناتوما	جامبيا	16
مزارعة وبائعة وسيدة أعمال. وقاددة نسائية محلية، والممثلة الإقليمية في كل من «لجنة الممارسات التقليدية». و«الجمعية القومية للفلاحات».	متزوجة	تعليم ابتدائي وثانوي في مدرسة لغة عربية	50	فاما	جامبيا	17
مولدة، وأول عمددة قرية منتخبة في أول جمهورية، وهي الآن مزارعة معزولة وتقوم بالعمل التطوعي في المجتمع المحلي.	أرملة	حاصلة على شهادة في التمريض	51	ميمونة	جامبيا	18
مزارعة في حقول الأرز وزعيمة نسائية محلية، تعمل في مجال التوعية ضد ختان الإناث.	أرملة	لا يوجد	52	بندا	جامبيا	19
مولدة ومستشارية في الإدارة المحلية.	أرملة	شهادة التمريض	57	أنتا	جامبيا	20
مدرسة أولى، أول مرشحة منتخبة في البريان في أول جمهورية، ومديرة العلاقات العامة في المكتب القومي للنساء.	مطلقة	تخرجت من كلية يانوج	73 (توفيت في عام 2015)	سالي	جامبيا	21
عملت في القطاع العام وصحفية وسياسية وناشرة في مجال حقوق الإنسان ومؤسسة جمعية أهلية.	متزوجة	تخرجت من مدرسة الصحة العامة	59	أدو	جامبيا	22
عملت في القطاع العام، والبنوك وشركات الشحن. وتدير الآن مشروعها الخاص وتعمل بالتوعية ضد ختان الإناث في مجتمعها.	مطلقة	تخرجت من معهد جامبيا للتدريب التكنولوجي	37	كومبا	جامبيا	23
مزارعة، كانت تعمل عمددة قرية، وساعدت في التوعية ضد ختان الإناث، وهي الآن متقدعة.	أرملة	درست في فصول تعليم القرآن	78	ياما	جامبيا	24

الملحق الأول: معلومات ديمografية

شخصية سياسية، مستشارة في المكتب القومي للنساء، قادت حملة واسعة للقضاء على ختان الإناث.	أرملة	لا يوجد	76	مريم	جامبيا	25
عملت في وكالات متعددة تابعة للأمم المتحدة وفي السفارة الأمريكية ومنظمة العفو الدولية، وقد فتحت مدرسة لمحاربة استغلال الأطفال.	متزوجة	تخرجت من جامعة إنديانا (الولايات المتحدة)	57	بيتنا	جامبيا	26
كانت تقوم بالتخمين، وتعمل الآن بائعة، كما تقوم الآن بالتوعية ضد ختان الإناث وهي تعمل مع مؤسسة أهلية.	متزوجة	تخرجت من معهد جامبيا للتدريب التكنولوجي	32	كادي	جامبيا	27
بائعة	مطلقة	لا يوجد	36	حوا	جامبيا	28
مدرسة ومرشدة دينية ورئيسة سابقة لمكتب الحي لـ «فتيات»، وهي الآن صاحبة مدرسة داخلية إسلامية للفتيات.	مطلقة	تعليم رسمي حتى السنة الأولى في مدرسة ثانوية إسلامية بالإضافة إلى تعليم ديني غير رسمي	41	سيتنا	إندونيسيا	29
مربيه وبائعة وفي الزراعة وعاملة منازل مهاجرة في المملكة العربية السعودية وحالياً بلا عمل.	مطلقة	ابتدائي	36	نسرينا	إندونيسيا	30
في الزراعة وأعمال النسيج وفي مؤسسة أهلية.	مطلقة	الثانوية	43	نورول	إندونيسيا	31
كانت عمدة قرية لمدة سبع سنوات، ثم رئيسة لجمعية للمزارعين، وهي تعمل الآن في مؤسسة أهلية	متزوجة	الإعدادية	58	مورتي	إندونيسيا	32

تعمل معلمة ومدرية في مؤسسة أهلية.	مطلقة	تخرجت من الجامعة	43	أسي	إندونيسيا	33
معلمة حضانة أطفال.	مطلقة	الثانوية	43	شافيرة	إندونيسيا	34
تعمل في عدة مؤسسات في التوعية ضد مرض الإيدز من أجل القضاء عليه وفي جمعية أهلية.	أرملة	الثانوية	27	نوا	إندونيسيا	35
عاملة منازل	مطلقة	مدرسة إسلامية داخلية	33	آماليا	إندونيسيا	36
في التطريز، ومساعدة منسقة حفلات زفاف وكاشيرة في نادي بلياردو وبائعة، وهي الآن تعمل في وكالة حكومية إندونيسية.	مطلقة	الإعدادية	57	نادرة	إندونيسيا	37
معلمة وفي شركة سياحة، وهي الآن مصممة أزياء في طهران.	مطلقة	ليسانس في الترجمة الفرنسية، ودبلومة لمدة عام في تصميم الجرافيك	34	إلهام	إيران	38
كانت تكمل دراساتها في الولايات المتحدة عند توثيق الحكاية ثم انقطعت صلتها بالباحثة.	تسعي إلى الحصول على الطلاق	تخرجت في كلية الطب	31	زهرة	إيران	39
كانت لا زالت تتعلم وتبحث عن عمل عند توثيق حكايتها.	عزباء	بعض الكورسات في مدراس غير رسمية	18	نسيبة	إيران	40
كاتبة ومحررة	متزوجة	شهادة جامعية	32	نادية	ماليزيا	41

الملحق الأول: معلومات ديمografية

عملت في مجال التربية وهي الآن تساعد الأمهات العزباوات.	مطلقة	تعليم ثانوي إنجلزي حتى المستوى الخامس	70	ممي	ماليزيا	42
عاملة مصنع، وعملت في زراعة البطيخ والأرز وهي الآن تعمل في استخراج المطاط.	متزوجة	تعليم ثانوي حتى المستوى الخامس	40	موار	ماليزيا	43
موظفة في مصنع	متزوجة	تعليم ثانوي حتى المستوى الخامس في مدرسة دينية	34	واتي	ماليزيا	44
صحفية	متزوجة	شهادة جامعية	36	لولا	ماليزيا	45
بائعة ومربيّة أطفال، عادت إلى قريتها وقد فرّق فريق البحث الصلة بها.	مطلقة	انخرطت في التعليم الديني وال رسمي لمدة شهرين	16	سalamato	نيجيريا	46
عاملة أطفال وظروف عمل سيئة واستغلالية، تعمل الآن عاملة منازل مهاجرة	متزوجة	تعليم ابتدائي	50	حوا بالاري	نيجيريا	47
عادت للدراسة، عملت عملاً تطوعياً ولكنها الآن تعمل في وظيفة بأجر	مطلقة	تعليم ثانوي	35	رشيدة	نيجيريا	48
عادت لاستكمال تعليمها وترغب في الالتحاق بكلية «يولا» الفيدرالية للتربية	متزوجة	سجلت في التعليم الثانوي بعد طلاقها	35	مورجا	نيجيريا	49
عاملة أطفال، بائعة، عاملة منازل وصاحبة تجارة صغيرة	متزوجة	لا يوجد	41	صفية	نيجيريا	50
عاملة أطفال وبائعة وتعمل بالحياة	متزوجة	لا يوجد	40	زينب	نيجيريا	51

تعمل في مأوى للنساء	متزوجة	كورسات تنمية مرتقبة بالوظيفة	46	رفيدة	المملكة المتحدة	52
عملت في مركز اتصالات وهي حالياً مديرية مبيعات	عازبة	درست في مجال الصحة والتربية	32	نجاة	المملكة المتحدة	53
موظفة حكومية	متزوجة	كورسات تنمية مرتقبة بالوظيفة	55	سومرة	المملكة المتحدة	54
معلمة للمجتمع المحلي تعمل بشكل مستقل	متزوجة	دبلومة دراسات عليا في القيادة وإدارة القطاع التطوعي.	38	شادية	المملكة المتحدة	55

الملاحق الثاني : أدوات من البلدان

دمج كل من فرق البحث بالبلدان المختلفة توثيق حكايات حيوات النساء في أعمال التوعية القومية والمحلية التي تقوم بها، كما طورت أدوات لأجل ذلك الغرض. وهذه بعض الأمثلة من الأدوات البصرية التي أنتجتها بعض فرق البحث باعتبارها جزءاً من المشروع.

رسومات توضيحية للقاومة والولائية من المشروع الاستطلاع^٤ لـ إندونيسيا

النسب



التعليم





عقد النكاح



العنف المنزلي



الميراث



الشهادة



أدوار النساء والرجال
في المجال العام

القومية والولائية



الأدوار الاقتصادية للنساء

صور الحكايات من نيجيري



عينات لصور
من حكاية
صفية

صفية تقدم إلى عمتها وزوجها



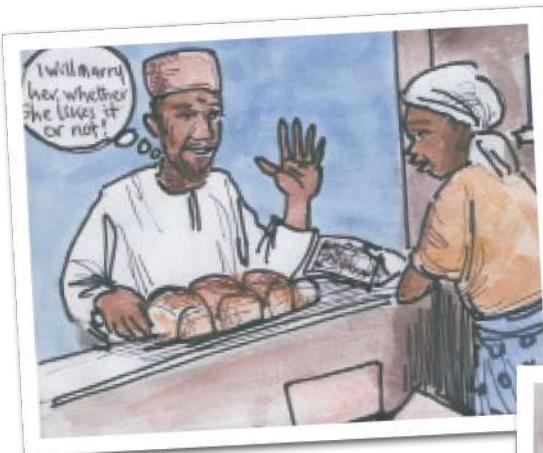
صفية تقضي اليوم في البيع



صفية تبدأ مشروعًا
للإنفاق على أبنائها

عينة صور من حكاية زينب

زينب تقوم ببعض أعمال المنزل



زينب تتزوج أخيراً من

معلم بابا

معلم بابا يرفض
أخذ الباقي من زينب.
«سأتزوجها سواء قبلت
أم رفضت»



معلم بابا يفضل زوجته
الجديدة على زينب
لأنها أنجبت له طفلاً
ذكراً

صور ثابتة من أفلام رسوم متحركة من ماليزيا:



فيلم رسوم متحركة حول المساواة في
الزواج الإسلامي



فيلم رسوم متحركة يصور
«أستاذة عديلة» التي ترشد
النساء المسلمات إلى حقوقهن:



فيلم رسوم متحركة
حول تعدد الزوجات

الملحق الثالث : على أرض الواقع : معلومات واتجاهات وحكايات مرتبة حسب البلد-المراجع

بنجلاديش

معلومات اقتصادية-اجتماعية والنظام القانوني:

دستور جمهورية بنجلاديش الشعبية، 1972.

مدونة (تسجيل) الزيجات والطلاقات الإسلامية، 1974.

Center for Women and Children Studies (CWCS). 2010. *State of Trafficking in Women & Children and their Sexual Exploitation in Bangladesh*. Dhaka

Kapsos, Steven. 2008. ‘The Gender Wage Gap in Bangladesh’. ILO Asia-Pacific Working Paper Series.

Karim, Md. Ershadul. 2013. ‘A Research Guide to the Legal System of the People’s Republic of Bangladesh’. In *GlobaLex NYU LAW*.

Pew Research Center. 2012. *The Global Religious Landscape: A Report on the Size and Distribution of the World’s Major Religious Groups as of 2010*.

UNICEF. 2016. *The State of the World’s Children 2016: A Fair Chance for Every Child*. New York: UNICEF.

البنك الدولي. 2014 «معلومات الدول: بنجلاديش».

البنك الدولي، 2015. «بنك المعلومات». العدد الكلي للسكان.

الملتقى الاقتصادي العالمي، 2015. «صورة كلية للأقطار: بنجلاديش» في التقرير العالمي للفجوة الجندرية.

القومة والولاية والواقع المعيش للنساء:

تقرير حكايات العيوب العالمي لبنجلاديش، 2014. تم تسليمه لـ «مساواة» باللغة الإنجليزية بواسطة فريق البحث من بنجلاديش.

هيومان رايتس ووتش، 2015. بنجلاديش: فتيات محطمات بسبب زواج الصغيرات. إيقاف خطة تخفيض سن الزواج إلى 16 عامًا.

كندا

معلومات اقتصادية-اجتماعية والنظام القانوني:

الوثيقة الكندية للحقوق والحرفيات (1982).

المدونة الكندية للتعددية الثقافية (1985).

المؤسسة الكندية للنساء.

الاتحاد بين البرطانات 2015. النساء في البرطانات القومية. التصنيف الدولي.

Pew Research Center. 2012. *The Global Religious Landscape: A Report on the Size and Distribution of the World's Major Religious Groups as of 2010*.

UNICEF. 2016. *The State of the World's Children 2016: A Fair Chance for Every Child*. New York: UNICEF.

البنك الدولي، 2014. «معلومات البلدان: كندا»

البنك الدولي، 2015. «بنك المعلومات». العدد الكلي للسكان.

الملتقي الاقتصادي العالمي، 2015. «صورة كلية للأقطار: كندا» في التقرير العولى للفجوة الجندرية.

القوامة والولادة والواقع المعيش للنساء:

تقرير حكايات الحيوانات العالمي لكندا، 2014. تم تسليمها لـ «مساواة» باللغة الإنجليزية بواسطة فريق البحث من كندا.

Clarke, L., and P. Cross. 2006. *Muslim & Canadian Family Laws: A Comparative Primer*. Toronto: Canadian Council of Muslim Women

Kymlicka, Will. 2010. *The Current State of Multiculturalism in Canada and Research Themes on Canadian Multiculturalism*. Minister of Public Works and Government Services Canada.

مصر

معلومات اقتصادية-اجتماعية والنظام القانوني:

دستور جمهورية مصر العربية، 2014.

القانون رقم 1 لشئون الأحوال الشخصية، (2000).

Abdel Wahab, Mohamed S.E. 2012. 'Overview of the Egyptian Legal System and Legal Research'. *Jadaliyya* (online). October.

Pew Research Center. 2012. *The Global Religious Landscape: A Report on the Size and Distribution of the World's Major Religious Groups as of 2010*.

UNFPA Egypt. 'Population and Reproductive Health, Gender, Overview' (online).

UNICEF. 2016. *The State of the World's Children 2016: A fair chance for every child*. New York: UNICEF.

UN Women. 2013. ‘Study on Ways and Methods to Eliminate Sexual Harassment in Egypt’. UN Women and the Demographic Center.

البنك الدولي، 2014. «معلومات البلدان: مصر»
البنك الدولي، 2015. «بنك المعلومات». العدد الكلي للسكان.
الملتقي الاقتصادي العالمي. 2015. «صورة كلية للأقطار: مصر» في التقرير العولمي للفجوة الجندرية.

القومة والولاية والواقع المعيش للنساء:

تقرير حكايات الحيوانات العالمي لمصر، 2016. تم تسليمه لـ «مساواة» باللغة الإنجليزية بواسطة فريق البحث من مصر.

Sharafeldin, Marwa. 2015. ‘Islamic Law Meets Human Rights: Reformulating Qiwamah and Wilayah for Personal Status Law Reform Advocacy in Egypt’. In: Mir-Hosseini, Al-Sharmani and Rumminger, eds. *Men in Charge? Rethinking Authority in Muslim Legal Tradition*, London: Oneworld

جامبيا

معلومات اقتصادية-اجتماعية والنظام القانوني:

مدونة الأطفال (2005).

مدونة النساء (2010).

سياسات الجender القومية لجامبيا 2010-2020. وزارة شئون النساء.

Pew Research Center. 2012. *The Global Religious Landscape: A Report on the Size and Distribution of the World's Major Religious Groups as of 2010*.

UNICEF. 2016. *The State of the World's Children 2016: A Fair Chance for Every Child*. New York: UNICEF.

United Nations Development Program. 2015. ‘Gambia’. In: *UNDP Human Development Report*.

البنك الدولي، 2014. «معلومات البلدان: جامبيا»
البنك الدولي، 2015. «بنك المعلومات». العدد الكلي للسكان.
الملتقي الاقتصادي العالمي، 2015. «صورة كلية للأقطار: «جامبيا» في التقرير العولمي للفجوة الجندرية.

القومة والولاية والواقع المعيش للنساء:

تقرير حكايات الحيوانات العالمي لجامبيا 2014. تم تسليمه لـ «مساواة» باللغة الإنجليزية بواسطة فريق البحث من جامبيا.

Musawah. 2015. *Thematic Report on Muslim Family Law: The Gambia*. Submitted to the 61st CEDAW Session. Geneva, July.

United Nations Children's Fund. 2016. *Female Genital Mutilation/Cutting: A Global Concern*. UNICEF: New York

إندونيسيا

معلومات اقتصادية-اجتماعية والنظام القانوني:

Cammack, Marc E., and R. Michael Feener. 2012. 'The Islamic Legal System in Indonesia.' *Pacific Rim Law & Policy Journal* 21(1), pp. 13-42.

Human Rights Watch. 2015. *World Report 2015: Indonesia*.

International Labor Organization (ILO). 2013. 'Journalists' Briefing Paper: Child Domestic Workers to Present "The Broken Pearl Behind the Mop". ILO Jakarta.

———. 2012. 'Journalists' Briefing Paper: End of Year Notes on the Issue of Migrant Workers' Protection'. ILO Jakarta.

Pew Research Center. 2012. *The Global Religious Landscape: A Report on the Size and Distribution of the World's Major Religious Groups as of 2010*.

UNICEF. 2016. *The State of the World's Children 2016: A Fair Chance for Every Child*. New York: UNICEF

البنك الدولي، 2014. «معلومات البلدان: إندونيسيا»

البنك الدولي، 2015. «بنك المعلومات». العدد الكلي للسكان.

الملتقي الاقتصادي العالمي 2015. «صورة كلية للأقطار: إندونيسيا» في التقرير العالمي للفجوة الجندرية.

القوامة والولاية والواقع المعيش للنساء:

Alimat. 2012. 'Documenting Women's Life Stories in Dealing with Practices of *Qiwamah* and *Wilayah* in the Muslim Family'. Report on the Indonesian Pilot study submitted to Musawah in English.

تقرير حكايات الحيوات العالمي لإندونيسيا 2014. تم تسليمه لـ "مساواة" باللغة الإنجليزية بواسطة فريق البحث من إندونيسيا.

Summer, Cate. 2010. 'Access to Justice: Empowering Female Heads of Households in Indonesia'. PEKKA and AusAID

إيران

معلومات اقتصادية-اجتماعية والنظام القانوني:

دستور الجمهورية الإسلامية في إيران (تم العمل به عام 1970 وتم تعديله عام 1989).

قانون الزواج (1931).

المدونة المدنية للجمهورية الإسلامية في إيران (دونت عام 1935، وعدلت عدة مرات منذ ذلك الحين).

Pew Research Center. 2012. *The Global Religious Landscape: A Report on the Size and Distribution of the World's Major Religious Groups as of 2010*.

البنك الدولي، 2014. «معلومات البلدان: إيران»

البنك الدولي، 2015. «بنك المعلومات». العدد الكلي للسكان.

UNICEF. 2016. *The State of the World's Children 2016: A Fair Chance for Every Child*. New York: UNICEF

الملتقي الاقتصادي العالمي 2015. «صورة كلية للأقطار: «إيران» في التقرير العالمي للفجوة الجندرية.

القومة والولاية والواقع المعيش للنساء:

تقدير حكايات الحيوانات العالمي لإيران 2014. تم تسليمه لـ «مساواة» باللغة الإنجليزية بواسطة هدى موباسيري

Mir-Hosseini, Ziba. 2012. ‘The Politics of Divorce Laws in Iran: Ideology versus Practice’. In Mehdi, Menski and Nielsen (eds.), *Interpreting Divorce Laws in Islam*. Copenhagen: DJOF Publishing.

Mir-Hosseini, Ziba. 1999. ‘Family Law iii’. In Modern Persia. *Encyclopedia Iranica* 9, pp. 192-96.

Yassari, Nadjma. 2002-2003. ‘Iranian Family Law in Theory and Practice’. 9 *Yearbook of Islamic and Middle Eastern Law* 2002-2003, pp. 43-64

ماليزيا

معلومات اقتصادية-اجتماعية والنظام القانوني:

الدستور الفيدرالي ماليزيا (1957، 1963، 2009).

قانون الإصلاح التشريعي (للزواج والطلاق) (1976).

تشريع قانون الأسرة المسلمة (1984).

Girls Not Brides. 2016. *Child Marriage Around the World: Malaysia* [online].

Malaysia National Statistics Department. 2013. Salaries and Wages Survey Report.

Noordin, Shaikh Mohamed, and Shanthi Supramaniam. 2013. ‘An Overview of Malaysian Legal System and Research’. In GlobaLex NYU LAW.

Pew Research Center. 2012. *The Global Religious Landscape: A Report on the Size and Distribution of World's Major Religious Groups as of 2010*

UNICEF. 2016. *The State of the World's Children 2016: A Fair Chance for Every Child*. New York: UNICEF

البنك الدولي، 2014. «معلومات البلدان: ماليزيا»
البنك الدولي، 2015. «بنك المعلومات». العدد الكلي للسكان.
الملتقى الاقتصادي العالمي 2015. «صورة كلية للأقطار: «ماليزيا» في التقرير العومي للفجوة الجندرية

القوامة والولاية والواقع المعيش للنساء:
تقرير حكايات الحيوات العالمي ماليزيا 2014. تم تسليمها لـ «مساواة» باللغة الإنجليزية بواسطة
فريق البحث من ماليزيا.

Ahmad, Salbiah. 2005. 'Gender Equality under Article 8: Human Rights, Islam and "Feminisms"'. Kuala Lumpur: The Malaysian Bar.
Sisters in Islam. 2013. *Q&A Booklet: Islam & Polygamy*

نيجيريا

معلومات اقتصادية-اجتماعية والنظام القانوني:

الدستور الفيدرالي لجمهورية نيجيريا، 1999.
قانون حقوق الطفل (2003).
قانون الزواج (1990).
قانون القضايا الزوجية (1970).
استطلاع الديموقراطية والصحة لنيجيريا (NDHS). 2013.

Pew Research Center. 2012. *The Global Religious Landscape: A Report on the Size and Distribution of the World's Major Religious Groups as of 2010*.

Sampson, Isaac T. 2014. 'Religion and the Nigerian State: Situating the de facto and de jure Frontiers of State—Religious Relations and its Implications for National Security'. *Oxford Journal of Law and Religion* 3(2), pp. 311-339.

UNICEF. 2016. *The State of the World's Children 2016: A Fair Chance for Every Child*. New York: UNICEF.

البنك الدولي، 2014. «معلومات البلدان: نيجيريا»
البنك الدولي، 2015. «بنك المعلومات». العدد الكلي للسكان.
الملتقى الاقتصادي العالمي، 2015. «صورة كلية للأقطار: «نيجيريا» في التقرير العومي للفجوة الجندرية

القوامة والولاية والواقع المعيش للنساء:
تقرير حكايات الحيوات العالمي لنيجيريا 2014. تم تسليمها لـ «مساواة» باللغة الإنجليزية بواسطة
فريق البحث من نيجيريا.

- Ahmad, Wan Azhar Wan. 2013. 'Child Marriage in Islam: A Myth?' Petaling Jaya, Malaysia: Sisters in Islam.
- Musawah. 2013. 'Statement on Child, Early and Forced Marriage for the Office of the United Nations HighCommissioner for Human Rights'.
- Shaikh, Sa'diyya. 1997. 'Exegetical Violence: Nushuz in Qur'anic Gender Ideology'. *Journal for Islamic Studies* 17, pp. 49-73

المملكة المتحدة

معلومات اقتصادية-اجتماعية والنظام القانوني:

قانون الزواج القسري (الحماية المدنية) 2007.

- European Union Agency for Fundamental Rights. 2014. 'Violence Against Women: An EU-wide Survey'. Luxembourg: Publications Office of the European Union.
- Fawcett Society. 2015. 'Equal Pay Day Briefing—The Gender Pay Gap: Facts, Causes and Solutions.'
- Pew Research Center. 2012. *The Global Religious Landscape: A Report on the Size and Distribution of the World's Major Religious Groups as of 2010*.
- UNICEF. 2016. *The State of the World's Children 2016: A Fair Chance for Every Child*. New York: UNICEF

البنك الدولي، 2014. «معلومات البلدان: المملكة المتحدة».

البنك الدولي، 2015. «بنك المعلومات». العدد الكلي للسكان.

الملتقى الاقتصادي العالمي 2015. «صورة كلية للأقطار»: «المملكة المتحدة» في التقرير العالمي للفجوة الجندرية

القومة والولاية والواقع المعيش للنساء:

تم تسليم تقرير حكايات الحيوانات العالمي للمملكة المتحدة 2014. لـ «مساواة» باللغة الإنجليزية بواسطة موسورات ضياء.

Carter, Sarah. 2006. 'A Guide to the UK Legal System' In: GlobaLex NYU LAW. Updated by Hester Swift, 2015.

Charsley, K., B. Storer-Church, M. Benson, and N. Van Hear. 2012. 'Marriage-Related Migration to the UK'. *International Migration Review* 46, pp. 861-890.

Okin, Susan Moller. 1999. *Is Multiculturalism Bad for Women?* Princeton University Press.



musawah